

شرح سنن ابن ماجه

المُسْنَدُ

مُرْشِدُ ذَوِي الْحِجَاوِ الْحَاجَّةِ إِلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ
وَالْقَوْلِ الْمُكْتَفَى عَلَى سُنَنِ الْمُصْطَفَى

جَمَعَ وَتَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ الْأُرْمِيِّ
الْعَلَوِيِّ الْأَثَبِيُّ الْهَرَيْرِيُّ الْكِرِّيُّ الْبُؤَيْطِيُّ

نَزَلَ مَدَنَ الْمَكَّةَ وَالْمَجَادِرَ بِهَا وَالْمَدْرَسَ فِي دَارِ الْحَدِيثِ الْهَرِيرِيَّةِ

مَرَاجَعَةُ لَجْنَةِ مَعَ الْعُلَمَاءِ
بِرِئَاسَةِ

الْأَسَازُ الذَّكْوَرُ حَاشِمُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ حَسَنِ مَهْدِيٍّ

الْمُسْتَشَارُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ سَابِقًا - مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ

المجلد الثالث والعشرون

تمة كتاب الدعاء - كتاب تعبير الرؤيا - كتاب الفتن

ذَاتُ طُورِ النَّجَاةِ

ذَاتُ الْمُنْتَهَا

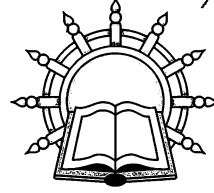


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دار المنهاج

المملكة العربية السعودية - جدة
هاتف ٦٣٢٦٦٦٦ - فاكس ٦٣٢٠٣٩٢



دار المنهاج

لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠
ص.ب: ٥٥٧٤ / ١٣ بيروت

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالانقباص منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 20 - 8

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

ولله در من قال :

ولا تقل عاقني شغل فليس يرى
وأني شغل كمثل العلم تطلبه
ألهي عن العلم أقواماً تطلبهم
فكن بصحب رسول الله مقتدياً
في الترك للعلم من عذر لمعتذر
ونقل ما قد رَوَوْا عن سيد البشر
لذات دنيا غدوا منها على غرر
فإنهم للهدى كالأنجم الزهر



وقال الآخر :

كرّر عليّ حديثهم يا حادي
كرّر عليّ حديثهم فلرّبما
فحديثهم فيه الشّفافؤادي
لأن الحديد بضربة الحديد

تَتِمَّة
كتاب الدعاء

الخطبة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، ذي الطول والإنعام ، والعزة التي لا ترام ،
المُقدّم حمده أمام كل كلام ، الذي لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، وخصّنا بدين
الإسلام ، وبين لنا الحلال من الحرام .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ، وعلى آله وأصحابه الكرام ،
صلاة متصلة على الدوام ، مدى الليالي والأيام .

أما بعد :

فلما كمل المجلد الثاني والعشرون من هذا الدُرِّ المصون . . بدأت بالمجلد
الثالث والعشرين من هذا العقد الثمين ، فبدأت مستعيناً بالله متوكلاً عليه ، وهو
حسبي ونعم الوكيل .



قال المؤلف غفر الله له ولوالديه ؛ آمين :

(١) - (١٤١٢) - بَابُ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ

(١) - (٣٧٨٨) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا أَبُو مَالِكٍ سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي قَالَ : « قُلْ : »

(١) - (١٤١٢) - (باب الجوامع من الدعاء)

(١) - (٣٧٨٨) - (١) (حدثنا أبو بكر) ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا أبو مالك سعد بن طارق) الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات في حدود الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) طارق بن أشيم - بالشين المعجمة على وزن أحمر - ابن مسعود الأشجعي والد أبي مالك ، الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، له أحاديث ، قال مسلم : لم يرو عنه غير ابنه . يروي عنه : (م ت س ق) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أنه) أي : أن طارق بن أشيم (سمع النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال أنه صلى الله عليه وسلم (قد أتاه) وجاءه (رجل) من الأعراب ممن أسلم (فقال) ذلك الرجل : (يا رسول الله ؛ كيف أقول حين أسأل ربي) لحوائجي ديناً ودنيا ؟ ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل) أيها الرجل إذا أردت دعاء

اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ وَارْحَمْنِيْ وَعَافِنِيْ وَاَرْزُقْنِيْ - وَجَمَعَ اَصَابِعَهُ اَلْاَرْبَعَ اِلَّا اِلْبِهَامَ - فَاِنْ هٰؤُلَاءِ يَجْمَعْنَ لَكَ دِيْنَكَ وَدُنْيَاكَ .

ربك أي حاجة لك من حوائج الدين والدنيا : (اللهم ؛ اغفر لي) جميع ذنوبي صغائرها وكبائرها (وارحمني) رحمة واسعة في الدنيا والآخرة (وعافني) أي : سلمني من بلاء الدنيا والآخرة (وارزقني) رزقاً واسعاً طيباً حلالاً .

وجملة قوله : (وجمع أصابعه الأربع) حال من فاعل (قال) ؛ أي : قال له النبي صلى الله عليه وسلم : قل هذه الكلمات الأربع ، والحال أنه قد جمع أصابعه الأربع (إلا الإبهام) .

والفاء في قوله : (فإن هؤلاء) تعليل لجملة الأمر بالقول ؛ أي : وإنما أمرتك بقول هذه الكلمات الأربع ؛ لأن هؤلاء الكلمات الأربع (يجمعن لك) حوائج (دينك و) حوائج (دنياك) .

والمعنى : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمات الأربع ، والحال أنه صلى الله عليه وسلم قد جمع أصابعه الأربع أولاً ، وقبض إصبعاً من أصابعه الأربع مع كل واحدة من تلك الكلمات الأربع ؛ كأنه يعدّها ، إلا الإبهام ؛ فإنه تركها مبسوطة ؛ أي : قل هذه الكلمات الأربع عند دعائك (فإن هؤلاء) الكلمات الأربع (يجمعن لك دينك ودنياك) أي : هذه الدعوات الأربع تجمع لك خيرات دينك وخيرات دنياك ؛ أي : تجمع به خيرات الدارين وتكفيك شرورهما . قال القرطبي : قوله : (جمع أصابعه الأربع إلا الإبهام) فعل ذلك تمثيلاً لما في النفس ، وجمعاً لها بالحفظ ، ولعله صلى الله عليه وسلم قبض كل إصبع عند تكلم كل كلمة من هذه الكلمات الأربع ، فصارت الأصابع المقبوضة أربعة ، وبقي الإبهام على حاله .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الذكر والدعاء

(٢) - ٣٧٨٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنِي جَبْرِ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ
.....

والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب ذكر ما يستفتح به القيام ، وأحمد والطبراني وابن أبي شيبة .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث طارق بن أشيم بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢) - ٣٧٨٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ، ثقة ثبت ، من كبار العاشرة ، مات في حدود عشرين ومئتين (٢٢٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار الرعي البصري ، ثقة ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
قال حماد : (أخبرني جبر) بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة (ابن حبيب) ثقة عارف باللغة ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

(عن أم كلثوم بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما ، توفي أبوها وهي حمل ، ثقة ، من الثانية . يروي عنها : (م س ق) ، ولدتها له أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها .

(عن) أختها (عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ مِنْ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ اَعْلَمْ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ اَعْلَمْ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ اِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ اَوْ عَمَلٍ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ اِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ اَوْ عَمَلٍ ، وَاَسْأَلُكَ اَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِيْ خَيْرًا » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها) أي : علم عائشة (هذا الدعاء) المذكور بقوله : (اللهم ؛ إني أسألك من) أنواع (الخير كله) أي : جميع أنواع الخير ، وجملة الدعاء المذكور إلى آخره بدل محكي من قوله : (هذا الدعاء) ، ولفظة : (كله) تأكيد .

وقوله : (عاجله) أي : مستعجله (وآجله) أي : متأخره ؛ بدلان من (كله) بدل تفصيل من مجمل ، وقوله : (ما علمت منه) أي : من ذلك الخير وهو راجع إلى عاجله (وما لم أعلم) منه ، وهو متأخره في محل الجر بدلان من (كله) . وقوله : (وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم) نظير ما قبله في التفصيل السابق .

وعلمها أيضاً : (اللهم ؛ إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك) محمد صلى الله عليه وسلم (وأعوذ بك من شر ما عاذ به) أي : من شر ما استعاذ منه (عبدك ونبيك) محمد صلى الله عليه وسلم .

وعلمها أيضاً قوله : (اللهم ؛ إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل) وعلمها أيضاً قوله : (وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك) يا إلهي (أن تجعل كل قضاء) وقدر (قضيتَه) وقدرته (لي) أو عليّ (خيراً) ونفعاً لي لا شراً وضرراً عليّ .

(٢) - (١٤١٣) - بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ

(٤) - (٣٧٩١) - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي فُذَيْكٍ ، أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :

(٢) - (١٤١٣) - (بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ)

(٤) - (٣٧٩١) - (١) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو العثماني مولاهم (الدمشقي) أبو سعيد لقبه دحيم - بمهملتين مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) - بالفاء مصغراً - اسمه دينار الديلي مولاهم المدني ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني سلمة بن وردان) الليثي أبو يعلى المدني ، ضعيف ، من الخامسة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سلمة بن وردان ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أنس : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل) من المسلمين ، ولم أر من ذكر اسمه (فقال) ذلك الرجل : (يا رسول الله ؛ أي الدعاء أفضل ؟) أي : أسرع قبولاً عند الله وأكثر أجراً لصاحبه عنده تعالى ؟ ف (قال) رسول الله

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب
في تخفيف الصلاة ، وأحمد وابن حبان في « الموارد » بإسناد صحيح على شرط
مسلم ، وابن خزيمة في « صحيحه » .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

.....

بالشام سنة ثمانى عشرة (١٨ هـ) كان يصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم والعشاء بقومه في مسجدهم ؛ لأنه كان من قُرَاء الصحابة ؛ والمعنى : أي : لا أدري ولا أعرف ما تدعو به أنت يا رسول الله وما يدعو به معاذ إمامنا ؛ أي : ولا أعرف دعاءك الخفي الذي تدعو به في الصلاة ، ولا صوت معاذ ، ولا أقدر على نظم ألفاظ المناجاة لمثلك ومثل معاذ .

وإنما ذكرَ الرجلُ الصحابيَّ معاذاً - والله أعلم - لأنه كان من قوم معاذ ، أو هو ممن كان يصلي خلف معاذ .

والحاصل : أي : أني أسمع صوتك وصوت معاذ ، ولكن لا أفهم .
(حولها) بالافراد هكذا في نسخ الكتاب ، وكذا في نسخ « أبي داود » .
وقال المناوي في « فيض القدير » : (حولها) يعني : الجنة ، كذا هو بخط السيوطي ، وما في نسخ « الجامع الصغير » من أنه (حولهما) تحريف وإن كان روايةً . انتهى .

قال ابن الأثير : وفي رواية : (حولهما ندندن) والضمير في (حولهما) للجنة والنار ؛ أي : حولهما ندندن بطلب الجنة والاستعاذة من النار .

ومنه : دندن الرجل ؛ إذا اختلف في مكان واحد مجيئاً وذهاباً ، وأما رواية : (عنهما ندندن) فمعناه أن دندنتنا صادرة عنهما وكائنة بسببهما . انتهى .

وقال المناوي في « فيض القدير » : أي : ما ندندن إلا حول طلب الجنة ، والتعوذ من النار ، وضمير (حولهما) للجنة والنار ؛ فالمراد : ما ندندن إلا لأجلهما ، ففي الحقيقة لا مباينة بين ما ندعو به وبين دعائك . انتهى .

قال السيوطي : أي : حول الجنة والنار ندندن ، وإنما نسأل الجنة ونتعوذ من النار ؛ كما تفعل ، قاله تواضعاً وتأنيساً له . انتهى من « العون » .

.....
وقراءته في صلاته ؛ أي : أي شيء تقرأ في قيامك في الصلاة .

ولفظ « العون » : أي : ما تدعو في صلاتك ؟ (قال) الرجل : (أتشهدُ)
- بتشديد الهاء - تفعلُّ من الشهادة ؛ يريد : تشهدُ الصلاة ؛ وهو التحياتُ . . .
إلى آخره ، سمي تشهداً ؛ لأن فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
وقول صاحب « العون » : (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم . . غلط فاحش
في هذا المقام ؛ لأنها ليست شرطية ، بل هي ها هنا استفتاحية ، وهي مخففة
لا غير ، وكأن صاحب « العون » في كتابه هذا غاب عنه كيفية استخدام فنون
اللغة العربية رحمه الله تعالى وجزاه عنا على ما أفادنا في كتابه هذا وجميع
المسلمين .

وإنما صرحنا هنا بهذا الغلط ؛ لأنه فاحش ربما يظن المبتدئ أنه صواب
فيستدل به ، رب ؛ لا تجعلني ممَّنْ يَدْخُلُ في قول بعضهم :
وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفاته من الفهم السقيم
قوله : (ما أحسن دندنتك) من الإحسان ؛ أي : لا أعرف ولا أدري ولا
أعلم (دندنتك) فأعمل بها - بدالين مفتوحتين ونونين - من الدندنة ؛ نظير
الزلزلة ؛ وهي أن يتكلم الرجل بالكلام تُسمعُ نغمته ولا يُفهمُ ؛ نظير الدوي
في حديث جبريل ؛ وهي أرفع من الهَيْئمة قليلاً ، قاله في « النهاية » ، وقال
الخطابي : الدندنة : قراءةٌ مُبْهَمة غير مفهومة ، والهَيْئمة مِثْلُها أو نحوها .
انتهى .

(ولا) أدري ولا أعرف (دندنة) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري
الخزرجي أبي عبد الرحمن المشهور رضي الله تعالى عنه ، من أعيان الصحابة ،
شهد بدرأ وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ : « مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ » ،
قَالَ : أَتَشْهَدُ ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْسَنُ
دَنْدَنْتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ ، قَالَ : « حَوْلَهَا نُدْنِدُنْ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) من
المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه : (ما تقول) وتقرأ (في الصلاة ؟) أي : أي
شيء تقرأ في صلاتك المفروضة ؛ هل تقرأ سورة الفاتحة أم غيرها ؟ (قال)
الرجل في جواب سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أَتَشْهَدُ) من التفعّل
مضارع مسند إلى ضمير المتكلم ؛ أي : أنا أقرأ التشهد في صلاتي ؛ أي : أقول
في صلاتي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (ثم) بعد
تشهدي في القيام (أسأل الله الجنة ، وأعوذ به) أي : بالله (من النار ، أما)
أي : أرجو أن تسمع مني فيما أقول لك يا رسول الله ، ف (أما) هنا حرف تنبيه
واستفتاح (والله) أي : أقسم لك بالإله الذي لا إله غيره (ما) نافية ؛ أي :
ما (أَحْسَنُ) ولا أَعْرِفُ (دَنْدَنْتَكَ) أي : صَوْتَكَ الْخَفِيِّ في قيامك في الصلاة
إذا صليت أنت بنا في مسجدك يا رسول الله (ولا) أعرف (دندنة معاذ) بن
جبل ؛ أي : صَوْتَهُ الْخَفِيِّ في قيامه إذا صلى بنا معاذ في مسجده ، ف (قال)
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حَوْلَهَا) أي : حول تلك الدندنة وأثرها
وخلفها (نُدْنِدُنْ) وَتَتَّبِعُ ؛ أي : نتبع نحن معاشر المؤمنين تلك الدندنة التي
أَدْنِدْنُهَا أنا أو معاذ وخلفها في أصواتنا الخفية السرية في صلاتنا السرية ، فلا
نقرأ التشهد ولا الدعاء في قيامنا في الصلاة السرية ؛ أي : نقرأ الفاتحة وراء
الإمام .

قوله : « كيف تقول في الصلاة ؟ » خطاب للرجل وسؤال عن كيفية صلاته

(٣) - ٣٧٩٠ - (٣) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده »
وابن حبان في « صحيحه » والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه ،
وابن أبي شيبة في « مصنفه » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ومتابعات ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث طارق .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث طارق بن أشيم بحديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣) - ٣٧٩٠ - (٣) (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد (القطان)
أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث
وخمسين ومئتين (٢٥٣ هـ) . يروي عنه : (خ د ت ق) .

(حدثنا جرير) بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها
طاء مهملة - الضبي ، مات سنة ثمان وثمانين ومئة (١٨٨ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات
سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى
ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه ، مات سنة سبع ،
وقيل : سنة ثمان ، وقيل : تسع وخمسين . يروي عنه : (ع) .

« سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. فَقَدْ أَفْلَحْتَ » .

صلى الله عليه وسلم للرجل السائل : (سل ربك العفو) من الذنوب (والعافية) أي : السلامة من المكروهات والشدائد (في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه) صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل (في اليوم الثاني فقال : يا رسول الله ؛ أي الدعاء أفضل ؟) أي : أسرع إلى الإجابة ، ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً : (سل ربك العفو والعافية) أي : السلامة (في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال) له : (يا نبي الله ؛ أي الدعاء أفضل ؟) أي : أرجئ عند الله ، ف (قال : سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، فإذا أعطيت العفو) من الذنوب (والعافية) أي : السلامة من الآفات (في الدنيا والآخرة .. فقد أفلحت) أي : نجوت من المكروه ، وفزت بالمطلوب .

وفي رواية الترمذي : (سل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة) والمعنى واحد ، قال الجزري في « النهاية » : العافية : أن تسلم من الأسقام والبلايا ؛ وهي الصحة ؛ ضد المرض .

و (المعافاة) : هي أن يعافيك الله من الناس ، ويعافيهم منك ؛ أي : يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ، ويصرف أذاهم عنك ، وأذاك عنهم .

وقيل : هي مفاعلة من العفو ؛ كما رواية ابن ماجه ؛ وهو أن تعفو عن الناس وهم يعفون عنك . انتهى .

وقال في « القاموس » : والعافية : دفاع الله عن العبد ، يقال : عافاه من المكروه

.....

معافاةً وعافيةً ؛ وهب له العافية من العلل والبلاء ؛ كأعفاه . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

قوله في آخر الحديث : « فقد أفلحت » أي : فزت بمرادك وظفرت بمقصودك ، وفي الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ، ولا سيما بعد تكريره للسائل ثلاث مرات حين أتاه للسؤال عن أفضل الدعاء .

فأفاد هذا الحديث : أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية ، ثم في قوله : (فإذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا . . .) إلى آخره دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة ؛ لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له : (سل ربك ثلاث مرات) فكان ذلك كالبيان لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ، ثم رتب على ذلك الفلاح الذي هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب رقم (٨٩) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ؛ إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان ، وهو ضعيف .

قلت : فهذا الحديث وإن كان ضعيف السند . . فمتمنه صحيح ؛ لأن له شاهداً من حديث العباس بن عبد المطلب ؛ فإنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الدعاء ، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : سل ربك العافية ، فكرر العباس سؤاله ثلاث مرات ، فكرر النبي صلى الله عليه وسلم جوابه ثلاث مرات بقوله : سل ربك العافية .

فأمره صلى الله عليه وسلم للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به . . دليل جلي بأن الدعاء بالعافية لا يساويه

.....
شيء من الأدعية ، ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام .

وقد تقدم تحقيق معنى العافية آنفاً بأنها دفاع الله عن العبد ، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عن كل ما ينوبه .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل عمه العباس منزلة أبيه ، ويرى له من الحق ما يرى الولد لوالده ، ففي تخصيصه بهذا الدعاء ، وقصره على مجرد الدعاء بالعافية . . تحريك لهمم الراغبين على ملازمته ، وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في كل ما يهمهم .
ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بقوله : « سل الله العافية في الدنيا والآخرة » فكان هذا الدعاء من هذه الحثيثة قد صار عُدةً لدفع كل ضرر وجلب كل خير .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً ، قال الجزري في « عُدة الحصن الحصين » : لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاؤه بالعافية ، وورد عنه صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى من نحو خمسين طريقاً .

وقال الترمذي في حديث العباس هذا : حديث حسن صحيح ، وأخرجه الطبراني بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح ، غير أن يزيد بن أبي زياد حسن الحديث ؛ لأنه مختلف فيه ، كذا في « مجمع الزوائد » ، وأخرجه أحمد أيضاً . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

فدرجة حديث الباب ؛ أعني : حديث أنس بن مالك : ضعيف السند ؛ لأن فيه سلمة بن وردان ، وهو متفق على ضعفه ، صحيح المتن ؛ لأن له شواهد وردت من نحو خمسين طريقاً ، وغرضه : الاستدلال به على

(٥) - ٣٧٩٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ شُعْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ
عَامِرٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ
.....

الترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٥) - ٣٧٩٢ - (٢) (حدثنا أبو بكر) ابن أبي شيبة .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات
سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حدثنا عبيد بن سعيد) ويقال له : عبيد الله بن سعيد - بالإضافة -
ابن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة مئتين
(٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(قال) عبيد : (سمعت شعبة) بن الحجاج يروي (عن يزيد بن خمير)
- بمعجمة مصغراً - الرحبي - بمهملة ساكنة - أبي عمر الحمصي ، صدوق ، من
الخامسة . يروي عنه : (م عم) .

(قال : سمعت سليم) مصغراً (ابن عامر) الكلاعي أبا يحيى الحمصي ،
ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

أي : سمعت سليماً حالة كونه (يحدث عن أوسط بن إسماعيل البجلي)
أبا إسماعيل الشامي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات سنة تسع وسبعين
(٧٩ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(أنه سمع أبا بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه .

حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ : « عَلَيْنَاكَ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ ؛ »

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : سمع أبا بكر (حين قبض) وتوفي (النبي صلى الله عليه وسلم) والظرف متعلق بـ (سمع) حالة كون أبي بكر (يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامي هذا) يعني : المنبر النبوي ، والظرف في قوله : (عام الأول) متعلق بـ (يقول) وهو من إضافة الموصوف إلى صفته ؛ أي : سمع أبا بكر يقول في العام الأول من موته صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (ثم بكى أبو بكر) معطوف على (يقول) أي : سمع أبا بكر يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامي هذا ، ثم بكى أبو بكر ؛ أي : ثم بعد قوله : (قام) بكى أبو بكر (ثم) بعد بكائه (قال) أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق) ضد الكذب ؛ أي : لازموا الصدق أيها الناس في كل شيء ، فلا تنفكوا عنه (فإنه) أي : فإن الصدق (مع البر) أي : مقترن بالبر وفعل الخير (وهما) أي : فالصدق مع البر كائنان (في الجنة) أي : يوصلان صاحبهما إلى الجنة (وإياكم والكذب) أي : باعدوا أنفسكم عن الكذب ؛ وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما عليه عامداً عالماً ، ونصب الضمير على التحذير بعامل محذوف وجوباً .

(فإنه) أي : فإن الكذب (مع الفجور) أي : مقترن بالإثم والذنب (وهما) أي : الفجور والكذب (في النار) أي : موصلان صاحبهما إلى النار (وسلوا الله) تعالى أيها المؤمنون (المعافاة) أي : السلامة من بلاء الدنيا والآخرة ، وهذا

فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغُضُوا ،
وَلَا تَقَاطَعُوا

موضع الترجمة (فإنه) أي : فإن الشأن والحال (لم يؤت) ولم يعط (أحد) من الناس (بعد اليقين) والإيمان ، فهو المطلوب والأساس الأول ؛ إذ لا عبرة لشيء من الأعمال الصالحة بدونه (خيراً) أي : شيئاً أنفع له (من المعافاة) أي : من السلامة من البلايا (ولا تحاسدوا) أيها المؤمنون ؛ أي : لا يحسد بعضكم بعضاً ؛ والحسد في اللغة : أن تتمنى زوال نعمة المحسود وعودها إليك ، يقال : حسده يحسده حسوداً ؛ من باب قعد ، قال الأخفش : وبعضهم يقول : يحسد - بالكسر - والمصدر حسداً - بالتحريك - وحسادة ، وحسدتك على الشيء ، وحسدتك الشيء بمعنى واحد .

وأما الغبطة الجائزة شرعاً . . فهي أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه ، تقول منه : غبطته بما نال ، غبطاً وغبطةً .

وقد يوضع الحسد موضع الغبطة ؛ لتقاربهما ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين » متفق عليه . أي : لا غبطة أعظم ولا أحق من الغبطة في هاتين الخصلتين . انتهت من « المفهم » .

(ولا تباغضوا) أي : لا يبغض بعضكم بعضاً ، والبغض ضد الحب ، والبغضة - بالكسر - والبغضاء : شدته ؛ كما في « القاموس » .

أي : لا تتعاطوا أسباب البغض ؛ لأن الحب والبغض معان قلبية لا قدرة للإنسان على اكتسابها ، ولا يملك التصرف فيها ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » رواه أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي ؛ يعني : الحب والبغض .

(ولا تقاطعوا) أي : لا تفعلوا فيما بينكم القطيعة ؛ من السب والشتم والهجران في الكلام .

وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .

(ولا تدابروا) أي : ولا تفعلوا فيما بينكم فعل المتباغضين الذين يدبر كل واحد منهما عن الآخر ؛ أي : يوليه دبره ؛ من المدابرة ؛ وهو جعل كل واحد من المتباغضين دبره وقفاه إلى الآخر ، ولا يواجهه بوجهه ؛ بغضاً له وكرهية رؤية وجهه ، وهي كناية عن المقاطعة .

(وكونوا) يا (عباد الله إخواناً) أي : مثل إخوان النسب في الشفقة والرحمة والمودة والمواساة والمعاونة والنصيحة ؛ كما أمركم الله سبحانه وتعالى بكونكم إخواناً أمراً ضمنياً لا صريحاً بقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(١) ، فإنه خبر عن الخصلة المطلوبة للمؤمنين التي ينبغي لهم أن يكونوا عليها ، ففيها معنى الأمر .

ويحتمل أن يريد بأمر الله هذا : الأمر الذي هو قوله تعالى : (كونوا إخواناً) لأن أمره صلى الله عليه وسلم هو أمر الله ، وهو مبلغ له .

قال النووي : والمعنى : أي : تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » بطرق كثيرة ، وأحمد في « مسنده » ، ومسدد في « مسنده » ، والحميدي في « مسنده » ، وأحمد بن منيع وأبو يعلى الموصلي في « مسنده » ، وإسناده صحيح ، وابن حبان في « الموارد » في كتاب الحذور والإباحة ، باب الكذب ، وإسناده صحيح ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن السيئ ونحوه .

(١) سورة الحجرات : (١٠) .

(٦) - ٣٧٩٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو ؟ قَالَ :

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦) - ٣٧٩٣ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
 (عن كهمس بن الحسن) التيمي أبي الحسن البصري ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن عبد الله بن بريدة) بن الحبيب الأسلمي أبي سهل المروزي قاضيا ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) ، وقيل : بل خمس عشرة . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
 (أنها) أي : أن عائشة (قالت : يا رسول الله ؛ أَرَأَيْتَ) أي : أخبرني (إن وافقت) وصادفت (ليلة القدر) في رمضان ورأيت علامتها (ما أدعو) أي : أي الدعاء الذي أدعوه به في ليلتها ؟ ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في

« تَقُولِينَ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ اَلْعَفْوَ فَاَعْفُ عَنِّي » .

(٧) - ٣٧٩٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ صَاحِبِ الدُّسْتَوَائِيَّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ اَلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ اَلْعَدَوِيِّ ،

جواب سؤالي : إن أردت الدعاء فيها . . (تقولين : اللهم ؛ إنك) يا إلهي (عفو) أي : كثير العفو لعباده (تحب العفو) أي : عفو بعض العباد لبعض فيما بينهم من حقوقهم (فاعف عني) أي : فاعف عني جميع ذنوبي من صحف الملائكة . وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب رقم (٨٩) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في « المسند » ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧) - ٣٧٩٤ - (٤) (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامِ) بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنَبَرٍ - بِمَهْمَلَةٍ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بِمَوْحِدَةٍ - عَلَى وَزْنِ جَعْفَرٍ ، أَبِي بَكْرٍ الْبَصْرِيِّ (صَاحِبِ الدُّسْتَوَائِيَّ) - بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَفَتْحِ الْمَثْنَاءِ ثُمَّ مَدٌ - ثَقَّةٌ ثَبَتَ ، مِنْ كِبَارِ السَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٤ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ قَتَادَةَ) بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ ، ثَقَّةٌ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ بَضْعِ عَشْرَةٍ وَمِئَةٍ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ اَلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ) بْنُ مَطَرٍ (اَلْعَدَوِيِّ) أَبِي نَصْرِ الْبَصْرِيِّ أَحَدِ الْعِبَادِ ثَقَّةٌ ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ اَلْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةِ » .

من الرابعة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من دعوة يدعو بها العبد) ف (ما) حجازية و (من) زائدة (دعوة) اسم (ما) وجملة (يدعو بها العبد) صفة ل (دعوة) .

وقوله : (أفضل) بالنصب خبر (ما) الحجازية ؛ أي : ليست دعوة يدعو بها العبد أفضل (من) قوله (اللهم ؛ إني أسألك المعافاة) الدائمة (في الدنيا والآخرة) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أنس السابق أول الباب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣) - (١٤١٤) - بَابُ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ .. فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ

(٨) - ٣٧٩٥ - (١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٣) - (١٤١٤) - بَابُ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ .. فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ

(٨) - ٣٧٩٥ - (١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (بن محمد الهذلي أبو علي (الخلال) الحلواني - بضم المهملة وسكون اللام - المكي ، ثقة حافظ له تصانيف ، من الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (خ م د ت ق) .

(حدثنا زيد بن الحباب) - بضم المهملة وموحدين - أبو الحسين العكلي الكوفي ، صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا سفیان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة حجة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) . مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ، ثقة مكثّر ، من الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن سعيد بن جبیر) - مصغراً - الأسدي مولا هم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَأَخَا عَادٍ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه زيد بن الحباب ، وهو ضعيف فيما روى عن الثوري ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمنا الله) تعالى (وأخا عاد) المراد بأخي عاد : هود النبي عليه السلام الذي أرسل إليهم . وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١) (٣٩٠) ؛ لضعف ابن الحباب فيما روى عن الثوري ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤) - (١٤١٥) - بَابُ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ

(٩) - ٣٧٩٦ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،
.....

(٤) - (١٤١٥) - (باب : يستجاب) الدعاء (لأحدكم ما لم يعجل)



(٩) - ٣٧٩٦ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة . يروي عنه : (ق) ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .

(حدثنا إسحاق بن سليمان) الرازي أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن مالك بن أنس) بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبي عبد الله المدني الفقيه المشهور ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (الزهري) أبي بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته وإتقانه وثبته ، من رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف) الزهري مولاهم المدني ، ويقال له : مولى عبد الرحمن بن أضر الزهري ؛ لأنهما ابنا عم ، أبي عبيد المدني ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ » ، قِيلَ : وَكَيْفَ يَعْجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ اللَّهُ لِي » .

صحابي صغير مات قبل يوم الحرة ، واسم أبي عبيد سعد بن عبيد الزهري ، مولى عبد الرحمن بن أزهر الزهري ، ويقال له : مولى عبد الرحمن بن عوف ؛ لأنهما ابنا عم له ؛ تارة ينسب إلى ابن أزهر ، وتارة ينسب إلى ابن عوف ، وكان أبو عبيد هذا من فقهاء أهل المدينة ، قرشي زهري مدني ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (ع) ، وكان من قرائهم .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يستجاب) بالبناء للمجهول ؛ أي : يستجيب الله عز وجل (لأحدكم) أيها المؤمنون دعائه إذا دعاه (ما لم يعجل) أي : ما لم يطلب ذلك الأحد استعجال إجابة دعائه .

وقوله : « ما لم يعجل » - بفتحيتين بينهما عين ساكنة - من عجل ؛ من باب سمع (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر من ذكر اسم القائل : (وكيف يعجل يا رسول الله) أي : وكيف يستعجل ذلك الداعي إجابة دعائه ، وما كيفية الاستعجال ؟ ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال هذا السائل : كيفية الاستعجال هي أن (يقول) الداعي : (قد دعوت الله) كذا أو كذا (فلم يستجب الله) سبحانه (لي) دعائي .

قال القرطبي : ويستفاد من هذا استدامة الدعاء ، وترك اليأس من الإجابة ودوام رجائها ، واستدامة الإلحاح في الدعاء ؛ فإن الله تعالى يحب الملحين عليه في الدعاء ، وكيف لا والدعاء مخ العبادة وخلاصة العبودية ، والقائل : (فدعوت

.....

فلم أر أن يستجاب لي) ويترك . . يكون قانطاً من رحمة الله تعالى ، وفي صورة الممتن بدعائه على ربه ، ثم إنه جاهل بالإجابة ؛ فإنه يظنها إسعافه في عين ما طلبه ؛ فقد يعلم الله تعالى أن تأخيرته إلى وقت آخر أصلح للداعي ، وقد يؤخره ؛ لأنه سبحانه يحب استماع دعائه ودوام تضرعه ، فتكثر أجوره حتى يكون ذلك أعظم وأفضل من عين المدعو به لو قضى له ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما من داع يدعو . . إلا كان بين إحدى ثلاث : إما أن يستجاب له ، وإما أن يدخر ، وإما أن يكفر عنه » رواه الترمذي (٣٥٦٨) .

ثم بعد هذا كله : فإجابة الدعاء وإن وردت في مواضع من الشرع مطلقة . . فهي مقيدة بمشيئة الله تعالى ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ ﴾ ^(١) . انتهى من « المفهم » .

وفي رواية لمسلم : (لا يزال) الدعاء (يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل) والمراد بـ (العبد) هنا : العبد الصالح ؛ لقبول دعائه ؛ فإن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي الشيء المدعو به .

فمن شروط الداعي :

- أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلا الله تعالى ، وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره .

- وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب .

- وأن يكون متجنباً أكل الحرام .

(١) سورة الأنعام : (٤١) .

.....

- وألا يمل من الدعاء فيتركه ، ويقول : قد دعوت فلم يستجب لي ؛ كما قال في الحديث .

ومن شروط المدعو به :

أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً ؛ كما قال في الحديث : « ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فيدخل في الإثم كل ما يآثم به من الذنوب ، ويدخل في قطيعة رحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم ؛ كما مر . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الدعوات ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب يستجاب للداعي ما لم يعجل ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب من يستعجل في دعائه .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥) - (١٤١٦) - بَابُ : لَا يَقُولُ الرَّجُلُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ اِنْ شِئْتَ

(١٠) - ٣٧٩٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ،
عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ اِنْ
شِئْتَ ، »

(٥) - (١٤١٦) - (بَابُ : لَا يَقُولُ الرَّجُلُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ اِنْ شِئْتَ)

(١٠) - ٣٧٩٧ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
إِدْرِيسَ) بَنُ يَزِيدَ الْأَوْدِيِّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ
وَمِئَةً (١٩٢ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ) مُحَمَّدٍ (بَنِ عَجَلَانَ) الْمَدَنِيِّ ، صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّهُ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً (١٤٨ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ :
(م عَم) .

(عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ ، ثِقَةٌ
فَقِيهٌ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِئَةً (١٣٠ هـ) ، وَقِيلَ بَعْدَهَا . يَرْوِي عَنْهُ :
(ع) .

(عَنْ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَرْمَزٍ أَبِي دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ ، ثِقَةٌ
ثَبَتَ عَالِمٌ ، مِنْ الثَّلَاثَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَمِئَةً (١١٧ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .
(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قَالَ) أَبُو هُرَيْرَةَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ)
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي دَعَائِهِ : (اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ اِنْ شِئْتَ) الْغَفْرَانِ لِي .

وَلْيَعِزُّمُ فِي الْمَسْأَلَةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ .

قوله : (وليعزم) أحدكم النية (في المسألة) والدعاء ؛ أي : وليجزمها بلا ترددٍ ولا تعليلٍ .. معطوف على قوله : (لا يقولن) عطف أمر على نهْي ، ثم عللها بقوله : (فإن الله) عز وجل (لا مكره له) على إجابة دعوة الداعي له ، ولا على غيرها من الأمور .

قوله : « اللهم ؛ اغفر لي إن شئت » لأن هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه .

قوله : « وليعزم المسألة » ولا يقل : إن شئت كالمستثني ؛ فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء .. فلا يكره . انتهى « إرشاد » .

وهل النهي في هذا الحديث للتحريم أو للتنزيه ؟ خلاف ، وحمله النووي على الثاني ، قال المظهري : من كان له ملالة من الدعاء .. لا يقبل دعاؤه ؛ لأن الدعاء عبادة حصلت الإجابة أو لم تحصل ، فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة ، وتأخير الإجابة إما لأنه لم يأت وقتها ؛ فإن لكل شيء وقتاً ، وإما لأنه لم يقدر في الأزل قبول دعائه في الدنيا ؛ ليعطى عوضه في الآخرة ، وإما أن يؤخر ليلح ويبالغ في ذلك ؛ فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ، ومن يكثر قرع الباب .. يوشك أن يفتح له ، ومن يكثر الدعاء .. يوشك أن يستجاب له . انتهى من « الإرشاد » .

وللدعاء أدب ؛ منها : تقديم الوضوء ، والصلاة ، والتوبة ، والإخلاص واستقبال القبلة ، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يختم الدعاء بالطابع ؛ وهو آمين ، وألا يخصص نفسه بالدعاء ، بل يعم ؛ ليندرج دعاؤه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ، وأن يخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم ويجاب ، وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات ، فضلاً عن الحرام ،

.....

وفي حديث مالك بن يسار مرفوعاً : (إذا سألتهم الله . . فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم . . فامسحوا بها وجوهكم) رواه أبو داود .
ومن عادة من يطلب شيئاً من غيره أن يمد كفه إليه ، فالداعي يبسط كفيه إلى الله متواضعاً متخشعاً .

وحكمة مسح الوجه بهما : التفاؤل بإصابة ما طلب ، وتبركاً بإيصاله إلى وجهه ، الذي هو أعلى الأعضاء وأولها ، فمنه يسري إلى سائر الأعضاء . انتهى من « إرشاد الساري » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الدعوات ، باب ليعزم المسألة ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، والترمذي في كتاب الدعاء ، باب العزم بالمسألة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦) - (١٤١٧) - بَابُ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ

(١١) - ٣٧٩٨ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ،
م د س ق) .

(٦) - (١٤١٧) - (باب اسم الله الأعظم)

(١١) - ٣٧٩٨ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ - بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ - أَخُو إِسْرَائِيلَ الْكُوفِيِّ ، نَزَلَ الشَّامَ مُرَابِطاً ، ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ ، مِنْ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةً (١٨٧ هـ) ، وَقِيلَ : سَنَةُ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَمِئَةً . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ) الْقَدَّاحِ أَبِي الْحُصَيْنِ الْمَكِّيِّ ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (د ت ق) ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ مَعِينٍ : لَيْسَ بِهِ بِأَسَ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : هُوَ صَالِحُ الْحَدِيثِ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بِأَسَ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : لَيْسَ بِثَقَّةٍ ، وَقَالَ ابْنُ عَدِي : قَدْ حَدَّثَ عَنْهُ الثَّقَاتُ ، وَلَمْ أَرْ فِي حَدِيثِهِ شَيْئاً مَنَكُراً ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ : مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٠ هـ) ، لَهُ عِنْدَ (ق) حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي الْاسْمِ الْأَعْظَمِ ، وَبِالْجُمْلَةِ : فَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ .

(عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ) الْأَشْعَرِيِّ الشَّامِيِّ ، مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ ، صَدُوقٌ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ وَالْأَوْهَامِ ، مِنْ الثَّالِثَةِ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَةً

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ وَاللَّهُمَّ اكْفِرْ لَهُ وَيَحْدُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وَفَاتِحَةِ (سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ) » .

(١١٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وثقه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين ، وتكلم فيه غير واحد ، فهو مختلف فيه أيضاً .

(عن أسماء بنت يزيد) بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الصحابية الأنصارية الأشهلية أم سلمة ، ويقال : أم عامر رضي الله تعالى عنها . يروي عنها : (م عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبيد الله بن أبي زياد وشهر بن حوشب ، وهما مختلف فيهما .

(قالت) أسماء : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسم الله) مفرد مضاف إلى اسمه ، فيعم الأسماء كلها (الأعظم) بالرفع صفة للاسم ، ولفظ (الله) علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء كلها ، ووصف بالأعظم ؛ لأنه إذا دعي به . . أجاب ، كائن (في هاتين الآيتين) وهو ؛ أي : لفظ الآيتين بدل من اسم الإشارة .

وقوله : (﴿ وَاللَّهُمَّ اكْفِرْ لَهُ وَيَحْدُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾) ^(١) بدل ثان محكي من اسم الإشارة .

وقوله : (وفاتحة سورة آل عمران) معطوف على الآية الأولى ؛ على كونه بدلاً من اسم الإشارة ، مجرور بالكسرة الظاهرة .

قوله : « وفاتحة سورة آل عمران » بالجر على أنها وما قبلها بدلان من اسم

(١) سورة البقرة : (١٦٣) .

.....
الإشارة ، ويجوز الرفع والنصب ووجههما ظاهر ؛ وهي قوله : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْاِلَهَ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ... ﴾ إلى آخره (١) .

روى الحاكم : (اسم الله تعالى الأعظم في ثلاث سور : البقرة ، وآل عمران ، وطه) ، قال القاسم بن عبد الرحمن الشامي التابعي روي أنه قال : لقيت مئة صحابي فالتمستها ؛ أي : السور الثلاث ، فوجدت أنه الحي القيوم .
قال ميرك : وهنا أقوال أخر في تعيين الاسم الأعظم ؛ منها : أنه (رب) أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وأبي الدرداء أنهما قالا : (اسم الله الأكبر : رب رب) .
ومنها : (الله الله) من قوله : ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) ، نقل هذا عن الإمام زين العابدين .

ومنها : أنه (الله) لأنه اسم لم يطلق على غيره تعالى ؛ ولأنه الأصل في الأسماء الحسنی ، ومن ثم أضيفت إليه .
ومنها : (الرحمن الرحيم) ، وقد استوعب السيوطي الأقوال في « رسالته » ذكره في « المرقاة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب جامع الدعوات .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به .



ثم استشهد المؤلف لحديث أسماء بنت يزيد بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة آل عمران : (١ - ٢) .

(٢) سورة النمل : (٢٦) .

(١٢) - ٣٧٩٩ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ الْقَاسِمِ قَالَ :
« اِسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ »

(١٢) - ٣٧٩٩ - (٢) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو
العثماني مولاهم (الدمشقي) لقبه دحيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات
سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا عمرو بن أبي سلمة) التنيسي - بمثناة ونون مشددة بعدها تحتانية
ثم مهملة - أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم ، صدوق له أوهام ، من كبار
العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن عبد الله بن العلاء) بن زبر - بفتح الزاي وسكون الموحدة - الدمشقي
الربيعي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) وله تسع
وثمانون . يروي عنه : (خ عم) .

(عن القاسم) بن عبد الرحمن الدمشقي أبي عبد الرحمن صاحب
أبي أمانة ، صدوق يغرب كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة
(١١٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .

يرويه القاسم (عن أبي أمانة) ؛ صدي بن عجلان الباهلي الشامي رضي الله
تعالى عنه ، فالسند موصول ؛ بدليل السند المذكور بعده .

فهذا السند من خماسياته ، ولكن أرسله عبد الله بن العلاء بإسقاط
الصحابي ، فحكمه : الضعف ؛ لكونه مرسلأ ، ولكنه لا يضره الإرسال ؛ لكونه
موصولأ في السند الثاني .

(قال) أي : القاسم عن أبي أمانة عن النبي صلى الله عليه وسلم بدليل
السند المذكور بعده ، قال : (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي) بالبناء للمفعول ؛

به . . أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثٍ : أَلْبَقَرَةَ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطَلَةَ .

(١٢) - ٣٧٩٩ - (م) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشْقِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى فَحَدَّثَنِي ،
أَنَّهُ سَمِعَ غِيلَانَ بْنَ أَنَسٍ

أي : الذي إذا دعي الله (به . . أجاب) الله الدعاء مذكور (في سور ثلاث) من
القرآن (البقرة ، وآل عمران ، وطه) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن بغيره وإن كان سنده
مرسلاً ؛ لكونه موصولاً في الحديث الثاني ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أسماء بنت يزيد .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي أمانة رضي الله تعالى عنه ، فقال :
(١٢) - ٣٧٩٩ - (م) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو
(الدمشقي) ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) .
يروى عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا عمرو بن أبي سلمة) التنيسي الدمشقي ، صدوق له أوهام ، من كبار
العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) (قال)
عمرو بن أبي سلمة : (ذكرت ذلك) الحديث الذي سمعته من عبد الله بن العلاء .
(لعيسى بن موسى) القرشي أبي موسى الدمشقي ، صدوق ، من السابعة .
يروى عنه : (د س ق) .

(فحدثني) عيسى بن موسى (أنه سمع غيلان بن أنس) الكلبي مولا هم
أبا يزيد الدمشقي ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د ق) .

يُحَدِّثُ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .
(١٣) - ٣٨٠٠ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ،

حالة كون غيلان (يحدث) هذا الحديث (عن القاسم) بن عبد الرحمن
الدمشقي صاحب أبي أمامة .

(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله تعالى عنه (عن النبي
صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، غرضه : متابعة غيلان لعبد الله بن العلاء في
رواية هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن ، وساق غيلان بن أنس عن
القاسم (نحوه) أي : نحو حديث عبد الله بن العلاء ، ولكن أرسل عبد الله بن
العلاء الحديث بإسقاط أبي أمامة والمتابعة لها حكم الأصل .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أسماء بنت يزيد بحديث بريدة بن
الحصيب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣) - ٣٨٠٠ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة
ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مالك بن مغول) - بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو - الكوفي
أبي عبد الله البجلي أحد علماء الكوفة ، ثقة ثبت ، من كبار السابعة ، مات سنة
تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ،

(أنه) أي : أن مالكا (سمعه) أي : سمع هذا الحديث (من عبد الله بن بريدة) بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضيهما ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) ، وقيل : بل خمس عشرة ومئة ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبيه) بريدة بن الحصيب - بمهملتين مصغراً - قيل : اسمه عامر ، وبريدة لقبه ، أبي سهل الأسلمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) بريدة : (سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه .

وجملة (يقول) في محل نصب صفة لـ (رجلاً) ؛ أي : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قائلاً : (اللهم ؛ إني أسألك بـ) سبب (أنك أنت) تأكيد للضمير المتصل (الله) خبر أن المشددة المفتوحة (الأحد) وما بعده صفات للفظ الجلالة ، أو أخبار متواترة ، ولم يذكر المسؤول ؛ لأنه لا حاجة إليه ؛ لأنه فضلة ، وفي روايتي الترمذي وأبي داود : (اللهم ؛ إني أسألك بأني أشهد) والباء للسببية ؛ أي : بسبب أني أشهد أنك أنت الله (الأحد) أي : الموصوف بالأحادية في الذات والصفات (الصمد) أي : المقصود في الحوائج على الدوام (الذي لم يلد) ولدأ ؛ لانتفاء مجانسته مع الغير (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفواً أحد) أي : لم يكن أحد من الكائنات مكافياً ومماثلاً له تعالى ، والجار والمجرور في قوله : (له) متعلق بـ (كفواً) وقدم عليه ؛ لأنه محط القصد بالنفي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ؛ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ .. أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ .. أَجَابَ » .

وأخر (أحد) وهو اسم (يكن) عن خبرها ؛ رعاية للفاصلة .

(قال) بريدة : كما زيد في رواية الترمذي : (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في شأن الرجل القائل : والله الذي لا إله غيره ؛ (لقد سأل الله) عز وجل هذا الرجل (باسمه) أي : باسم الله (الأعظم) قال الطيبي : فيه دلالة على أن الله تعالى اسماً أعظم (الذي إذا سئل به .. أعطى) المسؤول للسائل (وإذا دعي به .. أجاب) الداعي إلى دعائه ، وأن ذلك الاسم مذكور ها هنا ؛ أي : في دعاء الرجل .

وفيه حجة على من قال : كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم ؛ إذ لا شرف للحروف ، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك ، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث ، إلا أن لفظ (الله) مذكور في الكل ، فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم . انتهى .

قوله : « الذي إذا سئل به أعطى ... » إلى آخره ، السؤال : أن يقول : أعطني الشيء الفلاني ، فيعطى .

والدعاء : أن ينادي العبد فيقول : يا رب ، فيجيب الرب تعالى ، ويقول : لبيك يا عبدي .

ففي مقابلة السؤال : الإعطاء ، وفي مقابلة الدعاء : الإجابة ، وهذا هو الفرق بينهما ، ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً .

وقال الطيبي : إجابة الدعاء تدل على وجهة الداعي عند المجيب ، فيتضمن قضاء الحاجة ، بخلاف الإعطاء ؛ فالأخير أبلغ من الأول .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب

(١٤) - ٣٨٠١ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو خُزَيْمَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
.....

الدعاء ، والترمذي في كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، وفي كتاب الدعوات ، باب جامع الدعوات ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب الدعاء بعد الذكر ، والحاكم في كتاب الدعاء ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أسماء بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤) - ٣٨٠١ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو خُزَيْمَةَ (العبدى البصرى ، اسمه نصر بن مرداس ، وقيل : صالح ، صدوق ، من كبار السابعة . يروي عنه : (ق) .
(عن أنس بن سيرين) الأنصارى أبى موسى البصرى أخى محمد ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمانى عشرة ومئة (١١٨ هـ) ، وقيل : سنة عشرين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) بن النضر الأنصارى الخزرجى البصرى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا خزيمة ، وهو مختلف فيه .

(قال) أنس بن مالك : (سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً) من

يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، اَلْمَنَّانُ بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ ، فَقَالَ : « لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِهِ الْاَعْظَمِ الَّذِي اِذَا سُئِلَ بِهِ .. اَعْطِيَ ، وَاِذَا دُعِيَ بِهِ .. اُجَابَ » .
 (١٥) - ٣٨٠٢ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو يُوْسُفَ الصَّيْدَلَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّيُّ ،

المسلمين (يقول) في ذكره : (اللهم ؛ إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك) أي : حالة كونك منفرداً في ذاتك وصفاتك (لا شريك لك) في أفعالك ، أنت (المَنَّان) أي : الذي يمن نعمه ويعددها على عباده (بديع السماوات والأرض) أي : موجدتهما على غير مثال سابق (ذو الجلال) أي : ذو العظمة والكبرياء (و) ذو (الإكرام) أي : وذو الإكرام لأوليائه بإنعامه عليهم .
 قوله : (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم .. معطوف على (سمع) أي : والله (لقد سأل) هذا الرجل (الله) ربه (باسمه الأعظم ؛ الذي إذا سئل به) شيئاً من الحوائج .. (أعطى) ذلك المسؤول لسائله (وإذا دعى به) أي : بذلك الاسم .. (أجاب) الداعي .
 وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أسماء بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٥) - ٣٨٠٢ - (٥) (حدثنا أبو يوسف الصيدلاني) نسبة إلى الصيدلة ؛ وهو من يبيع الأدوية (محمد بن أحمد) بن محمد بن الحجاج بن ميسرة القرشي الكريزي - بتقديم الراء مصغراً - (الرقي) ثقة ، حافظ ، من العاشرة ،

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ.....»

مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا محمد بن سلمة) بن عبد الله الباهلي مولا هم الحارثي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة على الصحيح (١٩١ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن الفزاري) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبي عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي شيبه) يحيى بن عبد الرحمن الكناني ، ويقال : الكندي ، أبي شيبه المصري ، صدوق ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

(عن عبد الله بن عُكَيْمٍ) مصغراً (الجُهني) أبي معبد الكوفي ، قال : قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض جهينة . روى عن : عائشة ، وأبي بكر ، وعمر ، ويروي عنه : (م عم) ، وأبو شيبه ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في إمرة الحجاج .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن عكيم وثقه الخطيب ، وعده جماعة من الصحابة ، ولا يصح له سماع ، فهو مختلف فيه ، وفيه أيضاً أبو شيبه ، فهو مختلف فيه ، فيكون حكم هذا السند : حسناً .

(قالت) عائشة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حالة كونه (يقول : اللهم ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ) أي : المنزه المقدس عن كل

الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ الْأَحَبُّ إِلَيْكَ ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ .. أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ ..
أَعْطَيْتَ ، وَإِذَا اسْتُرْجِمْتَ بِهِ .. رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ .. فَرَّجْتَ » ،

النقائص (الطيب) أي : المتصف بكل الكمالات (المبارك) أي : ذو البركة
والخير لذاكره بحصول ما سئل به وإجابة ما دعي (الأحب إليك) أي : المحبوب
عندك ؛ لدلالته على الكمالات وتنزيهه عن النقائص .

وقوله (الذي إذا دعيت) مع صلته صفة خامسة مع ما قبله لقوله :
(باسمك) أي : وأسألك أيضاً باسمك الأعظم الذي إذا دعيت (به) وطلبت
إلى دفع مضرة .. (أجبت) إلى دفع تلك المضرة عن داعيك إليها (و) باسمك
الأعظم الذي (إذا سئلت به) أي حاجة كانت .. (أعطيت) تلك الحاجة
لسائلها (و) باسمك الأعظم الذي (إذا استرحمت به) أي : طلبت الرحمة
منك به .. (رحمت) من استرحمك ؛ أي : أعطيت رحمتك لمن سألك به
(وإذا استفرجت به) أي : طلب منك الفرج والشفاء به .. (فرجت) وكشفت
ذلك المرض عمن طلب منك الفرج ، وهو بتشديد الراء ؛ من التفريج ؛ وهو
الإزالة والكشف .

واعلم : أن أحاديث الباب تدل على أن الله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به ..
أجاب ، وقد أنكره بعض أهل العلم ، والقول الراجح قول من أثبتته ، وأحاديث
الباب حجة على المنكرين .

قال الحافظ في « الفتح » : وقد أنكره قوم ؛ كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن
الأشعري وجماعة من بعدهما ؛ كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني ،
فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونَسَبَ ذلك بعضهم لمالك ؛
لكراهيته أن تُعاد سورة ، أو تُردَّدَ غَيْرُهَا من السور ؛ لثلا يظن أن بعض القرآن أفضل
من بعض ، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن الأفضل ، وحملوا ما ورد من

.....

ذلك على أن المراد بـ (الأعظم) : العظيم ، وأن أسماء الله تعالى كُلُّها عظيمةٌ .

وقال ابن حبان : الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يُراد بها : مزيدُ ثوابِ الداعي بذلك ؛ كما أُطلق ذلك في القرآن والمرادُ به : مزيدُ ثواب القارئ .

وقال آخرون : استأثر الله تعالى بِعِلْمِ الاسمِ الأعظم ، ولم يُطْلَعْ عليه أحدٌ من خلقه ، وأثبتته آخرون مُعَيَّنًا ، واضطربوا في ذلك .

قال : وجملة ما وقفت عليه في ذلك : أربعة عشر قولاً ، فذكرها :

ومنها : أنه (الله) لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنَى ، ومن ثم أضيفت إليه .

ومنها : أنه (هو الرحمن الرحيم الحي القيوم) لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد ؛ يعني : حديثها المذكور في أول هذا الباب .

ومنها : أنه هو الحي القيوم ؛ لما أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة : (الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة ، وآل عمران ، وطه) .

قال القاسم الراوي عن أبي أمامة : التمسته منها ، فعرفت أنه (الحي القيوم) ، وقواه الفخر الرازي ، واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما .

ومنها : (الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم) ، ورد ذلك مجموعاً في حديث أنس عند أحمد والحاكم ، وأصله عند أبي داود والنسائي ، وصححه ابن حبان .

ومنها : أنه (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة .

قَالَتْ : وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « يَا عَائِشَةُ ؛ هَلْ عَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ .. أَجَابَ ؟ » ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَعَلِمْنِيهِ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ »

قال الحافظ : وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . انتهى .
وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية .. فارجع إلى « الفتح » .
وقال الشوكاني في « تحفة الذاكرين » : قد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً ، قد أفردتها السيوطي بالتصنيف .
قال ابن حجر : وأرجحها من حيث السند أنه (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .
وقال الجزري في شرح « الحصن الحصين » : وعندي أن الاسم الأعظم : (لا إله إلا هو الحي القيوم) .
وذكر ابن القيم في « الهدي » أنه (الحي القيوم) فينظر في وجه ذلك . انتهى
« تحفة الأحوذى » .

ثم نرجع إلى إتمام حديث المؤلف ، فنقول : (قالت) عائشة بالسند السابق : (وقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذات يوم) أي : يوماً من الأيام : (يا عائشة ؛ هل علمت) وفهمت (أن الله) عز وجل (قد دلني) وأرشدني (على الاسم) الأعظم (الذي إذا دعي به .. أجاب) الداعي ؟ (قالت) عائشة : (فقلت) له صلى الله عليه وسلم في جواب ما أخبرني به : (يا رسول الله ؛ بأبي أنت وأمي) أي : جعل الله أبي وأمي فداءً لك عن كل مكروه (فعلمنيهِ) أي : فعلمني ذلك الاسم الأعظم ببيانه لي ، والفاء رابطة لجواب النداء .

ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب ما طلبته منه من تعليمه إياي : (إنه) أي : إن الشأن والحال (لا ينبغي) ولا يطلب (لك) تعلمه

يَا عَائِشَةُ ، قَالَتْ : فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلِّمْنِيهِ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ أُعَلِّمَكَ ؛ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلِي بِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا » ، قَالَتْ : فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهُ وَأَدْعُوكَ

ولا يليق بك (يا عائشة) لأنك لا تعرفين أدبه ؛ لأنك ربما دعوت به على نفسك إذا أَخَذْتَكَ الْغَيْرَةُ فَتَهْلِكِينَ فِي وَقْتِكَ (قالت) عائشة : (ف) لما قال لي رسول الله ذلك الكلام . . (تنحيت) من التنحية ؛ أي : تبعدت منه وفارقت (وجلست) في المكان الذي فارقت فيه (ساعة) أي : قطعة من الزمن القليل (ثم قمت) من ذلك المكان (ف) رجعت إليه و (قبلت رأسه) الشريف (ثم) بعد تقبيلي رأسه (قلت) له صلى الله عليه وسلم ثانياً : (يا رسول الله ؛ علمنيه) أي : علمني ذلك الاسم الأعظم .

ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنه) أي : إن الشأن والحال (لا ينبغي لك) ولا يليق بك (يا عائشة أن أعلمك) الاسم الأعظم ، وإنما قلت لك : « لا ينبغي لك أن أعلمه إياك » لأنه ؛ أي : لأن الاسم الأعظم إنما يُتَعَلَّمُ لِلانْتِفَاعِ بِهِ فِي الدُّنْيَا بِدَفْعِ مُضَرَّةٍ أَوْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ ، و (إنه) أي : وإن الشأن والحال (لا ينبغي لك) ولا يليق بك (أن تسألني به) أي : بالاسم الأعظم (شيئاً من) أمور (الدنيا) من دفع مضرة أو جلب منفعة ؛ لأن ذلك مما ينقص نصيبك في الآخرة .

(قالت) عائشة : (فقمتم) من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لي ذلك الكلام معرضاً عن طلباتي منه (فتوضأت) للصلاة (ثم) بعد وضوئي (صليت) صلاة الحاجة (ركعتين ثم) بعد فراغي من صلاتي (قلت : اللهم ؛ إني أدعوك) وأسألك بـ (الله) أي : بعظمة اسم الجلالة (وأدعوك)

الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ . . أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي قَالَتْ : فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا » .

بـ (الرحمن ، وأدعوك) باسمك (البر الرحيم ، وأدعوك بـ) حرمة (أسمائك الحسنَى كلها) و بحرمة (ما علمت منها) أي : من أسمائك (و) بحرمة (ما لم أعلم) منها . . (أن تغفر لي) (ذنوبي كلها) (و) أن (ترحمني) رحمة عامة لديني ودنياي وآخرتي .

(قالت) عائشة : (فـ) لما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة . . (استضحك) أي : ضحك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ضحكاً يليق به ، فالسين والتاء زائدتان (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنه) أي : إن الاسم الأعظم (لـ) كائن (في الأسماء التي دعوت بها) .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثالث للمتابعة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٧) - (١٤١٨) - بَابُ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١٦) - ٣٨٠٣ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا »

(٧) - (١٤١٨) - (بَابُ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

(١٦) - ٣٨٠٣ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ (الكلابي أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله) عز وجل (تسعةً وتسعين اسماً) لم يقع تعيين هذه الأسماء في هذا الحديث في رواية الأكثرين ، وإنما جاء سردها في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة في رواية ابن ماجه ، وفي رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عند الحاكم في « المستدرک » ، واختلف العلماء في صحة الروايات وفي التعيين فيها : مرفوع أو مدرج .

.....

وقد أطال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في تحقيق ذلك في « فتح الباري » (٢١٤/١١ - ٢١٩) ، ورجح أن التعيين فيها مدرج .

ثم ذكر أن جماعة من العلماء حاولوا جمع هذه الأسماء ؛ فمنهم : من اعتمد على روايات الترمذي وابن ماجه والحاكم على اختلاف كثير فيما بينهم .

ومنهم : من تتبعها من القرآن الكريم ، وقد اعتمد الكثيرون على ما وقع في « جامع الترمذي » ، وذهب ابن حزم إلى أن عدد التسعة والتسعين للحصر ، فليس لله اسم غيرها ، وخالفه جمهور العلماء ؛ كالنووي والخطابي والقربطبي والقاضي أبي بكر بن الطيب وابن العربي والفخر الرازي والحافظ ابن حجر رحمهم الله تعالى ، فقالوا : إن أسماء الله تعالى أكثر من ذلك ، وإنما اختصت تسعة وتسعون ؛ بأن من أحصاها . . دخل الجنة .

ونقل النووي اتفاق العلماء عليه ، ويؤيده : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك » أخرجه أحمد وابن حبان .

وورد في دعاء أخرجه مالك عن كعب الأحبار : (أسألك بأسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم) .

أما الحكمة في قصر إحصائها على العدد المخصوص . . فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه ؛ كما قيل في عدد الصلوات الخمس وغيرها . ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي ، قال : إنما خص هذا العدد إشارة إلى أن الأسماء لا تؤخذ قياساً .

وقيل : الحكمة فيه : أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى

مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا مِّنْ أَحْصَاهَا . . دَخَلَ الْجَنَّةَ .

الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون ؛ لأن مئة وواحداً يتكرر فيه الواحد . انتهى من « التكملة » .

وقوله : (مئة) بالنصب بدل من العدد المذكور قبله ، بدل كل من بعض على القول به عندهم ؛ والمعنى : إن لله مئة اسم (إلا واحداً) يُسْتَثْنَى منها .
وعبارة « الكوكب على مسلم » : وقوله : (مئة) بدل من العدد المذكور قبله لغرض الاستثناء عنه بقوله : (إلا واحداً) .

قال القرطبي : قوله : (مئة إلا واحداً) تأكيدٌ للجملَةِ الأولى ؛ لِيَزَعَ به وَهْمُ مُتَوَهِّمِ فِي النُّطْقِ أَوْ الْكِتَابَةِ ؛ لِأَنَّ تِسْعَةَ مُقَارِبَةٍ لِّسَبْعَةٍ فِيهِمَا .
وعبارة الأبي : هو تأكيد ، وَحُفِظَ به مِنَ التَّصْحِيفِ إِلَى سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ ؛ لِتَقَارِبِ اللَّفْظِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَ (مئة) مَنْصُوبَةٌ بِدَلٍّ مِنْ (تسعة) . انتهى من « المفهم » ، فليتأمل .

(من أحصاها) أي : أحصى تلك الأسماء المذكورة عدداً وحفظاً على ظهر قلب مع اعتقاد معناه . . (دخل الجنة) مع الأولين ، وإلا . . فيكفي في دخول الجنة مجرد الإيمان ، ولو لم يحفظ الأسماء .

قال السندي : قوله : « مئة إلا واحداً » بدل مما قبله ؛ للتنصيص على العدد المقصود على وجه المبالغة ، وقيل : إنما قال ذلك ؛ لئلا يتوهم العدد على التقريب ، وفيه فائدة رفع اشتباه خط تسعة وتسعين بسبعة وسبعين . انتهى .
قلت : وهذا مبني على معرفته صلى الله عليه وسلم رَسَمَ الخط ، وأن كونه أمياً لا يتأتى معه معرفة ذلك إلا بإلهام من الله تعالى . انتهى .

قوله : « من أحصاها . . دخل الجنة » قال الخطابي : الإحصاء في هذا يحصل بوجوه :

.....

أحدها : أن يعدها حتى يستوفيهما ؛ يريد أنه لا يقتصر على بعضها ، لكن يدعو الله بها كلها ، ويثني عليه بجميعها ، فيستوجب الوعد عليها من الثواب .

الثاني : المراد بالإحصاء : الإضافة ؛ لقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنَّ لَنَا خُصُوهٗ ﴾ ^(١) ؛ والمعنى : من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها ؛ وهو أن يعتبر معانيها ، فيلزم نفسه بواجبها ، فإذا علم الرزاق . . وثق بالرزق ، وكذلك سائر الأسماء .

الثالث : المراد : الإحاطة بمعانيها ؛ من قول العرب : (فلان ذو إحصاء) أي : ذو معرفة .

وقال ابن الجوزي : فيه خمسة أقوال :

أحدها : من استوفاهما حفظاً .

والثاني : من أطاق العمل بمقتضاها ؛ مثل أن يعلم أنه سميع ، فكف لسانه عن القبيح .

والثالث : من عقل معانيها .

والرابع : من أحصاها علماً وإيماناً .

والخامس : أن المعنى : من قرأ القرآن حتى يختمه ؛ لأنها فيه .

وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على أحد هذه المراتب مع صحة النية أنه يدخل الجنة .

قلت : كأنه مبني على إرادة المعاني كلها من المشترك ، لا بشرط الاجتماع ، بل على البدلية ، والله أعلم . انتهى « سندي » .

(١) سورة المزمل : (٢٠) .

(١٧) - ٣٨٠٤ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ ،

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التوحيد ، باب إن لله مئة اسم ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٨٣) .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة ثانياً بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٧) - ٣٨٠٤ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الملك بن محمد) الحميريُّ البَرَسَمِيُّ - بفتح الموحدة والمهملة بينهما راء ساكنة - (الصنعاني) من أهلِ صَنْعَاءِ دِمَشْقَ ، لِيُنَّ الحديث ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : يكتب حديثه ، قال أبو أيوب : حدثنا عبد الملك الصنعاني وهو ثقة ، من أصحاب الأوزاعي ، فهو مختلف فيه .

(حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي) الخراساني ، سكن الشام ثم الحجاز ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة اثنتين وستين ومئة (١٦٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ أَسْمَاءً مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا ؛ إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ »

(حدثنا موسى بن عقبة) بن أبي عياش - بتحتية ومعجمة - الأسدي مولى آل الزبير ، ثقة فقيه إمام في المغازي ، من الخامسة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئة (١٤١ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(حدثني عبد الرحمن) بن هرمز (الأعرج) الهاشمي مولاهم المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن في رجاله عبد الملك الصنعاني ، وهو مختلف فيه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً) وقوله : (مئة) بالنصب بدل من العدد المذكور قبله ؛ أي : إن لله مئة اسم (إلا واحداً) منها ، فيكون الباقي بعد الاستثناء تسعة وتسعين .

(إنه) تعالى (وتر) أي : واحد في ذاته وصفاته لا مثيل له ولا نظير ، وفي أفعاله لا شريك له (يحب الوتر) أي : يفضل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات ؛ كجعل الصلوات المفروضة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعاً ، وكذا السعي سبعاً ، والرمي سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثة ، والاستنجاء ثلاثاً ، ونصاب الزكاة خمسة أواق من الورق ، وجعل كثيراً من مخلوقاته وتراً ؛ كالسماوات والأرض والبحار وأيام الأسبوع ، وغير ذلك ؛ كعدد الطلاق والقروء ، قاله القاضي عياض . انتهى من « الأبي » .

مَنْ حَفِظَهَا .. دَخَلَ الْجَنَّةَ ؛ وَهِيَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ
الْبَاطِنُ

(والوثر) - بفتح الواو وكسرهما - ومعنى (يحب الوتر) أي : يثيب عليه إذا
كان من الأذكار والطاعات .

(من حفظها) أي : حفظ تلك الأسماء التسعة والتسعين حفظاً .. (دخل
الجنة) سبق تفصيله في الحديث الأول ، وهذه الرواية تؤيد أن معنى الإحصاء
هو الحفظ ؛ كما عليه المحققون من العلماء .

(وهي) أي : وتلك الأسماء التسعة والتسعون ؛ هي :

(الله) أي : لفظ (الله) وهو علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع
معاني الأسماء الآتية ، ولفظ الجلالة مع ما عطف عليه بالعاطف المقدر من
الأسماء الآتية .. خبر عن الضمير ، والجملة الاسمية مستأنفة استئنافاً بيانياً .

(الواحد) أي : الفرد الذي لم يزل وحده لم يكن معه آخر .

(الصمد) : هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ،
وقيل : هو الذي لا جوف له ، وقيل : هو الذي يصمد ؛ أي : يقصد إليه في
الحوائج .

(الأول) أي : الذي لا بداية لأوليته .

(الآخر) أي : الباقي بعد فناء خليقته ولا نهاية لآخريته .

(الظاهر) أي : الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه ، وقيل : هو الذي عرف
بطرق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه .

(الباطن) أي : المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ، فلا يدركه بصر
ولا يحيط به وهم .

الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْحَقُّ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

(الخالق) أي : الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ؛ وأصل الخلق : التقدير ، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها ، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير .. خالق .

(البارئ) : هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها من الاختصاص بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل في غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسمة ، وخلق السماوات والأرض .

(المصور) أي : الذي صور جميع الموجودات ورتبها ، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة ، يتميز بها على اختلافها وكثرتها .

(الملك) أي : ذو الملك التام ؛ والمراد به : القدرة على الإيجاد والاختراع ؛ من قولهم : فلان يملك الانتفاع بكذا ؛ إذا تمكن منه ، فيكون من أسماء الصفات ، وقيل : المتصرف في الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء ، فيكون من أسماء الأفعال ؛ كالخالق .

(الحق) أي : الموجود حقيقةً المتحقق وجوده وإلهيته ، والحق ضد الباطل .

(السلام) مصدر نُعِتَ به للمبالغة ، قيل : سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، والسلام في الأصل : السلامة ، يقال : سلم يسلم سلامةً وسلاماً ، ومنه قيل للجنة : دار السلام ؛ لأنها دار السَّلامَةِ من الآفات ، وقيل : معناه : المُسَلِّم عباده عن المهالك .

(المؤمن) أي : الذي يَصْدُقُ عباده وَعَدَه ؛ من الإيمان بمعنى : التصديق ، أو يؤمنهم في القيامة من عذابه ، فهو من الأمان والأمن ضد الخوف ، كذا في « النهاية » .

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمَنُ.....

(المهيمن) أي : الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ لعباده ، ومنه : هيمن الطائر ؛ إذا نشر جناحه على فراخه صيانةً لها ، وقيل : المهيمن هو الشاهد ؛ أي : العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة ، وقيل : الذي يشهد على كل نفس بما كسبت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ ^(١) ؛ أي : شاهداً ، وقيل : القائم بأمور الخلق ، وقيل : أصله : مؤيمن ، أبدلت الهاء من الهمزة ، فهو مفتعل من الأمانة ، بمعنى : الأمين الصادق الوعد .

(العزيز) أي : الغالب القوي الذي لا يُغْلَب ؛ والعزة في الأصل : القوة والشدة والغلبة ، تقول : عز يعز - بالكسر - إذا صار عزيزاً ، وعز يعز - بالفتح - إذا اشتد .

(الجبار) معناه : الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي ، يقال : جبر الخلق وأجبر لهم ، فأجبر أكثر وأبلغ في المعنى ، وقيل : هو العالي فوق خلقه ، وفعال من أبنية المبالغة ، ومنه قولهم : نخلة جبارة ؛ وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول .

(المتكبر) أي : العظيم ذو الكبرياء ، وقيل : المتعالي عن صفات الخلق ، وقيل : المتكبر على عُتَاةِ خَلْقِهِ ، والتاء فيه للتفرد والتخصُّص لا تاء التعاطي والتكلف ؛ والكبرياء : العظمة والملك ، وقيل : هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ؛ وهو من الكِبَر ؛ وهو العظمة .

(الرحمن) : هو كثير الرحمة والإنعام لعباده بجلال النعم ؛ والجلال : هي أصول النعم التي لا تندرج تحت غيرها ؛ كنعمة الإيجاد والإمداد ،

(١) سورة المائدة : (٤٨) .

الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ

وهو خاص بالله لا يسمى به غيره ، وأما قول أهل الإمامة في مدح مسيلمة الكذاب :

سموت بالمجد يا بن الأكرمين أباً وأنت خير الورى لا زلت رحمانا
فمن تَعَتَّاتِهِمْ ، ولذا رده بعضهم بقوله :

خُبْتُ بالخُبث يا بن الأخبثين أباً وأنت شر الورى لا زلت شيطانا
(الرحيم) : هو المنعم لعباده بدقائق النعم ؛ كقوة السمع وحدة البصر وحسن
القُد وبراعة الجمال ؛ وهما اسمان مشتقان من الرحمة ؛ مثل ندمان ونديم ،
وهما من أبنية المبالغة ، ورحمان أبلغ من رحيم ، ولذا فسر الرحمن بالجلال ،
والرحيم بالدقائق ، ولذا وصف بالرحيم غيره تعالى ، فيقال : رجل رحيم القلب ،
ولا يقال : رجل رحمان .

(اللطيف) : هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح
وإيصالها إلى مَنْ قَدَّرَهَا له من خلقه ، يقال : لَطَفَ به وله - بالفتح - يَلُطِّفُ
لطفاً ؛ إذا رَفَقَ به ، فأما لَطَفَ - بالضم - يَلُظِّفُ . فمعناه : صغر ودق .
(الخبير) أي : العالم ببواطن الأشياء من الخِبرة ؛ وهي العلم بالخفايا
الباطنة .

(السميع) أي : المدرك لكل مسموع .

(البصير) أي : المدرك لكل المبصرات .

(العليم) أي : العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ؛ ظاهرها وباطنها ، دقيقةا
وجليلها على أتم الإمكان ، وفعل من أبنية المبالغة .

(العظيم) أي : الذي جاوز قَدْرَهُ وَجَلَ عن حدود العقول حتى لا تتصور

الْبَارُّ الْمُتَعَالِ الْجَلِيلُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ

الإحاطة بكنهه وحقيقته ، والعِظَمُ في صفات الأجسام : كِبَرُ الطولِ والعَرْضِ والعُمقِ ، والله تعالى جَلَّ قَدْرُهُ عن ذلك .

(البار) أي : العَطُوفُ على عباده ببره ولطفه ؛ والبرُّ - بالكسر - : الإحسان .

(المتعال) أي : الذي جل عن إفك المفترين وعَلَا شَأْنُهُ ، وقيل : هو من جل عن كل وصف وثناء ، وهو متفاعل من العلو .

(الجليل) أي : الموصوف بنعوت الجلال ، والحاوي جميعها ، وهو الجليل المطلق .

(الجميل) أي : المتصف بجميع صفات الجمال والكمال .

(الحي) أي : الدائمُ البقاء .

(القيوم) أي : القائم بنفسه والمقيم لغيره .

(القادر) المقتدر معناهما : ذو القوة التامة ، إلا أن المقتدر أبلغ ؛ لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب ؛ فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة ، ولكنه يُفِيدُ المعنى مبالغة .

(القاهر) أي : الذي يقهر عباده على ما يشاء من أمرٍ أو نهْيٍ على أيِّ كيفية شاء .

(العلي) : هو فعيل من العلو ؛ وهو البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة إلا وهي منحلة عن رتبته ، وقال بعضهم : هو الذي علا عن الإدراك ذاته ، وكَبُرَ عن التصور صفاته .

(الحكيم) أي : الحاكم بمعنى القاضي ؛ فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يُحْكِمُ الأشياءَ ويُتَقَنُّها ، فهو فعيل بمعنى مُفْعِلٍ ، وقيل : الحكيم ذو الحكمة ؛

الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ الْغَنِيُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الْمَاجِدُ

والحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لِمَنْ يُحَسِّنُ دقائق الصناعات ويُثَقِّنُها : حَكِيمٌ .

(القريب) إلى عَبْدِهِ من حَبْلِ الْوَرِيدِ الذي يعرف منه خطرات الصدور وخفايا الأمور ، الذي لا يغيب عنه شيء من أحوال عبده ؛ من همه ووسوسته ، فهو فعيل بمعنى فاعل .

(المجيب) أي : الذي يُقَابِلُ الدعاء بالإجابة ، والسؤال بالإعطاء ، وهو اسم فاعل من أجاب الرباعي .

(الغني) أي : الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء ، وكل أحد يحتاج إليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، ولا يشارك الله فيه غيره .

(الوهاب) : الهبة العظيمة الخالية عن الأعواض والأغراض ، فإذا كَثُرَتْ .. سُمِّيَ صاحبُها وَهَّابًا .

(الودود) : هو فعول بمعنى مفعول ؛ من الود ؛ وهو المحبة ، يقال : وددت الرجل أوده وداً ؛ إذا أحببته ، فالله تعالى مودود ؛ أي : محبوب في قلوب أوليائه ، أو هو فعول بمعنى فاعل ؛ أي : أنه يحب عباده الصالحين ؛ بمعنى : أنه يرضى عنهم .

(الشكور) أي : يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل ، أو المُثْنِي على عباده المطيعين .

(الماجد) : هو بمعنى المجيد ، لكن المجيد للمبالغة من المجد ؛ وهو سعة الكرم ، فهو الذي لا تدرك سعة كرمه ولا يحيط بها وصف الواصفين .

الْوَاحِدُ الْوَالِي الرَّاشِدُ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ

(الواحد) بالجيم ؛ أي : الغني الذي لا يفتقر ؛ من وجد يجد جِدَّةً ؛ من باب وعد ؛ أي : استغنى غنى لا فقر بعده ، وقيل : هو الذي يجد كل ما يريد ويطلبه ولا يفوته شيء .

(الوالي) على وزن الفاعل ؛ من ولي الثلاثي ؛ أي : مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها على وفق إرادته .

(الراشد) أي : الموفق لمن شاء من عباده طريقَ الرشد والصلاح في دينه ودنياه . و (الرشيد) : هو مبالغة في الراشد ؛ أي : الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم ؛ أي : هداهم ودلهم عليها ببيان براهينها على ألسنة الرسل ، فهو فعيل بمعنى مفعول ، وقيل : هو الذي تَنَسَّقُ تَذَبُّرَاتُهُ إِلَى غَايَاتِهَا عَلَى سَنَنِ السَّدَادِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ مُشِيرٍ وَلَا تَسْدِيدٍ مُسَدِّدٍ .

(العفو) : فَعُولٌ مِنَ الْعَفْوِ ؛ وهو الذي يَمْحُو السيئاتِ وَيُجَاوِزُ عن المعاصي ، وهو أَبْلَغُ مِنَ الْغَفُورِ ؛ لِأَنَّ الْغَفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ السَّتْرِ ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ الْمَحْوِ ؛ وَأَصْلُ الْعَفْوِ : الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ ، وهو من أبنية المبالغة ، يقال : عَفَا يَعْفُو عَفْوًا ، فهو عَافٍ وَعَفُوٌّ .

(الغفور) قال الجزري في « النهاية » : في أسماء الله الْغُفُورُ وَالْغَفَارُ ، وهما من أبنية المبالغة ؛ ومعناهما : الساترُ لذنوب عباده وغيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، وأصلُ الغفر : التغطية ، يقال : غَفَرَ لَكَ يَغْفِرُ غَفْرًا وَغُفْرَانًا وَمَغْفِرَةً ؛ وَالْمَغْفِرَةُ : إِلْبَاسُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَفْوَ لِلْمُذْنِبِينَ .

(الحليم) : هو الذي لَا يَسْتَحِفُّهُ شَيْءٌ مِنْ عَصِيَانِ الْعِبَادِ وَلَا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا ، فهو مُنْتَهٍ إِلَيْهِ .

الْكَرِيمُ التَّوَّابُ الرَّبُّ الْمَجِيدُ الْوَلِيُّ الشَّهِيدُ الْمُبِينُ الْبُرْهَانُ الرَّؤُوفُ

(الكريم) أي : كثيرُ الجود والعطاء الذي لا يَنْفَدُ عطاؤه ولا تَفْنَى خزائنه ؛ وهو الكريمُ المطلقُ .

(التَّوَّابُ) أي : كثيرُ قبولِ التوبةِ مِنْ عباده ، فهو الذي يَقْبَلُ توبةَ العبدِ مرة بعد أخرى .

(الرب المجيد) أي : المَالِكُ لجميعِ خَلْقِهِ المتصرفُ فيهم ؛ عُلُوِّيَّهَا وَسُفْلِيَّهَا .

(المجيد) : مبالغةٌ في الماجد ؛ وهو الذي لا تُدْرِكُ سَعَةُ رحمته ، وقد تقدم تفسيرُهُ .

(الوليُّ) : المحببُ الناصر ، أو متولي أمر الخلائق .

(الشهيدُ) : الشهيدُ هو الذي لا يَغِيبُ عنه شيءٌ مِنْ مخلوقاته ، وهو مبالغةٌ في (الشاهد) أي : الحاضر ؛ لأنَّ فَعِيلًا مبالغةٌ في فاعلٍ ، فإذا اعتُبر فيه معنى الْعِلْمِيَّةِ مطلقاً . فهو العليمُ ، وإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة . . فهو الْخَبِيرُ ، وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة . . فهو الشهيدُ ؛ وقد يُعْتَبَرُ مع هذا أَنَّ يَشْهَدُ على الخلقِ يوم القيامة بما عَلِمَ .

(المبين) : اسم فاعل من أبان الرباعي ؛ أي : فالْمُبِينُ المظهرُ للحق من الباطل بالآياتِ البيناتِ والبراهينِ القاطعة .

(البرهان) أي : مُنْزِلُ البراهينِ الواضحةِ والأدلةِ القاطعةِ على رُسُلِهِ لِيَدْعُوا عبادهَ إلى توحيدِهِ وطاعته .

(الرؤوف) أي : المنعمُ لعباده بجلالِ النعم ودقائقها ، أو ذو الرأفة والرحمة الواسعة .

الرَّحِيمُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْبَاقِي

(الرحيم) أي : المنعم لعباده بدقائقها ، وهو من ذَكَرِ الخاصَّ بعد العام ، وتقدم تفسيره في أوائل الأسماء .

(المبدئ) أي : الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابقٍ مثال .

(المعيد) أي : الذي يُعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا ، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة .

(الباعث) أي : الذي يَبْعَثُ الخلق ؛ أي : يحييهم بعد الموت يوم القيامة ، وقيل : أي : باعثِ الرُّسُلِ إلى الأمم .

(الوارث) أي : يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم .

(القوي) أي : ذو القدرة التامة البالغة إلى غاية الكمال الذي لا يلحقه ضعف .

(الشديد) وفي بعض نسخ « ابن ماجه » بدل (الشديد) : (المتين) أي : شديد البطش والأخذ للجبابرة ، يَسْتَأْصِلُهُمْ ولا يُبْقِي أثرهم . وقوله : (المتين) أي : القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كُلفٌ ولا تَعَبٌ ؛ من المتانة ؛ وهي القُوَّةُ والشدة ، فهو من حيث إنه بالغ القدرة تامها . . قوي ، ومن حيث إنه شديد القوة . . متين .

(الضارُّ) أي : الذي يضُرُّ من يشاء من خلقه ؛ من حيث هو خالقُ الأشياء كُلِّها خيرها وشرها نفعها وضررها .

(النافع) أي : الذي يُوصِلُ النَّفْعَ إلى من يشاء من خلقه من حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر .

(الباقي) أي : الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء .

الْوَاقِيُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْمُعِزُّ الْمَذِلُّ الْمُقْسِطُ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

(الوَاقِي) لأوليائه .

(الخافض) أي : الخافض للجبابرة والفراعنة ؛ أي : يُضْعِفُهُمْ وَيُهِينُهُمْ ويخفض كل شيء يريد خَفْضَهُ ؛ والخفضُ ضدُّ الرفع .

(الرافع) أي : الذي يرفع المؤمنين بالإِسْعَادِ وأوليائه بالتقريب ، وهو ضد الخفض .

(القابضُ) أي : يُمَسِّكُ الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات .

(الباسط) أي : يَبْسُطُ الرزق لعباده وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَيَبْسُطُ الأرواحَ فِي الأجسادِ عند الحياة .

(المعز) أي : يَهْبِطُ الْعِزَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

(المذل) أي : يُلْحِقُ الذِّلَّ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَيَنْفِي عَنْهُ أَنْوَاعَ الْعِزِّ جَمِيعَهَا .

(المقسط) أي : الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ بِنَصْرِ الْمَحْقِ وَخِذْلَانِ الْمُبْطَلِ ، يُقَالُ : أَقْسَطَ يُقْسَطُ رَبَاعِيًّا فَهُوَ مَقْسُطٌ ؛ إِذَا عَدَلَ فِي حُكْمِهِ ، وَقَسَطَ يَقْسِطُ ثَلَاثِيًّا ؛ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، فَهُوَ قَاسِطٌ ؛ إِذَا جَارَ ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ فِي أَقْسَطَ لِلْسَّلْبِ ؛ كَمَا يُقَالُ : شَكَأَ إِلَيْهِ فَأَشْكَاهُ .

(الرزَّاق) أي : الَّذِي خَلَقَ الْأَرْزَاقَ أَوْ أَعْطَى الْخَلَائِقَ أَرْزَاقَهَا وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِمْ ، وَالْأَرْزَاقُ نَوْعَانِ : ظَاهِرَةٌ لِلْأَبْدَانِ ؛ كَالْأَقْوَاتِ ، وَبَاطِنَةٌ لِلْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ ؛ كَالْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ .

(ذُو الْقُوَّةِ) أي : صَاحِبُ السِّدَّةِ الْبَاهِرَةِ وَالْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي تَقْهَرُ الْجَبَابِرَةَ .

الْمَتِينُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ الْحَافِظُ الْوَكِيلُ الْفَاطِرُ السَّامِعُ الْمُعْطِي الْمُخَيِّ
الْمُمِيتُ الْمَانِعُ

(المَتِينُ) أي : القويُّ الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا
تعب ؛ كما تقدَّم لك .

(القائم) بنفسه لا يحتاج إلى مَنْ يقوم به ، وإلا .. لكان عرضاً يحتاج إلى
مَنْ يقوم به .

(الدائم) أي : الذي لا آخرَ لحياته .

(الحافظ) لكل الموجودات عن الزوال واختلال نظامهم ، وفي نسخة
المؤلف : (الحفيظ) : وهو مبالغة في الحافظ ؛ أي : البالغ في الحفظ يحفظ
الموجودات عن الزوال والاختلال مدة ما شاء .

(الوكيل) أي : القائم بأمر عباد المتكفل بمصالحهم .

(الفاطر) أي : فاطر السماوات والأرضين السَّبْعُ وخالقهما وما فيهما على
غير مثالٍ سَبَقَ ، ورافع السماوات بغير عمد ، وباسط الأرض بغير وتد .

(السامع) أي : خالق السمع لأهله ؛ و(السميع) مبالغة فيه ، أو السامع
لدعاء عباده سماعَ قبول .

(المعطي) لمن سألَه جميع حوائجه على وفق مراده ، سواء كانت جلب
مسرة ، أو دفع مضرة .

(المحيي) أي : مُعْطِي الحياة لمن أراد إحياءه .

(المميت) أي : خالق الموت ومُسْلِطُهُ على من شاء .

(المانع) أي : الدافعُ لأعدائه عن أوليائه وكافِيهم شرَّهم ؛ أي : الذي يَمْنَعُهُم
عن أهل طاعته ويَحْوَطُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ ، وقيل : يَمْنَعُ مَنْ يُرِيدُ من خلقه ما يريد ،
ويعطيه ما يريد .

الْجَامِعُ الْهَادِي الْكَافِي الْأَبَدُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ النُّورُ الْمُنِيرُ النَّامُ الْقَدِيمُ
الْوِتْرُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ

(الجامع) لعالم الأرض والسموات في أرض المحشر يوم القيامة
لمجازاتهم .

(الهادي) أي : الذي بَصَّرَ عباده ، ويُعرِّفهم طريقَ معرفته حتى أَقَرُّوا بِرُبوبيته ،
وهدي كُلَّ مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده .

(الكافي) لأوليائه عن شرِّ أعدائهم والحافظُ لهم عن كيدهم .

(الأبد) أي : الدائم في حياته ، فلا يلحقه فناء .

(العالم) لكل المعلومات دقيقتها وجليلها .

(الصادق) فيما وَعَدَ وَأَوْعَدَ فلا يُخْلِفُ الميعاد .

(النُّور) أي : خالقِ النورِ حسيّاً كان أو معنوياً ؛ كنور الإيمان والمعرفة في
قلوبِ أُوليائه .

(المنير) أي : المُنَوِّرُ لقلوب من شاء من عباده بنور الهداية والرشاد .

(التام) أي : الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله ؛ أي : الْمُتَّصِفُ فيها بصفة
الكمال ، فلا يُلْحَقُهُ نَقْصٌ .

(القديم) أي : الَّذِي لا بدايةَ لوجوده ولا نهايةَ له .

(الوِتْرُ) أي : المنفردُ في ذاته وصفاته ، فلا مَثِيلَ له فيهما .

(الأحَدُ) أي : المنفردُ في أفعاله ، فلا مُعِينَ له ولا مُشِيرَ .

(الصَّمَدُ) أي : الذي يُصَمَّدُ ويُقَصَّدُ في قضاءِ الحوائج ، ولا يَصْمَدُ هو إلى

غيره .

الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » ، قَالَ زُهَيْرٌ : فَبَلَّغْنَا مِنْ
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَحُ بِقَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

(الذي لم يلد) أي : لم يكن والدًا لغيره .

(ولم يولد) أي : لم يكن مولوداً لغيره ، فلا أب له ولا أم .

(ولم يكن له كفواً أحد) أي : لم يكن أحدٌ من الموجودات كفواً له تعالى ؛
أي : مُشابهاً له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ؛ لاستغنائِه عن غيره الغنى
المُطلق .

قال المؤلف أبو عبد الله محمد بن يزيد ابنُ ماجه بالسند السابق : (قال) لنا
شيخنا (زهير) بن محمد التميمي : (فبلغنا من غير واحد من أهل العلم) أي :
بلغنا من كثير من المحدثين (أن أولها يُفتح) أي : ينبغي أن يُفتح أولُ هذه
الأسماء عند قراءتها (بقول) الذاكرين : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له
الملك وله الحمد ، بيده الخيرُ ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله له
الأسماءُ الحسنى) تشريفاً لها ببراعة الاستهلال .

قال السندي : لم أجد أحداً من الأئمة الستة عدَّدَ أسماءَ الله الحسنى من
حديث أبي هريرة ولا من غيره سوى ابنِ ماجه والترمذي ، لكن طريقَ الترمذي
بغير هذا السياق ، وبزيادةٍ ونقصٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ ، وطريق الترمذي أصحُّ شيء
في هذا الباب ، رواه عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثني صفوان بن
صالح ، حدثني الوليدُ بن مسلم ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد
عن الأعرج ، وقال : هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد ، ولا نعرفه إلا من
حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث . انتهى .

.....

قلت : وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده
حسناً ؛ كما مرّ ؛ لكون عبد الملك بن محمد الصنعاني مختلفاً فيه ، وغرضه :
الاستدلالُ به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
كلاهما للاستدلال .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٨) - (١٤١٩) - بَابُ دَعْوَةِ الْوَالِدِ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ

(١٨) - ٣٨٠٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.....

(٨) - (١٤١٩) - (باب دعوة الوالد) أي : جنس الوالد ؛ ذكراً كان أو أنثى
على ولده (ودعوة المظلوم) على ظالمه .



(١٨) - ٣٨٠٥ - (١) (حدثنا أبو بكر) ابن أبي شيبة العباسي الكوفي .
(حدثنا عبد الله بن بكر) بن حبيب (السهمي) الباهلي أبو وهب البصري
نزىل بغداد ، امتنع من القضاء ، ثقة حافظ ، من التاسعة ، مات في المحرم سنة
ثمان ومئتين (٢٠٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن هشام) بن أبي عبد الله ، اسمه سنبر - بوزن جعفر - أبي بكر
(الدستوائي) البصري ، ثقة ثبت رمي بالقدر ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع
وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن يحيى بن أبي كثير) صالح بن المتوكل الطائي اليمامي ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي جعفر) المؤذن ، لم يعرف له اسم ، وقد روى عنه : يحيى بن
أبي كثير غير حديث ؛ أي : حديثاً كثيراً ، الأنصاري المدني ، مقبول ، من الثالثة ،
ومن زعم أنه محمد بن علي بن الحسين . . فقد وهم . انتهى من « التقريب » .
روى عن : أبي هريرة ، ويروي عنه : يحيى بن أبي كثير ، (عم) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ ؛ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا جعفر المؤذن ، وهو مقبول .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث دعوات) مبتدأ ، سوغ الابتداء بالنكرة تخصصه بالإضافة ، خبره قوله : (يستجاب لهن) أي : مستجابة عند الله تعالى (لا شك فيهن) أي : في استجابتهن ، وهو أكد من حديث : (ثلاثة لا ترد دعوتهن) وإنما أكد به ؛ لالتجاء هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى بصدق الطلب ورقة القلب وانكسار الخاطر .

إحداها : (دعوة المظلوم) على مَنْ ظلمه بأي نوع من أنواع الظلم ، أو دعوته لِمَنْ يُعِينُهُ وينصُرُهُ أو يُسْلِيهِ ويُهَوِّنُ عليه ، كذا في « المرقاة » .

(و) ثانيتهما : (دعوة المسافر) يحتمل أن تكون دعوته بالخير لمن أحسن إليه ، وبالشر لمن آذاه وأساء إليه ؛ لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة .

(و) ثالثتها : (دعوة الوالد لولده) إن أحسن إليه ، أو عليه ؛ لإذيته وضرره ، ولم يذكر الوالدة ؛ لأن حقها أكثر ، فدعاؤها أولى بالإجابة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب في دعوة الوالدين . ودرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أم حكيم الخزازية رضي الله تعالى عنها ، فقال :

(١٩) - ٣٨٠٦ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ،
حَدَّثَنَا حُبَابَةُ ابْنَةُ عَجْلَانَ ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ حَفْصٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ جَرِيرٍ ، عَنْ
أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ وَدَّاعٍ

(١٩) - ٣٨٠٦ - (٢) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن
فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات
سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا أبو سلمة) موسى بن إسماعيل المُنْقَرِيّ - بكسر الميم وسكون
النون وفتح القاف - التَّبُودَكِيُّ - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح
المعجمة - مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، ولا التفات
إلى قول ابن خِرَاشٍ - بالخاء المعجمة آخره شين معجمة ، اسمه أحمد بن
الحسن بن خراش - : تَكَلَّمَ الناسُ فيه ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين
(٢٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حُبَابَةُ) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (ابنةُ عَجْلَانَ) لا يعرف
حالتها ، ولم أر من وثقها ولا من جرحها ، بصرية ، من السابعة . يروي عنها :
(ق) ، رَوَتْ عن أمها أم حفص عن صفية بنت جرير عن أم حكيم الخزاعية في
الحجاب ، وهو هذا الحديث ، ويروي عنها موسى بن إسماعيل .

(عن أمها أم حفص) والدة حبابة بنت عجلان ، اسمها : حفصة ، لا يعرف
حالتها ، من السابعة . روت عن صفية بنت جرير ، ويروي عنها : ابنتها حبابة بنت
عجلان . يروي عنها : (ق) .

(عن صفية بنت جرير) روت عن أم حكيم الخزاعية ، لا تعرف ، من الثالثة ،
ويروي عنها أم حفص ، و (ق) .

(عن أم حكيم بنت) سلمة بن (وَدَّاعٍ) - بتشديد الدال بعدها ألف -

الْخُزَاعِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « دُعَاءُ الْوَالِدِ يُفْضِي إِلَى الْحِجَابِ » .

ويقال : وَادِع - بتقديم الألف على الدال - (الخزاعية) . يروي عنها : (ق) ، الصحابية رضي الله تعالى عنها ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنها صفية بنت جرير ، و (ق) ، ولم أر من ذكر اسمها .
وهذا السند من سدايساته ، وحكمه : الضعف ؛ لأنَّ جميع مَنْ ذكر فيه من النساء لم أر من جرحهن ولا من وثقهن ؛ وهن : حبابة ، وأم حفص ، وصفية بنت جرير .

(قالت) أم حكيم : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دعاء الوالد) على ولده أوله (يُفْضِي) من الإفضاء ؛ أي : يوصل (إلى الحجاب) والمراد بالحجاب : محل الإجابة ؛ أي : يوصل إلى محل يجاب فيه دعاء الوالد إذا دعا على الولد أو دعا له ؛ أي : يحبس دعاء الوالد على الولد استجابة دعائه إذا دعا ، فيكون دعاء الوالد كالْحِجَاب بين الدعاء والاستجابة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو ضعيف السند والمتن جميعاً (٢) (٣٩١) .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩) - (١٤٢٠) - بَابُ كَرَاهِيَةِ الْأَعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ

(٢٠) - ٣٨٠٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ،
حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنبَأَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مُغْفَلٍ

(٩) - (١٤٢٠) - (بَابُ كَرَاهِيَةِ الْاَعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ)

أي : مجاوزة الحد بالإفراط فيه .



(٢٠) - ٣٨٠٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن
مسلم بن عبد الله الصفار الباهلي البصري ، ثقة ثبت ، من كبار العاشرة ، قال
ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومئتين ، ومات بعدها ببسير . يروي
عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ) بن دينار الربيعي أو التميمي أو القرشي مولا هم
أبو سلمة البصري ، ثقة ثبت عابد ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة
(١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(أَنبَأَنَا سَعِيدُ) بن إياس (الجُرَيْرِيُّ) - مصغراً - نسبة إلى جده جُرَيْر -
مصغراً - ابن عباد بن ضُبَيْعَة - مصغراً - ابن قيس ، أبو مسعود البصري ، ثقة ،
من الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين ومئة
(١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي نَعَامَةَ) قيس بن عباية - بفتح أوله وتخفيف الموحدة ثم تحتانية -
النخعي ، ثقة ، من الثالثة ، مات بعد سنة عشر ومئة . يروي عنه : (عم) .

(أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْفَلٍ) - بمعجمة وفاء مشددة - ابن عبدِ نَهْمٍ - بفتح النون

سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْاَبْيَضَ عَنْ يَمِيْنِ الْجَنَّةِ اِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : اَيُّ بُنْيٍ ؛ سَلِ اللّٰهَ الْجَنَّةَ وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ؛ فَاِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : « سَيَكُوْنُ قَوْمٌ يَعْتَدُوْنَ فِي الدُّعَاءِ » .

وسكون الهاء - أبا عبد الرحمن المزني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة ، مات سنة سبع وخمسين (٥٧ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : أن عبد الله بن مغفل (سمع ابنه) لم أر من ذكر اسم الابن (يقول) في الدعاء : (اللهم ؛ إني أسألك القصر الأبيض) والقصر : الدار الكبيرة المُسَيِّدَةُ ؛ لأنه يُقَصَّرُ فيه الحَرَمُ ، كذا في التوسُّطِ ، الذي يكون (عن يمين الجنة) أي : في يمينها (إذا دخلتها) أي : الجنة (فقال) عبد الله : (أي) حرف نداء لنداء القريب ؛ أي : يا (بني) مصغرٌ تصغيرَ شفقةٍ (سل الله الجنة ، وعُذْ بِهِ) أي : تعوِّذْ بالله (من النار) أي : من دخول النار ؛ أي : قال عبد الله ذلك لابنه حين سمعه يدعو بهذه الكلمات .

قال بعض الشراح : إنما أنكر عبد الله على ابنه في هذا الدعاء ؛ لأن ابنه طَمَعَ مَا لَا يَبْلُغُهُ عملاً ؛ أي : من أجرِ عَمَلِهِ ؛ حيث سأل منازل الأنبياء ، وجعله من الاعتداء في الدعاء ؛ لما فيه من التجاوز عن حد الأدب ، وقيل : لأنه سأل شيئاً معيناً ، والله أعلم .

وقوله : (فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) علةٌ لِنَهْيِهِ المذكور ؛ أي : وإنما نهيتك عن ذلك الدعاء ؛ لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (سيكون) أي : يوجد في أمتي بعد وفاتي (قوم) منهم (يعتدون) أي : يجاوزون الحد المشروع (في الدعاء) أي : في

دعائهم ربهم ؛ والمراد بالاعتداء في الدعاء : المجاوزة للحد .
وقيل : الدعاء بما لا يجوز ورفَع الصوت به والصياح ، وقيل : سؤال منازل
الأنبياء عليهم السلام ، حكاه النووي في « شرحه » ، وذكر الغزالي في « الإحياء »
أن المراد به : أن يتكلَّف السَّجْعَ في الدعاء .

قال السندي : قوله : « يعتدون في الدعاء » أي : يتجاوزون حده .
وفي رواية أبي داود زيادة : (و) في (الطهور) - بضم الطاء وفتحها -
فالاغتداء فيه : الزيادة على الثلاث ، وإسراف الماء ولو في شاطئ البحر ؛ لما
أخرجه أحمد وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم
مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال : « ما هذا السرف يا سعد ؟! » قال : أَوْفِي الوضوء
سَرَفٌ ؟! قال : « نعم ؛ وإن كنت على نهر جار » انتهى .

وحديث ابن مغفل هذا يتناول الغسل والوضوء وإزالة النجاسة ، قال المنذري :
وأخرجه ابن ماجه مقتصراً على الدعاء .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الطهارة ، باب
الإسراف في الماء ، وابن أبي شيبه في « مصنفه » في كتابه الدعاء .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٠) - (١٤٢١) - بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ

(٢١) - ٣٨٠٨ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا
أَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ،

(١٠) - (١٤٢١) - (باب رفع اليدين في الدعاء)

(٢١) - ٣٨٠٨ - (١) (حدثنا أبو بشر بكر بن خلف) البصري ختن
المقرئ ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد سنة أربعين ومئتين . يروي عنه : (د
ق) .

(حدثنا) محمد بن إبراهيم (بن أبي عدي) وقد ينسب لجده ، وقيل : هو
إبراهيم أبو عمرو البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة
(١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جعفر بن ميمون) التميمي أبي علي أو أبي العوام ، يَبَّاعُ الأنماط ؛ والأنماط
جمع نَمَطٍ ؛ كَسَبَبٍ وأسباب : ضرب من البسط . انتهى « ابن عقيل على ألفية
ابن مالك » ، صدوق يخطئ ، من السادسة . يروي عنه : (عم) . انتهى « تقريب » .
قال أحمد : ليس بقوي في الحديث ، وقال ابن معين : ليس بذاك ، وقال في
موضع آخر : صالح الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال البخاري : ليس بشيء ،
وقال الحاكم في « المستدرک » : هو من ثقات البصريين ، وذكره ابن حبان وابن
شاهين في « الثقات » ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي عثمان) النهدي عبد الرحمن بن ملٍّ - مثلث الميم مع تشديد
اللام - مشهور بكنيته ، ثقة مخضرم ثبت عابد ، من كبار الثانية ، مات سنة خمس
وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل بعدها ، وعاش مئة وثلاثين سنة ، وقيل : أكثر . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ سَلْمَانَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ ،
يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ »

(عن سلمان) الفارسي أبي عبد الله ، ويقال له : سلمان الخير ، سابق
الْفُزْسِ ، أصله من أصبهان ، وقيل : من رامهرمز ، أول مشاهده الخندق ، مات
سنة أربع وثلاثين (٣٤ هـ) يقال : بلغ ثلاث مئة سنة رضي الله تعالى عنه .
يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه جعفر بن ميمون وهو
مختلف فيه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن ربكم) أي : أيتها الأمة المحمدية ؛
أي : إن خالقكم (حَيٌّ) أي : كثير الحياء ، هو فعيل من الحياء ؛ أي : لا يترك
العطاء ؛ كصاحب الحياء يمنع من ترك العطاء ، ولا يخفى أن الكرم والعطاء
إذا اجتمعا .. يكون صاحبهما كمن يستحيل عليه أن يترك العطاء من السائلين
والضعفاء . انتهى « سندي » ، وفي « العون » : (حيي) فعيل بمعنى فاعل ؛ أي :
مبالغ في الحياء .

وفسر الحياء في حق الله تعالى بما هو الغرض والغاية ، وغرض الحيي من
الشيء : تركه والإباء منه ؛ لأن الحياء تَغْيِيرٌ وانكسارٌ يَعْتَرِي الإنسان من تَخَوُّفٍ ما
يعاب ويذم بسببه ، وهو محال على الله تعالى ، لكن غايته فعل ما يسر وترك ما
يضر ، أو يقال : معناه : عامل معاملة المستحيي من الشيء .

(كريم) أي : كثير الجود والعطاء ؛ وأصل معناه : هو من يبادر بالنوال قبل
السؤال ، فكيف بعده ؟! انتهى منه ؛ كما ذكرناه في « هدية الأذكياء على طيبة
الأسماء » .

(يستحيي) أي : ربكم ؛ أي : يترك حياء (من عبده) المؤمن (أن يرفع)

إِلَيْهِ يَدِيهِ فَيَرْدُهُمَا صِفْرًا - أَوْ قَالَ - : خَائِبَتَيْنِ » .

(٢٢) - ٣٨٠٩ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَائِدُ بْنُ

حَبِيبٍ ،
.....

ذلك العبد (إليه) أي : إلى دعائه (يديه) أي : كفيه (فيردهما) أي : فيرد الله سبحانه يديه (صِفْرًا) - بكسر الصاد وسكون الفاء - أي : فارغتين خاليتين من الرحمة والعطاء .

قال الطيبي : يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والمثنى ، قاله القاري .
(أو قال) الراوي بدل قوله : « صِفْرًا » فيردهما (خائبتين) أي : فيرد الله سبحانه ، أو يرد العبد يديه حالة كونهما خَائِبَتَيْنِ ؛ أي : محرومتين من طلبَاتِهِمَا وحوائجهما ، والشك من الراوي أو ممن دونه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، والترمذي في كتاب الدعوات (١٠٥) ، باب حدثنا محمد بن بشار .
فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٢) - ٣٨٠٩ - (٢) (حدثنا محمد بن الصباح) بن سفيان الجرجاني ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .
(حدثنا عائذ) بغير إضافة (ابن حبيب) بن الملاح - بفتح الميم وتشديد اللام وبمهملة في آخره - أبو أحمد الكوفي بباع الهروي ، صدوق رمي بالتشيع ، من التاسعة . يروي عنه : (س ق) .

عَنْ صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ . . فَأَدْعُ بِبُطُونِ كَفِّكَ
وَلَا تَدْعُ بِظُهُورِهِمَا ؛ فَإِذَا فَرَّغْتَ . . فَأَمْسَحْ بِهِمَا وَجْهَكَ » .

(عن صالح بن حسان) الأنصاري أبي الحارث المدني نزيل البصرة ،
متروك ، من السابعة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد أبي حمزة (القرظي) المدني ،
وكان قد نزل الكوفة مدة ، ثقة عالم ، من الثالثة ، ولد سنة أربعين على الصحيح ،
ووهم من قال : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال البخاري :
إن أباه كان مِمَّنْ لم يُنَبِّت من سبي بني قريظة ، مات محمد سنة عشرين ومئة
(١٢٠ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه صالح بن حسان ،
وهو متفق على أنه متروك ، قال ابن حبان في « المجروحين » : يروي الموضوعات
عن الثقات ؛ كأنه كان يضعها أو توضع له فيجيب فيها .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دعوت الله)
أيها المؤمن الكريم ربك ومعبودك وطلبت منه حوائجك ؛ دفعاً كان أو جلباً ؛ أي :
إذا أردت دعاءه . . (فادع) ه بقلبك ولسانك ، حالة كونك رافعاً ومشيراً (ببطن
كفيك) إلى السماء ؛ لأنها قبلة الدعاء ؛ كما ورد (ولا تدع) ه حالة كونك رافعاً
وموجهاً (بظهورهما) أي : بظهور الكفين إلى السماء إلا إذا كانت حاجتك دفع
البلاء (فإذا فرغت) وكرملت دعاءك . . (فامسح بهما) أي : بالكفين (وجهك)
لتناله أثر بركة دعائك .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛

.....
كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهذا الحديث : ضعيف السند
والمتن (٣) (٣٩٢) .

وقد سبق تخريج هذا الحديث الأخير للمؤلف في باب من رفع يديه في
الدعاء ومسح بهما وجهه رقم (٣٢١) ، حديث رقم (١١٥٦) .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١١) - (١٤٢٢) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

(٢٣) - ٣٨١٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ،
حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ
الزُّرْقِيِّ
.....

(١١) - (١٤٢٢) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى)

(٢٣) - ٣٨١٠ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) ابن أبي شيبة العبسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى) الأسيب - بمعجمة ثم تحتانية - أبو علي
البغدادي قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع أو عشر
ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ) بن دينار الربيعي البصري ، ثقة ، من كبار الثامنة ،
مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السمان المدني أبي يزيد ، صدوق تغير
حفظه في آخره ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِيهِ) أبي صالح ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، وكان يجلب
الزيت إلى الكوفة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرْقِيِّ) زيد بن عياش - بتحتانية ومعجمة - تابعي مدني ،
صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . . . كَانَ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِزْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ »

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات إلا أنه مرسل ؛ كما يبينه في آخر الحديث ؛ لأن أبا عياش تابعي مدني ، لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ في « الإصابة » : أبو عياش ، وقيل : ابن عياش ، وقيل : ابن أبي عياش ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله . . . » الحديث ، من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه ، أخرج حديثه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(قال) أبو عياش : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال) شرطية (حين يصبح) ظرفية : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . . . كان له) أي : لذلك القائل ، جواب الشرط (عدل رقبة) أي : مثل أجر عتقها ، وهو بفتح العين وكسرهما بمعنى : المثل ، وقيل : بالفتح : المثل من غير الجنس ، وبالكسر : من الجنس ، وقيل : بالعكس .

(من ولد إسماعيل) صفة (رقبة) وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون ؛ أي : أولاده ، وخصهم بالذكر ؛ لأنهم أشرف من سبي (وحط) أي : أقيل ومحي ووضع (عنه) أي : عن ذلك القائل (عشر خطيئات) أي : سيئات ، معطوف على جواب الشرط (ورفع) أي : أثبت وكتب (له) أي : لذلك القائل (عشر درجات ، وكان) ذلك القائل (في حرز) أي : في حفظ وصون (من الشيطان)

حَتَّى يُمَسِّيَ ، وَإِذَا أَمْسَى . . فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ » ، قَالَ : فَرَأَى رَجُلٌ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ
أَبَا عِيَّاشٍ يَزُورِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : « صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ » .

أي : من وسوسته وغوايته في ذلك اليوم (حتى يمسي) ذلك القائل ؛ أي : حتى
يدخل في مساء ذلك اليوم ؛ وهو آخر النهار إلى نصف الليل .

(وإذا أمسى) ذلك القائل ، وقال في المساء مثل ما قال في النهار . . (فمثل
ذلك) أي : فيكون له من الأجر مثل ذلك ؛ أي : مثل ما كان له في النهار من
عدل رقبة وما بعده (حتى يصبح) أي : حتى يدخل في صباح اليوم الثاني ، وفي
رواية أبي داود : (وإن قالها) أي : قال تلك الكلمات (إذا أمسى . . كان له مثل
ذلك) أي : مثل ما ذكر من الجزاء .

(قال) سهيل بن أبي صالح أو من دونه : (فرأى رجل) من المسلمين
(رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم) أي : في صورة يراها
النائم في المنام (فقال) ذلك الرجل الرائي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام : (يا رسول الله ؛ إن أبا عياش) الزرقي (يروي عنك) في
المنام حديثاً صفته (كذا وكذا ، فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك الرائي : (صدق أبو عياش) فيما يروي عني من ذلك الحديث ؛ لأنني
حدثته .

قال القاري : ذكر الراوي هذا المنام ؛ استظهاراً وتقويةً لهذا الحديث ، لا
استدلالاً عليه ؛ للإجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما
يقول إذا أصبح .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لأن له شاهداً من حديث مرفوع أخرجه

(٢٤) - ٣٨١١ - (٢) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَصْبَحْتُمْ

الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة ، وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لكونه مرسلًا ،
فالحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره ، وغرضه : الاستدلال به .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي عياش رحمه الله تعالى بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٢٤) - ٣٨١١ - (٢) (حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب) المدني نزيل مكة ، صدوق زبّما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) ، أو إحدى وأربعين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن سهيل) بن أبي صالح السمان أبي يزيد المدني ، صدوق تغير حفظه بأخرة ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) أبي صالح السمان ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصبحتم)

فَقُولُوا : اَللّٰهُمَّ ؛ بِكَ اَصْبَحْنَا وَبِكَ اَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِذَا اَمْسَيْتُمْ فَقُولُوا : اَللّٰهُمَّ ؛ بِكَ اَمْسَيْنَا وَبِكَ اَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .

أي : دخلتم في الصباح أيها المسلمون .. (فقولوا) ندباً : (اللهم ؛ بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف ، وهو خبر أصبحنا ، ولا بد من تقدير مضاف ؛ أي : أصبحنا ملتبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك ؛ أي : مغموسين بها ، أو مشغولين بذكرك ، أو مستعينين باسمك ، أو مشمولين بتوفيقك ، أو متحركين بحولك وقوتك ، أو متقلبين بإرادتك وقدرتك (وبك أمسينا وبك نحيا ، وبك نموت) أي : أنت تحيينا وأنت تميتنا ؛ يعني : يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال ، وهو من حكاية الحال الآتية .

قال النووي : معناه : أنت تحيينا وأنت تميتنا ؛ يعني : يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال .

(وإذا أمسيتم) أي : دخلتم في المساء .. فهو معطوف على قوله : « إذا أصبحتم » .. (فقولوا : اللهم ؛ بك أمسينا) أي : دخلنا في المساء (وبك أصبحنا) أي : دخلنا في الصباح (وبك) أي : بقدرتك (نحيا وبك نموت) في جميع الأوقات وسائر الأحوال (وإليك) أي : لا إلى غيرك (المصير) أي : المرجع بالبعث من القبور ، قال في « النهاية » : يقال : نشر الميت ينشر نشوراً ؛ إذا عاش بعد الموت ، أو نشره الله ؛ أي : أحياه .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى : فرواية أبي داود فيها : (النشور) في المساء ، و (المصير) في الصباح ، ورواية الترمذي فيها : (النشور) في المساء و (المصير) في الصباح ، ورواية ابن حبان فيها : (النشور) في الصباح و (المصير) في المساء ، وهي أولى الروايات ؛

بأن تكون محفوظة ؛ لأن الصباح والانتباه من النوم بمنزلة النشور ؛ وهي الحياة بعد الموت ، والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت والمصير إلى الله ، ولهذا جعل الله سبحانه في النوم الموت ، والانتباه بعده دليلاً على البعث والنشور ؛ لأن النوم أخو الموت ، والانتباه نشور وحياة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (١) .

ويدل عليه أيضاً : ما رواه البخاري في « صحيحه » عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ . . قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا أصبح ، وقال : حسن صحيح غريب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي عياش .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي عياش رحمه الله تعالى بحديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٢٥) - ٣٨١٢ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبد البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة الروم : (٢٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ :
سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : »

(حدثنا أبو داود) سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، ثقة حافظ ، من
التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا) عبد الرحمن (بن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان المدني مولى
قريش ، تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً ، من السابعة ، مات سنة أربع
وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني
المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه ، من الخامسة مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ،
وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبان بن عثمان) بن عفان الأموي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة
خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) . وقوله : (أبان) - بفتح الهمزة
وتخفيف الموحدة - يصرف ؛ لأنه فعال ، ويمنع ؛ لأنه أفعل ، والصحيح الأشهر :
الصرف ، كذا نقل القاري عن الطيبي . انتهى من « العون » .

(قال) أبان : (سمعت) والدي (عثمان بن عفان) الأموي المدني ذا
النورين رضي الله تعالى عنه ، حالة كون عثمان (يقول : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم) حالة كون الرسول صلى الله عليه وسلم (يقول)
الحديث الآتي .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(ما من عبد) ولا أمة (يقول في صباح كل يوم) أي : في أول كل يوم
من الأيام ؛ يعني : بعد طلوع الفجر الصادق (و) في (مساء كل ليلة) من

بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) .. فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ ، قَالَ : وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفٌ مِنَ الْفَالَجِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟! أَمَا

الليالي ؛ أي : في أول كل ليلة ؛ يعني : بعد غروب الشمس ؛ أي : ما من عبد يقول في هذين الوقتين : (باسم الله) أي : أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله (الذي لا يضر مع اسمه) أي : مع ذكر اسمه (شيء) من المؤذيات المستورة (في الأرض ولا) شيء من البلاء المخلوق (في السماء) النازل منها (وهو) أي : والحال أن الله هو (السميع) لدعاء عباده (العليم) باستغاثتهم إليه .

وقوله : (ثلاث مرات) بالنصب على المفعولية لـ (يقول) .

وقوله : (فيضره شيء) على النصب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النفي ؛ أي : ما من أحد يقول هذا الذكر قولاً ثلاث مرات ، فيضره شيء من تلك البلايا الخارجة من الأرض ، والنازلة من السماء .

(قال) أبو الزناد : (وكان أبان) بن عثمان (قد أصابه طرف) أي : شيء قليل (من) المرض المسمى بـ (الفالج) : وهو استرخاء لأحد شقي البدن ؛ لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح .

(فجعل الرجل) أي : فشرع الرجل من الحاضرين عند أبان ، لم أر من ذكر اسمه (ينظر إليه) أي : إلى أبان (فقال له) أي : لذلك الرجل الناظر إليه (أبان) بن عثمان ؛ كأن الرجل يتعجب من أبان ؛ من إصابة الفالج له مع علمه بهذا الذكر (ما تنظر إلي) أيها الرجل ؟! أي : لأي شيء تنظر إلي نظر متفكر متعجب ؟! ثم قال أبان للرجل رافعاً لتعجبه : (أَمَا) أي : انتبه واستمع ما أقول

إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا قَدْ حَدَّثْتُكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقْلُهُ يَوْمَئِذٍ ؛ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ .

(٢٦) - ٣٨١٣ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ،
.....

لك أيها الرجل من قلبي هذا : (إن الحديث) الذي حدثتك من الذكر المذكور (كما قد حدثتك) حق صادق (ولكنني لم أقله) أي : لم أقل هذا الذكر الوارد في هذا الحديث (يومئذ) أي : يوم إذ أصابني هذا المرض (ليمضي الله) عز وجل (علي قدره) وقضاءه علي بهذا المرض ويتمه وينفذه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا أصبح ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي عياش بحديث أبي سلام رحمهما الله تعالى ، فقال :

(٢٦) - ٣٨١٣ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، بَنِي الْفَرَاصَةَ الْعَبْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِئَتَيْنِ (٢٠٣ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ) بَنِي كَدَامَ بْنِ ظَهِيرِ الْهَلَالِيِّ أَبُو سَلَمَةَ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ فَاضِلٌ ، مِنْ السَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ : ثَلَاثٍ أَوْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ ، عَنْ سَابِقٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : »

(حدثنا أبو عقيل) - بفتح العين - هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلام الدمشقي قاضي واسط ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن سابق) بن ناجية ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن أبي سلام) بتخفيف اللام (خادم النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا وقع عنده .

والصواب : (عن أبي سلام) - بتشديد اللام - الأسود الحبشي ، اسمه ممطور الحبشي ، ثقة ، يرسل ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله تعالى عنه ، اسمه مجهول ، ولكن الجهالة في الصحابي لا تضر في السند ؛ لأنهم كلهم عدول .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سابق بن ناجية ، وهو مقبول .

وهذا التصويب الذي ذكرناه في السند تدل عليه رواية أبي داود ، فراجعها .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما) نافية (من) زائدة (مسلم) مبتدأ ؛ لإهمال (ما) النافية بزيادة (من) الزائدة بعدها (مسلم) سوغ الابتداء بالنكرة وقوعها في حيز النفي (أو) قال الراوي : ما من (إنسان ، أو) قال : ما من (عبد) بالشك من الراوي أو ممن بعده ، وجملة قوله : (يقول) صفة لمسلم ؛ أي : ما مسلم يقول (حين يمسي) أي : يدخل في المساء (وحين يصبح) أي : حين

رَضِيتُ بِاللّهِ رَبّاً ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً . . . إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

يدخل في الصباح ، وقوله : (رضيت بالله . . .) إلى آخر الذكر ، مقول محكي لـ (يقول) أي : رضيت بالله .

وقوله : (رباً) بالنصب على التمييز ؛ أي : رضيته من جهة كونه رباً وخالقاً لي ، وهو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية ، والقضايا الكونية .

(و) رضيت (بالإسلام) من جهة كونه (ديناً) لي (و) رضيت (بمحمد) من جهة كونه (نبياً) لي . . . (إلا كان حقاً على الله) أي : واجباً على الله وجوب تفضل أو وعد أو إحسان ، لا وجوب إلزام وتكليف ؛ لأن الله جل وعز لا يجب عليه شيء ، وقوله : « حقاً » خبر مقدم على اسمها الآتي (أن يرضيه) أي : أن يرضي الله ذلك القائل بهذا الذكر (يوم القيامة) أي : يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى .

وجملة أن المصدرية مع مدخولها في تأويل مصدر مرفوع على أنه اسم كان ؛ تقديره : إلا كان إرضاء الله إياه يوم القيامة حقاً على الله جل وعلا .

(و) (إلا) للاستثناء المفرغ ، وجملة كان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ السابق ؛ تقديره : ما مسلم قائل هذا الذكر المذكور . . . إلا كان إرضاء الله له يوم القيامة حقاً ، والله أعلم . انتهى من الفهم السقيم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك أخرجه أبو داود والترمذي .

ودرجته : أنه صحيح وإن كان سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ؛ لأن له شواهد من حديث أبي سعيد وأنس وثوبان ، فهذا الحديث : حسن السند ، صحيح المتن ، وغرضه : الاستشهاد به .



(٢٧) - ٣٨١٤ - (٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسيُّ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبْنَ عُمَرَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي عياش رحمه الله تعالى بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٧) - ٣٨١٤ - (٥) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق (الطنافسي) الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبادة بن مسلم) - بضم العين وتخفيف الموحدة - الفزاري أبو يحيى البصري ، ثقة اضطرب فيه قول ابن حبان ، من السادسة . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا جبير) مصغراً (ابن أبي سليمان بن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل النوفلي المدني ، روى عن ابن عمر ، ويروي عنه : عبادة بن مسلم الفزاري ، ثقة ، من الثالثة ، أخرجوا له حديثاً واحداً في الدعاء ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (د س ق) .

(قال) جبير بن أبي سليمان : (سمعت ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : سمعت ابن عمر حالة كونه (يقول : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع) أي : يترك (هؤلاء الدعوات) الآتية (حين يمسي) أي : حين يدخل في المساء عند الغروب ، والظرف متعلق بـ (يدع) .

وَحِينَ يُصْبِحُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ اَلْعَفْوَ وَالْعَافِیَةَ فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَةِ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ اَلْعَفْوَ وَالْعَافِیَةَ فِی دِیْنِیْ وَدُنْیَایْ وَاهْلِیْ وَمَالِیْ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَسْتُرْ عَوْرَاتِیْ وَآمِنْ رَوْعَاتِیْ ، وَاحْفَظْنِیْ مِنْ بَیْنِ یَدَیْ وَمِنْ خَلْفِیْ ، وَعَنْ یَمِیْنِیْ وَعَنْ شِمَالِیْ ، وَمِنْ فَوْقِیْ ، وَأَعُوْذُ بِكَ اَنْ اُغْتَالَ مِنْ تَحْتِیْ » ، قَالَ وَكَيْعٌ : یَعْنِیْ : اَلْخَسَفَ .

(و) لم یکن یدع (حین یصبح) أي : حین یدخل فی الصبح بعد طلوع الفجر ، وتلك الدعوات هی قوله : (اللهم ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ العفو) أي : محو الذنوب عن صحف أعمالی ، أو التجاوز عن الذنوب (والعافیة) أي : السلامة من البلاء والأسقام ، وقیل : عدم الابتلاء بها ، والصبر علیها ، والرضا بقضائها .

(فی الدنیا والآخرة ، اللهم ؛ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ العفو والعافیة فی دینی ودنیاي وأهلی ومالی ، اللهم ؛ استر عوراتی) بلفظ الجمع ؛ أي : معایبی (وآمن روعاتی) أي : مخاوفي ؛ والعورات : العیوب ؛ والروعات : الفرعات .

ومعنى آمن روعاتی : أي : ادفع عني خوفاً یقلقني ویزعجني ؛ والروعة : الخوفة والفرعة .

(واحفظني) من كل البلاء (من بین یدی) أي : أمامی (ومن خلفی) أي : من ورائی (وعن یمینی وعن شمالي ومن فوقی ، وأعوذ بك) أي : أستعید بك من (أن أغتال) بصیغة المجهول ؛ أي : أُوْخِذَ بَغْتَةً وَأُهْلِكَ فَجْأَةً (من تحتي) .

(قال وكیع) بالسند السابق : (یعنی) النبی صلی الله علیه وسلم بالاغتيال المذكور آنفاً : (الخسف) أي : خسف الأرض به .

والمراد بقوله : « واحفظني من بین یدی » أي : ادفع عني البلاء من الجهات

(٢٨) - ٣٨١٥ - (٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ ،
.....

الست ؛ لأن كل بلية تصيب الإنسان إنما تصيبه من إحدى الجهات الست ، وبالغ في جهة السفلى ؛ لرداءة الآفة منها .

والاغتيال : الأخذ غيلة وخفية ، والخسف ؛ من خسف الله بفلان ؛ أي : غيَّبته الأرضُ فيها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي عياش رحمه الله تعالى بحديث بريدة بن الحصيب رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٢٨) - ٣٨١٥ - (٦) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا إبراهيم بن عيينة) ابن أبي عمران الهلالي مولا هم الكوفي أبو إسحاق أخو سفيان بن عيينة ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات قبل المئتين . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا الوليد بن ثعلبة) الطائي أو العبدى البصري ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن عبد الله بن بريدة) بن الحُصَيْب الأسلمي أبي سهل المروزي قاضياها ،

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا أَسْتَطَعْتُ ،

ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) ، وقيل : بل خمس عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) بريدة بن الحصيبي الأسلمي المروزي ، اسمه عامر وبريدة لقبه ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) بريدة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في دعائه : (اللهم ؛ أنت ربي) أي : خالقي ومالكي (لا إله) أي : لا معبود بحق في الوجود (إلا أنت) يا إلهي (خلقتني) أي : أوجدتني من العدم (وأنا عبدك) أي : عبد من عبادك (وأنا) مقيم (على عهدك) أي : مواظب على الوفاء بعهد الميثاق الذي واثقتنا عليه في عالم الذر (و) أنا موقن بـ (وعدك) الذي وعدتنا إياه في يوم الحشر والجزاء .

وعبارة السندي : (وأنا على عهدك) أي : مقيم على ميثاقك الذي أخذت بقولك : ﴿ اَلَسْتُ بِرَبِّكَ ﴾^(١) ، أو على ما عاهدتني وأمرتني به في كتابك من الإيمان بك وبنبيك وبكتابك (و) مقيم على (وعدك) الذي لا يخلف ، الذي وعدت به أهل الإيمان بك وبكتابك وبنبيك صلى الله عليه وسلم ومتمسك به وراج رحمتك بمقتضاه .

(ما استطعت) أي : بقدر استطاعتي ؛ ف (ما) مصدرية .

(١) سورة الأعراف : (١٧٢) .

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَأَغْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَهَا فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . . دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » .

وفي « فتح الباري » : قال الخطابي : يريد (أنا على عهدك) أي : على وفاء ما عاهدتك عليه وواعدتك ؛ من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت .

وفيه أيضاً : واشترط الاستطاعة في ذلك : معناه : الاعتراف بالعجز والقصور عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى .

(أَعُوذُ بِكَ) أي : أتعوذ بفضلك ورحمتك (من شر ما صنعت) أي : من جزاء أقبح ما صنعت من المعاصي (أبوء) أي : أعترف (بنعمتك) التي أنعمت بها علي وأقر بشكرها (وأبوء بذنبي) أي : أعترف بذنبي على نفسي (فاغفر) هُ (لي) بمحض فضلك ورحمتك (فإنه) أي : فإن الشأن والحال (لا يغفر الذنوب) أي : لا يقدر على غفرانها (إلا أنت) يا إلهي .

(قال) بريدة بالسند السابق : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قالها) أي : من قال هذه الأدعية (في يومه) أي : في يوم القائل الذي يمر هو عليه (و) في (ليلته) أي : وفي ليلة القائل التي تمر هي عليه (فمات) ذلك القائل (في ذلك اليوم) الذي قالها فيه (أو) في (تلك الليلة) التي قالها فيها .

وقوله : (دخل الجنة) أي : دخولاً أولاً إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ ، أو هو بشارة له بحسن الخاتمة ، اللهم ؛ ارزقناها بجودك (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) دخوله الجنة ؛ وهذا قيد في دخوله الجنة .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما
يقول إذا أصبح .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد
به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٢) - (١٤٢٣) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ

(٢٩) - ٣٨١٦ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ : « اَللّٰهُمَّ ،
رَبَّ السَّمَاوَاتِ »

(١٢) - (١٤٢٣) - (باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه)

(٢٩) - ٣٨١٦ - (١) (حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب)
اسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان الأموي البصري ، صدوق ، من
كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م ت
س ق) .

(حدثنا عبد العزيز بن المختار) الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين ،
ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سهيل) بن أبي صالح أبو يزيد المدني ، صدوق ، من السادسة ،
مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) أبي صالح ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة
إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى) - بالمد والقصر ،
وجهان فيه - أي : إذا رجع (إلى فراشه) واضطجع فيه : (اللهم ، رب السماوات)

وَالْأَرْضِ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ
فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ

السبع ومالكها وخالقها وهو على حذف حرف النداء ، وكذا ما بعده (و) يا رب
(الأرض) السبع ومالكها (و) يا (رب كل شيء) من مخلوقاته وخالفه ومالكه
ويا (فالق الحب) أي : ويا شاقَّ الحبة ومُخْرِجَ السنبلة منها ؛ من الفَلَقِ ؛ وهو
الشَّقُّ (و) يا فالق (النوى) ولَبَّ التمرة فيخرج منها نخلة .

ومنه القسم المشهور عن علي رضي الله تعالى عنه من قوله : (والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة) ، والنوى جمع النواة ؛ وهي عَظْمُ التمر ، وتخصيصها من
بين الأشجار بالذكر ؛ لفضلها ، أو لكثرة وجودها في ديار العرب ؛ والمعنى :
يا من شقهما وأخرج منهما الزرع والنخيل ، ويا (منزل التوراة) على موسى عليه
السلام (و) يا منزل (الإنجيل) على عيسى عليه السلام (و) يا منزل (القرآن
العظيم) على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (أَعُوذُ بِكَ) جواب النداءات المذكورة ؛ أي : أتحصن وأتحفظ
بقدرتك (من شر) وضرر (كل دابة أنت) يا إلهي (آخذ) وقابض (بناصيتها)
أي : بناصية تلك الدابة ومالك أمرها ؛ والناصية : مقدم الرأس .

وجملة قوله : « أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا » صفة لكل دابة ، ولكنها سببية ،
والأخذ بناصية الشيء كناية عن كونه في سلطنة الآخذ ؛ والمعنى : أي : أتحفظ
بك من شر كل شيء أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ؛ لأنه كله في سلطانك وتحت قهرك ،
وإنما تعوذت بك يا إلهي من شره ؛ لأنك (أَنْتَ الْأَوَّلُ) أي : القديم الذي لا
ابتداء لوجوده (فليس قبلك) يا إلهي (شيء) من الموجودات (وَأَنْتَ الْآخِرُ)
أي : الباقي الذي لا آخر لوجوده (فليس بعدك شيء) يبقى (وَأَنْتَ الظاهر)

فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ؛ أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ
وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » .

ببرهان وجوده (فليس فوقك شيء) أظهر منك ؛ لدلالة الآيات الباهرة عليك
(وأنت الباطن) أي : باعتبار الذات (فليس دونك شيء) أبطن وأخفى منك
(اقض عني الدين ، وأغنني من الفقر) .

وقيل : المعنى : (وأنت الظاهر) أي : الغالب القاهر لكل شيء (فليس
فوقك شيء) يقهر ويغلب عليك ؛ من الظهور بمعنى : الغلبة والقهر وكمال
القدرة .

وقيل : المراد : أن الله تعالى ظاهر وجوده بالدلائل القطعية والبراهين
الساطعة ، وقوله : (ليس فوقه شيء) يؤيد المعنى الأول (وأنت الباطن) أي :
الخفي عن الإدراكات المحتجب عنها ، أو أنت العالم بالخفيات (فليس دونك
شيء) أخفى وألطف منك (اقض عني الدين) أي : سهّل عليّ قضاء الدين
وأدأه لصاحبه وتوفّيته له .

قال النووي : يحتمل أن المراد بالدين هنا : حقوق الله تعالى وحقوق العباد
كلها من جميع الأنواع ؛ أي : اجعلني ممن يقوم بأدائه ؛ لئلا نؤاخذ بها عندك يوم
القيامة (وأغنني) أي : أخرجني (من الفقر) المذل بفضل غناك ؛ أي : أخرجني
من الفقر بغنى فضلك .

قال الخطابي : الفقر الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فقر
النفس .

ويحتمل أنه فقر المال ؛ والمراد : فتنة فقر المال ؛ وهي قلة احتماله وعدم
الرضا به ، ولذا قال : فتنة الفقر ، ولم يقل : الفقر .

وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر . . فمذموم ، وجاءت أحاديث بتفضيل

(٣٠) - ٣٨١٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ،
.....

الفقر ، والأخرى بزمه ، ومحملهما على ما قلته . انتهى « ع » ، انتهى « أبي » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الذكر ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضطجع ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (١٩) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة المذكور آنفاً بحديث آخر له أيضاً رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٣٠) - ٣٨١٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .
(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري أبي سعد المدني ، ثقة ، من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين ، مات في حدود العشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى فِرَاشِهِ .. فَلْيَنْزِعْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ثُمَّ لِيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : رَبِّ ؛ بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أراد) وقصد (أحدكم) أيها المؤمنون (أن يضطجع على فراشه) للنوم .. (فلينزع) أي : فليأخذ وليمسك (داخله إزاره) وهو طرفه الذي يتصل بالجسد .

وقال القرطبي : داخله الإزار : هي ما يلي الجسد من طرفي الإزار (ثم لينفض) وليمسح ويكنس (بها) أي : بداخله الإزار (فراشه) الذي يريد النوم فيه قبل الاضطجاع فيه ؛ ومعناه : يستحب مسح الفراش قبل الدخول والاضطجاع فيه ؛ خوف أن يكون عقرب أو غيرها ، وينفضه ويده مستورة بإزار ؛ خوف أن يكون فيه ما يؤذيه ، والبيوت لم تكن فيها وقتئذ مصابيح ، فمهما حصل العلم بالسلامة .. كفى ، حتى لو نظر بمصباح . انتهى من « الأبي » .

(فإنه) أي : فإن أحدكم (لا يدري) ولا يعلم (ما خلفه) أي : ما وقع بعده (عليه) أي : على ذلك الفراش من بعض الحيوان المضر ؛ أي : فلينفذ فراشه بداخله إزاره ؛ لأنه لا يدري ولا يعلم ما خلفه ما وقع بعده ؛ أي : بعد فراقه وقيامه من ذلك الفراش عليه ؛ أي : على ذلك الفراش الذي نام فيه أولاً ، ثم قام عنه ، وجملة النهي علة للنفض .

(ثم) بعد نفضه ف (ليضطجع على شقه الأيمن ، ثم ليقبل) بعد اضطجاعه : يا (رب ؛ بك) أي : بمعونتك (وضعت جنبي) على فراشي (وبك) أي :

أَرْفَعُهُ ؛ فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي .. فَأَرْحَمَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتُهَا .. فَأَحْفَظُهَا بِمَا
حَفِظْتُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » .

وبمعونتك (أرفعه) أي : أرفع جنبي عن فراشي عند التيقظ (فإن أمسكت)
وقبضت (نفسي) أي : روعي في حالة نومي .. (فارحمها) أي : فارحم
نفسي عند قبضها (وإن أرسلتها) ولم تقبضها حالة النوم .. (فاحفظها) من
كل المضار والضلال (بما) أي : باسم (حفظت به) أي : بذلك الاسم (عبادك
الصالحين) بالتوفيق لأقوم الطريق .

قال القرطبي : هذا الحديث يتضمن الإرشاد إلى مصلحتين :

إحدهما : معلومة ظاهرة ؛ وهي : أن الإنسان إذا قام عن فراشه .. لا يدري ما
دب عليه بعده من الحيوانات ذوات السموم ، فينبغي له إذا أراد أن ينام عليه ..
أن يتفقدده ويبحثه ويمسحه ؛ لإمكان أن يكون فيه شيء يخفى من رطوبة أو
غيرها ، فهذه مصلحة ظاهرة .

وأما اختصاص هذا النفس بداخلة الإزار .. فمصلحة لم تظهر لنا ، بل إنما
ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ، وإنما علينا نحن الامتثال ، ويقع
لي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم فيه خاصية طبية تنفع من ضرر بعض
الحيوانات ؛ كما قد أمر بذلك في حق العائن ؛ كما مر ، والله تعالى أعلم .

ويدل على ذلك ما رواه الترمذي في هذا الحديث من قوله : « فليأخذ
نصفه إزاره ، فلينفذ بها فراشه ثلاثاً » فحذا بها حذو تكرار الرقى . انتهى من
« المفهم » .

ويحتمل أن يكون ذكر داخله الإزار اتفاقاً ؛ والمقصود منه : ما تيسر من
الثوب الذي لا يضر توسخه ، والله أعلم .

وفي رواية : (لك وضعت جنبي) واللام عليها بمعنى الباء ، والباء للاستعانة ؛

.....
أي : بك أستعين على وضع جنبي على الأرض (وبك أرفعه) أي : وبك أستعين على رفعه من الأرض .

قال القرطبي : فاللام يحتمل أن يكون معناه : لك تقربت بذلك ؛ فإن نومه إنما كان ليستجم به ، وَيَسْتَعِدُّ لما عليه من الوظائف ، ولأنه كان يوحى إليه في نومه ، ولأنه كان يقتدى به ، فصار نومه عبادة ، وأما يقظته . . فلا تخفى أنها كانت كلها عبادة ، ويحتمل بأن يكون معناه : لك وضعت جنبي ؛ لتحفظه ، ولك رفعته ؛ لترحمه . انتهى من « المفهم » .

قال السندي : قوله : « داخله إزاره » أي : الطرف الذي يربط ويعقد على حقوه ويكون عليه .

قوله : « ما خلفه » أي : ما جاء عقب قيامه من النوم على الفراش ؛ إذ عاداتهم كانت ترك الفراش في محله في النهار ، أو إذا قام وسط الليل ، ثم رجع إلى فراشه ، قال في « النهاية » : لعل هامة دبت على الفراش فصارت فيه بعده . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند النوم ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به للحديث الأول .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣١) - ٣٨١٨ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدُ بْنُ شَرْحَبِيلَ ، أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ

(٣١) - ٣٨١٨ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ (محمد) بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وسعيد بن شَرْحَبِيلَ) الكندي الكوفي ، صدوق ، من قدماء العاشرة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) . يروي عنه : (خ س ق) .

قالا أي : قال كل من يونس وسعيد : (أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم المصري ، ثقة ثبت حجة ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عقيل) - مصغراً - ابن خالد بن عقيل - مكبراً - الأموي مولاهم المصري ، ثقة ثبت ، من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري ، ثقة إمام ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) . (أن عروة بن الزبير) الأسدي المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبره عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) دائماً (إذا أخذ) وأمسك (مضجعه)

نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِ (الْمُعَوِّذَتَيْنِ) وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ .

(٣٢) - ٣٨١٩ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

أي : مرقدته في الليل . . (نفث) أي : نفخ نفخاً خفيفاً معه ريق (في يديه) أي :
في كفيه (وقرأ بـ « المعوذتين » ومسح بهما) أي : بكفيه (جسده) كله .

قوله : (مضجعه) - بفتح الجيم - : اسم لمكان الضجوع ؛ لأنه من ضجع
يضجع - بفتح عين المضارع - (نفث في يديه) - بالشاء المثناة - أي : نفخ
كالذي يبصق ، ف قيل : لا بصاق فيه ؛ فإن كان . . فهو التفل ، وقيل : هما بمعنى ،
(وقرأ بالمعوذتين) بكسر الواو المشددة وبالذال المعجمة (ومسح بهما) أي :
بيديه (جسده) ما استطاع منه ، والنفث يكون بعد القراءة ؛ والواو لا تقتضي
الترتيب . انتهى من « الإرشاد » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع ؛ منها : كتاب
فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ، وكتاب الطب ، وكتاب الدعوات ، وأبو
داوود في كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، والترمذي في كتاب الدعوات ،
باب فيمن يقرأ القرآن عند النوم ، وقال : حسن صحيح غريب ، والنسائي في
« عمل اليوم والليلة » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث البراء بن عازب
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٢) - ٣٨١٩ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي

الكوفي .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ أَوْ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ .. فَقُلْ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَسْلَمْتُ وَجْهِيْ اِلَيْكَ ، »

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي ، ثقة مكث ، من الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الصحابي ابن الصحابي ، الشهير الكوفي رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل) من المسلمين ؛ وهو البراء بن عازب نفسه : يا براء (إذا أخذت) ودخلت (مضجعك) أي : مرقدك ؛ لتنام (أو) قال الراوي : (إذا أويت) ورجعت ، والشك من الراوي أو ممن دونه (إلى فراشك) المفروش لك .. (فقل) : يا براء (اللهم) أي يا إلهي ؛ إني (أسلمت وجهي) أي : نفسي وذاتي (إليك) أي : استسلمت لأمرك ، وجعلت نفسي خاضعةً منقادَةً طائعةً لحكمك ، وفي رواية : (نفسي) بدل (وجهي) وكلاهما بمعنى : الذات والشخص ، فكأنه قال : أسلمت ذاتي وشخصي ، وقيل : إن معنى الوجه : القصد والعمل الصالح ، ولذلك جاء في رواية : (أسلمت نفسي إليك ، ووجهي إليك) فجمع بينهما ، فدل على أنهما أمران متغايران ؛ كما قلناه .

وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ
وَلَا مَنَاجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ،
.....

ومعنى أسلمت : سلمت واستسلمت ؛ أي : سلمتها لك ؛ إذ لا قدرة لي على
تدبيرها ، ولا على جلب ما ينفعها ، ولا على دفع ما يضرها ، بل أمرها مسلم
إليك ، تفعل فيها ما تريد ، واستسلمت لما تفعل فيها ، فلا اعتراض على ما
تفعل ولا معارضة . انتهى من « المفهم » .

أي : جعلت نفسي منقاداً لك ، وجعلت قصدي متوجهاً نحوك (وألجأت
ظهري إليك) أي : أسندته إليك ؛ لتقويه وتعينه على ما ينفعني ؛ لأن من استند
إلى شيء .. تقوى به واستعان (وفوضت أمري إليك) أي : توكلت عليك في
أمرى كله ؛ لتكفيني همه وتتولى إصلاحه .

وقوله : (رغبة ورهبةً إليك) كلاهما مفعول لأجله للفعلين المذكورين قبله
على طريق اللف والنشر المرتب ، و (إليك) متعلق بـ (رغبة) ويقدر للثاني
متعلقه ؛ والمعنى : فوضت أمري ؛ أي : طمعاً في رفدك وثوابك ، و (إلى) بمعنى
(في) وألجأت ظهري إليك ؛ خوفاً منك ومن أليم عذابك .

وقال في « الفتح » : وورد في بعض طرقه بإثبات (من) ، ولفظه : (رهبة منك
ورغبة إليك) أخرجه النسائي وأحمد .

(لا ملجأ ولا منجى) أي : لا مهرب ولا ملاذ ولا مخلص (منك) أي : من
عقوبتك (إلا إليك) أي : إلا إلى رحمتك ؛ وهو بمعنى ما ورد من قوله : « أعوذ
بك منك » . انتهى « مرقاة » .

وقيل : هو راجع إلى قوله : « رغبة ورهبةً إليك » على طريق اللف والنشر
المرتب ؛ أي : لا ملجأ للطالب والطامع ، ولا منجى للخائف .

قال الحافظ : أصل : (ملجأ) بالهمز و (منجى) بغير همزة ، ولكن لما

أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ . .
مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ . . أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا كَثِيرًا .

جمعا . . جاز أن يهمز للازدواج ، وأن يترك الهمز فيهما ، وأن يهمز المهموز
ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر ، فتصير الأوجه
خمسة .

والمعنى : لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ، ولا منجى منك إلا إليك .
انتهى .

(أمنت بكتابك الذي أنزلت) هـ على رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛
وهو القرآن ، أو بجميع كتبك التي أنزلتها على جميع رسلك ؛ فالمراد بالكتاب :
الجنس الصادق بجميع الكتب ، وكذا يقال في قوله : (وبنيك الذي أرسلت)
وفي رواية مسلم زيادة : (واجعلن) أي : واجعل هذه الأدعية (من آخر
كلامك) عند النوم (فإن مت من ليلتك) هذه . . (مت) وأنت أي : والحال
أنك (على الفطرة) الإسلامية ؛ أي : على دين الإسلام ؛ كما قال في الحديث
الآخر : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله . . دخل الجنة » رواه أحمد (٢٣٣/٥)
وأبو داود (٣١١٦) .

أي : مات على دين الفطرة ؛ وهو الإسلام ، وقيل المراد منه : فطرة أصحاب
اليمين ، ووقع في رواية لأحمد : (بني له بيت في الجنة) .

(وإن أصبحت) أي : دخلت في الصباح ، والحال أنك لم تمت . .
(أصبحت) أي : دخلت في الصباح (و) الحال أنك (قد أصبت) وفزت (خيراً
كثيراً) أي : صلاحاً في ذلك وزيادة في أجره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الوضوء ، باب
فضل من بات على الوضوء وفي كتاب الدعوات ، باب إذا بات طاهراً ، ومسلم

(٣٣) - ٣٨٢٠ - (٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
.....

في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ
المضجع ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، والترمذي في
كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ، والنسائي في « عمل
اليوم والليلة » .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٣) - ٣٨٢٠ - (٥) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في
آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي أبي يوسف
الهمداني الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) جده (أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ، ثقة ، من
الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى
إِلَى فِرَاشِهِ . . وَضَعَ يَدَهُ - يَعْنِي : أَلْيَمَنِي - تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ قِنِي
عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ » .

(عن أبي عبيدة) - مصغراً - عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي
مشهور بكنيته ، والمشهور أنه لا اسم له غيرها ، ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح
أنه لم يثبت سماعه من أبيه ، مات قبل المئة بعد سنة ثمانين . يروي عنه :
(ع) .

(عن) أبيه (عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي الشهير رضي الله
تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات إلا أنه
منقطع ؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله غير واحد .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى) وانضم ورجع (إلى فراشه)
للنوم . . (وضع يده - يعني) الراوي باليد : يده (اليمنى - تحت خده) اليمنى
(ثم) بعدما وضع يده تحت الخد (قال : اللهم ؛ قني) واحفظني من (عذابك)
الآليم (يوم تبعث) عبادك من القبور (أو) قال الراوي : يوم (تجمع عبادك) في
أرض المحشر ، والشك من الراوي .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه بهذا السند ، وسنده منقطع ؛ كما مر
آنفاً ، ولكن له شاهد من حديث حذيفة بن اليمان ، رواه الترمذي في « الجامع »
في كتاب الدعوات ، ورواه أبو يعلى من حديث البراء بن عازب ، وأبو داود في
كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، وأحمد في « المسند » ، وله أيضاً شواهد
أخر .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره من الشواهد المذكورة ، وسنده

.....

ضعيف ؛ لانقطاعه ، فهذا الحديث : صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ؛
لانقطاعه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٣) - (١٤٢٤) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا أُنْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

(٣٤) - ٣٨٢١ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ،
حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ ، حَدَّثَنِي
جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ،
.....

(١٣) - (١٤٢٤) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا أُنْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ)

(٣٤) - ٣٨٢١ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو
العثماني مولا هم (الدمشقي) لقبه دحيم - مصغراً - ابن اليتيم ، ثقة حافظ متقن
من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د
س ق) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ (القرشي مولا هم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه
كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس
وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ (عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الفقيه المشهور ،
من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ (العنسي - بسكون النون - أبو الوليد الدمشقي
الداراني ، ثقة ، من كبار الرابعة ، قتل سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، وقيل
قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي جُنَادَةُ (بضم الجيم وتخفيف النون (ابن أبي أمية) الأزدي
أبو عبد الله الشامي ، يقال : اسم أبيه : كبير ، مختلف في صحبته ؛ فقال العجلي :
تابعي ثقة ، والحق : أنهما اثنان ؛ أحدهما صحابي ، وثانيهما تابعي ، متفقان
في الاسم وكنية الأب ، وقد بين ذلك الحافظ في « الإصابة في تمييز الصحابة »

عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ دَعَا : رَبِّ ؛ اغْفِرْ لِي . . غُفِرَ لَهُ - قَالَ الْوَلِيدُ : أَوْ قَالَ - : دَعَا . . اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى . . قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » .

ورواية جنادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم في « سنن النسائي » ، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في « الكتب الستة » . يروي عنه : (ع) .
(عن عبادة بن الصامت) الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني البصري المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين (٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبادة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَعَارَّ) - بتشديد الراء - أي : من استيقظ (من) آناء (الليل) ووسطه (فقال حين يستيقظ) من نومه : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم) بعدما فرغ من هذه الأذكار (دعا) ربه بالغفران والرحمة ، فقال في دعائه : (رب ؛ اغفر لي . . غفر له) .

(قال الوليد) بن مسلم : (أو قال) الأوزاعي لي : ثم (دعا) الله حوائجه بعد هذه الأذكار . . (استجيب له) دعاؤه ، بدل قوله : (ثم دعا : رب ؛ اغفر لي . . غفر له) مع زيادة قوله : (فإن قام) من النوم (فتوضأ ، ثم) بعد وضوئه (صلى . . قبلت صلاته) قوله : (قال الوليد : أو قال : دعا . .) إلى آخره ، كلمة

.....

(أو) للشك ، والشك من الوليد فيما قاله الأوزاعي ؛ ففي رواية الإسماعيلي :
(ثم قال : رب ؛ اغفر لي .. غفر له ، أو قال : فدعا .. استجيب له) شك الوليد .
وكذا في رواية أبي داود وابن ماجه : (غفر له) قال الوليد : أو قال : دعا
استجيب له .

قوله : « استجيب له » قال ابن الملك : المراد بها : الاستجابة اليقينية ؛ لأن
الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء .

وقال بعض أهل العلم : استجابة الدعاء في هذا الموطن ، وكذا مقبولية
الصلاة فيه .. أرجى منهما في غيره ، وفي رواية الترمذي : (فإن عزم وتوضأ ، ثم
صلّى .. قبلت صلاته) هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال في « القاموس » : عزم على الأمر يعزم عزمًا - ويضم - ومعزمًا وعزمانًا
وعزيمةً وعزمه واعتزمه ، وعزم عليه وتعزم : أراد فعله وقطع عليه وجدَّ
في الأمر .

(قبلت صلاته) قال ابن الملك : وهذه المقبولية هي اليقينية على الصلاة
المتعقبة على الدعوة الحقيقية ؛ كما قبلها . انتهى من « التحفة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التهجد ، باب
فضل من تعار من الليل فصلئ ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول
الرجل إذا تعار من الليل ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء
إذا انتبه من الليل ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



(٣٥) - ٣٨٢٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، أَنَّبَانَا شَيْبَانُ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رِبِيعَةَ بْنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَبِيتُ
.....

ثم استشهد المؤلف لحديث عبادة بن الصامت بحديث ربيعة الأسلمي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٥) - ٣٨٢٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ (القصار أبو الحسن الكوفي مولى بني أسد ، صدوق له أوهام ، من صغار التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(أنبأنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري ، نزيل الكوفة ، ثقة صاحب كتاب ، يقال : إنه منسوب إلى نحوه ؛ بطن من الأزد لا إلى علم النحو ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى) بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي مولاهم أبي نصر اليمامي ، ثقة ثبت ، ولكنه يدللس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(أن ربيعة بن كعب) بن مالك (الأسلمي) أبا الفراس المدني الصحابي الفاضل من أهل الصفة رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أخبره) أي : أخبر ربيعة لأبي سلمة (أنه) أي : أن ربيعة (كان يبيت

عَنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مِنَ اللَّيْلِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » الْهَوِيُّ ،

عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي : أكون معه في الليل ؛ والمراد بالمعية : القرب منه ، وفي رواية النسائي : (عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم) ، قال ملا علي : ولعل لهذا وقع له في سفر .

وفي رواية مسلم زيادة قوله : (فأتيته) صلى الله عليه وسلم (بوضوئه) - بفتح الواو - أي : بماء وضوئه وطهارته (وحاجته) أي : بسائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة (فقال لي) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سل) إياي يا ربعة ؛ أي : اطلب مني حاجة في مقابلة خدمتك لي (فقلت) له : (أسألك مرافقتك) أي : مصاحبتك (في الجنة ، قال : أو غير ذلك ؟) أي : تسأل ذلك أو غير ذلك ؟ قال ربعة بن كعب : (قلت) له صلى الله عليه وسلم : (هو ذاك) أي : سؤال مرافقتك ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لربعة : (فأعني على) تحصيل نيل مراد (نفسك) الذي هو مرافقتي في الجنة (بكثرة السجود) التي يستلزمها كثرة الصلاة من النوافل . انتهت الزيادة .

ثم نرجع إلى كلام المؤلف : (وكان) ربعة (يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حالة كونه (يقول من الليل) أي : في آناء الليل وجوفه : (سبحان الله رب العالمين ، الْهَوِيُّ) - بفتح الهاء وكسر الواو ونصب الياء المشددة - قال الطيبي : هو الحين الطويل من الزمان ، منصوب على الظرفية ، متعلق بـ (يقول) أي : يقول هذا الذكر الزمن الطويل من الليل ، وقيل : مختص بالليل ، والتعريف هنا لاستغراق الحين الطويل بالذكر ، بحيث لا يفتر عنه بعضه ، والتنكير لا يفيد نصاً ؛ كما تقول : قام زيد اليوم ؛ أي : كله ، أو

ثُمَّ يَقُولُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

(٣٦) - ٣٨٢٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،

يوماً ؛ أي : بعضه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَرَىٰ بِعَدِّهِ لَيْلًا ﴾ ^(١) ؛ أي : بعضاً منه (ثم يقول) الهوي من الليل : (سبحان الله وبحمده) .

وفي رواية النسائي : (فكننت أسمع) أي : (إذا قام من الليل ، يقول : سبحان الله رب العالمين الهوي ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده الهوي) ، وفي رواية لأحمد : (فكننت أسمع إذا قام من الليل يصلي ، يقول : الحمد لله رب العالمين ، الهوي ، قال ثم يقول : سبحان الله العظيم وبحمده ، الهوي) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب منه ، وإسحاق بن منصور ، والنسائي في كتاب قيام الليل ، باب ذكر ما يستفتح به القيام .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبادة بن الصامت بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٦) - ٣٨٢٣ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي

الكوفي .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي .

(١) سورة الإسراء : (١) .

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ
قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ . . قَالَ :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي .

(عن عبد الملك بن عمير) - مصغراً - ابن سويد اللخمي حليف بني عدي
الكوفي ، ويقال له : الفرسى - بفتحيتين ثم مهملة - نسبة إلى فرس له سابق ، ثقة
فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة
(١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن رباعي بن حراش) - بكسر المهملة آخره معجمة - أبي مريم العبسي
الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) حذيفة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتبه) واستيقظ
(من) نوم (الليل . . قال : الحمد لله الذي أحيانا) أي : ردَّ علينا القوة والحركة
(بعدما أماتنا) أي : أزالهما عنا بالنوم (وإليه) تعالى لا إلى غيره (النشور)
أي : البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة ؛ للمحاسبة والمجازاة على الأعمال .
قوله : « الذي أحيانا بعدما أماتنا » قيل : هذا ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ
وإنامة .

وأجيب : بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن ، وذلك قد يكون
ظاهراً فقط ؛ وهو النوم ، ولهذا يقال : إنه أخو الموت ، أو ظاهراً وباطناً ؛ وهو

(٣٧) - ٣٨٢٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ ،

الموت المتعارف ، أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه ، وهو استعارة
تبعية مصرحة .

وقال أبو إسحاق الزجاج : النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي
للتمييز ، والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة ، وهي التي تزول معها النفس ،
وسمي النوم موتاً ؛ لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً .

(وإليه النشور) أي : البعث يوم القيامة ، والإحياء بعد الإماتة ، يقال : نشر الله
الموتى فنشروا ؛ أي : أحياهم فحيوا ، قاله الحافظ .

وقال في « النهاية » : يقال نشر الميت نشوراً ؛ إذا عاش بعد الموت ،
وأنشره الله ؛ أي : أحياه . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الدعوات ، باب
ما يقول إذا نام ، وفي كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى ، وأبو داود
في كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب
ما يدعو به عند النوم ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في
« عمل اليوم والليلة » ، باب ما يقول إذا أراد أن ينام .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عبادة بن الصامت بحديث معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٧) - ٣٨٢٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق) ، حَدَّثَنَا

أبو الحسين (العكلي - بضم المهملة وسكون الكاف - زيد بن الحباب - بضم

عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
.....

المهملة وموحدتين - أصله من خراسان وكان بالكوفة ، رحل في الحديث فأكثر منه ، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن حماد بن سلمة) بن دينار البصري ، ثقة عابد ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عاصم) بن بهدلة وهو (ابن أبي النجود) - بنون وجيم - الأسدي مولا هم الكوفي أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي مولئ أسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) . قال الترمذي عن البخاري : شهرٌ حسنُ الحديث وقوى أمره ، وقال الترمذي أيضاً عن أحمد : لا بأس به ، وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ، وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت ، وقال العجلي : شامي تابعي ، ثقة ، وقال يعقوب بن شيبه : ثقة على أن بعض الناس قد طعنوه ، وقال يعقوب بن سفيان : شهر وإن قال ابن عون : نزكوه - أي : طعنوا فيه - فهو ثقة ، وبالجملة : فهو مختلف فيه . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي ظبيّة) - بفتح أوله وسكون ثانيه بعده تحتانية - السلفي - بضم المهملة - الكلاعي - بفتح الكاف - نزل حمص ، مقبول ، من الثانية . يروي عنه : (د س ق) .

(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبي عبد الرحمن

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ بَاتَ عَلَى طَهْوَرٍ ثُمَّ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَسَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ . . إِلَّا أَعْطَاهُ » .

الشامي صحابي مشهور ، من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان مائة عشرة (١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبائعه ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شهر بن حوشب وهو مختلف فيه ، وفيه أبو ظبية ، وهو مقبول .

(قال) معاذ : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد بات) أي : نام ليلاً (على طهور) حال من ضمير « بات » (ثم تعارَّ) أي : استيقظ (من الليل ، فسأل الله) سبحانه (شيئاً من أمر الدنيا) وحوائجها (أو) شيئاً (من أمر الآخرة) وحوائجها . . (إلا أعطاه) الله سبحانه وتعالى وقضاه بفضلته وكرمه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب النوم على طهارة .

ودرجته : أنه صحيح وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له شاهداً من حديث عبادة بن الصامت ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٤) - (١٤٢٥) - بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ

(٣٨) - ٣٨٢٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ جَمِيعاً ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنِي هِلَالٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ،

(١٤) - (١٤٢٥) - بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ

(٣٨) - ٣٨٢٥ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ) ابْنُ الْفَرافِصَةِ الْعَبْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِئَتَيْنِ (٢٠٣ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ) الطَّنَافِسي الْكُوفِيُّ .

(حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ) بَنُ الْجَرَّاحِ (جَمِيعاً) أَي : كُلُّ مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ وَوَكَيْعٌ رَوَى (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بَنُ مَرْوَانَ الْأُمَوِيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ نَزِيلَ الْكُوفَةِ ، صَدُوقٌ يَخْطِئُ ، مِنْ السَّابِعَةِ ، مَاتَ فِي حُدُودِ الْخَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(حَدَّثَنِي هِلَالٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) أَبُو طَعْمَةَ - بَضَمَ أَوَّلَهُ وَسَكُونُ الْمَهْمَلَةِ - الشَّامِيُّ ، سَكَنَ مِصْرَ ، مَقْبُولٌ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ مَكْحُولاً رَمَاهُ بِالْكَذْبِ . يَرْوِي عَنْهُ : (د س ق) .

(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بَنُ مَرْوَانَ بَنُ الْحَكَمِ بَنُ أَبِي الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْدُودٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَمِئَةٍ (١٠١ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ) بَنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ أَحَدِ الْأَجْوَادِ ، وَلَدَ فِي

عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ : « اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » .

(٣٩) - ٣٨٢٦ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

أرض الحبشة ، وله صحبة رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثمانين (٨٠ هـ) وهو
ابن ثمانين . يروي عنه : (ع) .

(عن أمه أسماء بنت عميس) الخثعمية الصحابية رضي الله تعالى عنها ،
تزوجها جعفر بن أبي طالب ، ثم أبو بكر ، ثم علي ، وولدت لكل منهم ، وهي
أخت ميمونة أم المؤمنين لأُمها ، ماتت بعد علي رضي الله تعالى عنهما . يروي
عنها : (ع) .

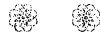
وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قالت) أسماء : (علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن
عند الكرب) - بفتح فسكون - وهو غم يأخذ النفس .

وتلك الكلمات قولِي : (الله) مبتدأ (الله) توكيد لفظي (ربي) خبر أول ،
وجملة : (لا أشرك به شيئاً) خبر ثان .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الصلاة ، باب
في الاستغفار .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أسماء بنت عميس بحديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٣٩) - ٣٨٢٦ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الكوفي .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ صَاحِبِ الدَّسْتَوَائِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ :
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، »

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، (عن هشام) بن أبي عبد الله سنبر - بوزن
جعفر - (صاحب الدستوائي) - بفتح الدال والمثناة الفوقية بينهما مهملة
ساكنة - نسبة إلى دستواء ؛ من كور الأهواز ، وكان يبيع الثياب التي تجلب
منها ، فنسب إليها ، الربيعي أبي بكر البصري ، قال العجلي : ثقة ثبت ، وقال
في « التقريب » : ثقة ثبت ، وقد رُمي بالقدر ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع
وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي العالوية) ربيع - مصغراً - بن مهران الرياحي - بكسر الراء
والتحتانية - ثقة كثير الإرسال ، من الثانية ، مات سنة تسعين ، وقيل : ثلاث
وتسعين (٩٣ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات .
(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب) والشدة : (لا إله
إلا الله الحليم الكريم) والكرب - بفتح الكاف وسكون الراء - : هو ما يدهم
المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه .

والمعنى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائماً يقول هذه الكلمات
إذا نزل به ما يحزنه : لا إله إلا الله الحليم ، وهو من لا يعاجل بالعقوبة لمن
يستحقه ؛ والكريم : من يبادر بالنوال قبل السؤال ، فأولئى إذا سئل ، وهما بالرفع
صفتان للجلالة ، ويجوز النصب فيهما ؛ بتقدير : أمدح .

سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ،
.....

(سبحان الله رب العرش العظيم) قال الداوودي - في رواية أبي داود :
« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، رب العرش العظيم » - : برفع (العظيم) على أنه
نعت للرب تعالى ، ورواه الجمهور بالجر ؛ على كونه صفة للعرش ، وكذا اختلفت
القراءات في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(١) ، قال الطيبي : صدر هذا الثناء
بذكر الرب ؛ ليناسب كشف الكرب ؛ لأنه مقتضى التربية والحلم الذي يدل على
العلم ؛ إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية .
(سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم) على اختلاف
الروايات في رفع (الكريم) وجره .

وزاد البخاري في « الأدب المفرد » بعد هذا : (اللهم ؛ اصرف عني شره)
والمعنى : لا يطلب كشف الكرب إلا منه تعالى ؛ لأنه لا يكشف الكرب العظيم
إلا الرب العظيم . انتهى « مرقاة » ، قال الطبري : كان السلف يدعون بهذا الدعاء ،
ويسمونه دعاء الكرب .

فإن قيل : كيف يسمى هذا دعاء ، وليس فيه من معنى الدعاء شيء ، وإنما
هو تعظيم الله تعالى وثناء عليه ؟ فالجواب : أن هذا سمي دعاء ؛ لوجهين :
أحدهما : أن هذا الذكر يَسْتَفْتَحُ به الدعاء ، ثم يَدْعُو بعده بما شاء ، وقد ورد
في بعض طرقه : (ثم يدعو) .

وثانيهما : أن ابن عيينة قال - وقد سئل عن هذا - : أما علمت أن الله تعالى
يقول : « إذا شغل عبدي ثنائي عن مسألتني .. أعطيته أفضل ما أُعْطِيَ السائلين » .
رواه الترمذي (٢٩٢٦) .

(١) سورة التوبة : (١٢٩) .

قَالَ وَكَيْعٌ مَرَّةً : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فِيهَا كُلُّهَا .

ومما جاء منصوباً عليه وسمي دعاء وإن لم يكن فيه دعاء ولا طلب . . ما أخرجه النسائي من حديث سعد بن أبي وقاص ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعوة ذي النون إذ دعا بها في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ؛ فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء . . إلا استجيب له » . رواه النسائي في « الكبرى » (١٠٤٩) انتهى من « المفهم » باختصار .

(قال وكيع) في روايته (مرة : « لا إله إلا الله » فيها) أي : في هذه الكلمات الثلاث (كلها) أي : بدأ كلاً من الكلمات الثلاث بكلمة التوحيد في مرة من مرات روايته لهذا الحديث ، قال النووي : هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح إليه) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب دعاء الكرب ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما جاء فيما يقول عند الكرب ، وأخرجه النسائي .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٥) - (١٤٢٦) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

(٤٠) - (٣٨٢٧) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ . . قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ

(١٥) - (١٤٢٦) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ)

(٤٠) - (٣٨٢٧) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ) بفتح المهملة مكبراً (ابن حميد) - بضم المهملة مصغراً - الكوفي أبو عبد الرحمن المعروف بالحداء التيمي أو الليثي أو الضبي ، صدوق نحوي ، ربما أخطأ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) وقد جاوز الثمانين . يروي عنه : (خ عم) . (عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب - بمثناة مشددة ثم بموحدة - الكوفي ، ثقة ثبت وكان لا يدلس ، من الخامسة ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الشعبي) عامر بن شراحيل أبي عمرو الكوفي ثقة ، مشهور فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المئة وله نحو من ثمانين . يروي عنه : (ع) .

(عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) دائماً (إذا خرج من منزله) وبَيْتِهِ لسفر أو نحوه (قال) وفي رواية الترمذي زيادة : (باسم الله) أي : خرجت مستعيناً باسم الله (توكلت على الله) أي : في جميع أموري : (اللهم ؛ إني أعوذ بك) أي : ألوذ وأتحصن بك من (أن أضل) بالبناء للفاعل ؛ أي : عن الحق من

أَوْ أَزَلَ ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

الضلالة ، وهو بفتح الهمزة وكسر الضاد المعجمة وتشديد اللام ؛ أي : أن أخطئ من طريق الرشاد إلى طريق الضلالة والغواية .

(أَوْ أَزَلَ) - بفتح الهمزة وكسر الزاي وتشديد اللام - من الزلة ؛ وهي ذنب من غير قصد ؛ تشبيهاً بزلة القدم ؛ أي : أزل أنا بنفسي عن الحق بلا قصد .

(أَوْ أَظْلَمَ) أنا غيري بصيغة المعلوم ؛ أي : أن أكون ظالماً لغيري .

(أَوْ أَظْلَمَ) بصيغة المجهول ؛ أي : أن أكون مظلوماً لغيري .

(أَوْ) أن (أَجْهَلَ) بالبناء للمعلوم ؛ أي : أن أفعل أنا بغيري فعل الجهل من الإضرار والإيذاء وغير ذلك .

(أَوْ يَجْهَلَ عَلَيَّ) بصيغة المجهول ؛ أي : أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِي أَفْعَالَ الْجُهَّالِ من إيصال الضرر إليّ . انتهى من « العون » .

وعبارة « التحفة » : (أَوْ أَجْهَلَ) بالبناء للمعلوم ؛ أي : أن أَجْهَلَ بِأُمُورِ الدِّينِ ، أَوْ حَقُوقِ اللَّهِ ، أَوْ حَقُوقِ الْعِبَادِ ، أَوْ فِي الْمَعَاشِرَةِ وَالْمَخَالَطَةِ مَعَ الْأَصْحَابِ ، أَوْ أَفْعَلَ بِالنَّاسِ فَعَلَ الْجَهَالَ مِنَ الْإِيذَاءِ وَإِيصَالَ الضَّرَرِ إِلَيْهِمْ .

قال الطيبي : الزلة : السيئة بلا قصد ، استعاذ من أن يصدر منه ذنب بغير قصد أو قصد ، ومن أن يظلم الناس في المعاملات أو يؤذيهم في المخالطات والمعاشرات ، أَوْ يَجْهَلَ ؛ أي : يفعل بالناس فعل الجهل من الإيذاء . انتهى ، انتهى من « العون » .

ولفظ أبي داود : (قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ بَيْتِي قَطَّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ) .

قال الطيبي : إن الإنسان إذا خرج من منزله . . لا بد أن يعاشر الناس ويزاول

(٤١) - ٣٨٢٨ - (٢) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ كَاسِبٍ ،

الأمر ، فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم ؛ فإما أن يكون في أمر الدين . . فلا يخلو إما أن يضل أو يضل ، وإما أن يكون في أمر الدنيا . . فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم ، وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة ، فإما أن يجهل أو يجهل .

فاستعيز من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز ، وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية ؛ كقول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب التعوذ من أن تجهل ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (ص ٤٤) ، باب ما يقول إذا خرج من بيته .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٤١) - ٣٨٢٨ - (٢) (حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب) المدني نزيل مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ .. قَالَ : « بِأَسْمِ اللَّهِ ، »

(حدثنا حاتم بن إسماعيل) المدني أبو إسماعيل الحارثي مولاهم ، أصله من الكوفة صحيح الكتاب صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن حسين بن عطاء بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمون ، ضعيف ، ضعفه البخاري وأبو زرعة وابن حبان ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) . انتهى « تقريب » . روى عن سهيل بن أبي صالح ، ويروي عنه : حاتم بن إسماعيل ، و (بخ ق) . قال أبو زرعة : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يقبل من حديثه إلا ما وافق فيه الثقات ، له عندهما - أي : عند البخاري وعند ابن ماجه - حديث في القول عند الخروج من البيت .

قلت : وقال البخاري : فيه نظر . انتهى « تهذيب » .

(عن سهيل بن أبي صالح) ذكوان السمان ، صدوق ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) أبي صالح ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الله بن الحسين ، وهو ضعيف .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته) ومنزله لسفر أو لقضاء حاجة من حوائج الدنيا ؛ كزيارة ودعوة لعزومة .. (قال) : أستعين (باسم الله)

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، اَلْتَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ .

(٤٢) - ٣٨٢٩ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ هَارُونَ ،
.....

أي : أستعين بالله على خروجي هذا (لا حول) لي ؛ أي : لا حيلة لي أستحفظ بها عن معصية الله (ولا قوة) لي أتقوى بها على طاعة الله تعالى (إلا) إذا كانا حاصلين لي (بالله) أي : بتوفيقه وتيسيره (التكلان) أي : الاعتماد على دفع المضرة وجلب المسرة (على الله) سبحانه جل وعلا ، وهو اسم مصدر من التوكل .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولا شاهد له ، فدرجته : أنه ضعيف (٤)
(٣٩٣) ؛ لضعف سنده لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استأنس المؤلف ثانياً للترجمة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٤٢) - ٣٨٢٩ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو العثماني مولاهم (الدمشقي) الملقب بدحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) اسمه دينار - بالفاء مصغراً - الدَّيْلِيُّ مولاهم المدني ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(حدثني هارون بن هارون) بن عبد الله التيمي المدني ، ضعيف ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ . . كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ ؛ فَإِذَا قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ . . قَالَا : هُدَيْتَ ، وَإِذَا قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . . قَالَا : وَكَيْتَ ، وَإِذَا قَالَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . . قَالَا : كُفَيْتَ ، قَالَ : فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ

(عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي أبي داود المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه هارون بن هارون ، وهو متفق على ضعفه .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا خرج الرجل) منكم (من باب بيته) ومنزله (أو) قال الراوي : (من باب داره) والشك من الراوي أو ممن دونه . . (كان معه) جواب الشرط ؛ أي : كان مع ذلك الرجل (ملكان موكلان به) أي : بإرشاده إلى مصالحه (فإذا قال) ذلك الرجل : أستعين (باسم الله) وأستحفظ باسمه من كل شر وضرر . . (قالا) أي : قال الملكان له : (هديت) أي : وفقت للهداية والرشاد من الله تعالى .

(وإذا قال) ذلك الرجل : (لا حول ولا قوة إلا بالله) عز وجل . . (قالا) : أي : قال الملكان : (وكيت) أي : حفظت من الله من كل شر (وإذا قال) ذلك الرجل : (توكلت على الله . . قالا : كفيت) من شر كل شيطان وسوسته وإغوائه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فيلقاه) أي : فيلقى ذلك الرجل ويستقبله (قريناه) أي : شيطاناه .

قال السندي : الظاهر أن المراد بالقرينين هنا : شيطاناه ؛ أحدهما شيطان الإنس ، والثاني شيطان الجن .

فَيَقُولَانِ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ ! » .

(فيقولان) أي : الملكان للشيطانين : (ماذا تريدان) أيها الشيطانان (من رجل) أي : من هذا الرجل ؟ فإنه (قد هدي) إلى كل خير (وكفي) من كل شر (ووقى) من وسوستكما وإغوائكما .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٥) (٣٩٤) ؛ لضعف سنده لما تقدم ، وغرضه : الاستئناس به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٦) - (١٤٢٧) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

(٤٣) - (٣٨٣٠) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ .. قَالَ الشَّيْطَانُ : »

(١٦) - (١٤٢٧) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ)

(٤٣) - (٣٨٣٠) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ (البصري ختن المقرئ ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد سنة أربعين ومئتين . يروي عنه : (د ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) الأموي المكي ، ثقة فقيه ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ) الأسدي ، محمد بن مسلم بن تدرس المكي ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أنه) أي : أن جابراً (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا دخل الرجل (منكم ، وكذا المرأة (بيته) ومنزله (فذكر الله) سبحانه وتعالى بالتسمية (عند دخوله) بيته (وعند) أكله (طعامه .. قال الشيطان) لإخوانه وأعوانه

لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ .. قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ .. قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » .

ورفقتة : (لا مبيت) ولا مرقد (لكم) في هذا البيت (ولا عشاء) لكم من هذا الطعام ؛ فإنكم حرمتهم منهما بتسمية صاحبه وذكره لله تعالى ، وفي هذا استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند أكل الطعام ؛ لأنه يطرد الشيطان . والمعنى : لا يمكن لكم أن تبيتوا في هذا البيت ، ولا أن تتعشوا من هذا الطعام ؛ وذلك ببركة اسم الله تعالى .

(وإذا دخل) الرجل بيته (ولم يذكر الله) تعالى (عند دخوله .. قال الشيطان) لإخوانه وأعوانه : (أدركتم المبيت) في هذا البيت (فإذا لم يذكر الله) تعالى ؛ أي : لم يذكر الرجل اسم (الله) تعالى (عند) أكل (طعامه .. قال) الشيطان لإخوانه : (أدركتم) يا أعواني (المبيت) في هذا المكان (والعشاء) أي : أكل العشاء من هذا الطعام .

وفي هذا الحديث استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند أكل الطعام .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ، وأبو داود في كتاب الأطعمة ، باب في التسمية على الطعام . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٧) - (١٤٢٨) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ

(٤٤) - (٣٨٣١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ : يَتَعَوَّذُ إِذَا سَافَرَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي

(١٧) - (١٤٢٨) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ)

(٤٤) - (٣٨٣١) - (١) (حدثنا أبو بكر) ابن أبي شيبة ، (حدثنا عبد الرحيم بن سليمان) الكناني أبو علي الأشل المروزي نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات بعد سنة أربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن سرجس) - بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة - المزني البصري حليف بني مخزوم الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من ربايعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ابن سرجس : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) هذا رواية أبي معاوية (وقال عبد الرحيم) في روايته : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتعوذ) ويتحصن باسم الله (إذا سافر) فيقول في تعوده : (اللهم ؛ إني

أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ ، وَدَعْوَةِ
الْمَظْلُومِ ،

أعوذ بك من وعثاء السفر) أي : شدته ومشقته .

والوعثاء - بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثناة وبالمد - : الشدة
والمشقة والتعب ، وأصله من الوعث ؛ وهو الرمل ، والمشي فيه يشتد على
صاحبه ويشق ، ويقال : رمل أوعث ، ورملة وعثاء .

(و) من (كآبة) أي : ومن سوء (المنقلب) و الرجوع إلى الأهل والأولاد
لآفة أصابتهم بعد سفره ؛ والكآبة - بفتح الكاف وبالمد - : وهو تغير النفس
بالانكسار من شدة الهم والحزن ، يقال : كئب كآبةً واكتأب فهو مكتئب
وكئيب .

والمعنى : أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه ؛ إما أصابه في سفره ، وإما قدم
عليه ؛ مثل أن يعود غير مقضي الحاجة ، أو أصابت ماله آفة ، أو يقدم على أهله
فيجدهم مرضى ، أو قد فقد بعضهم ، كذا في « النهاية » .

والمنقلب - بفتح اللام - المرجع . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

(و) من (الحور) أي : من النقصان (بعد الكور) أي : بعد الزيادة ، وقيل :
من فساد الأمور بعد صلاحها ، وأصل الحور : نقض العمامة بعد لفها ، وأصل
الكور : من تكوير العمامة ؛ وهو لفها وجمعها .

(و) من (دعوة المظلوم) أي : أعوذ به من الظلم ؛ فإنه يترتب عليه دعاء
المظلوم ، ودعوة المظلوم ليس بَيْنَهَا وبين الله حجاب ، ففيه التحذير من الظلم
ومن التعرض لأسبابه .

قال الطيبي : فإن قلت : (دعوة المظلوم) يحترز عنها ، سواء كانت في
الحضر أو السفر . . قلت : كذلك الحور بعد الكور ، لكن السفر مظنة البلى

وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » ، وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : فَإِذَا رَجَعَ . . قَالَ مِثْلَهَا .

والمصائب والمشقة فيه أكثر ، فخصت به . انتهى .

ويريد به : أنه حينئذ مظنة النقصان في الدين والدنيا ، وباعث على التعدي في حق الرفقة وغيرهم ، لا سيما في مضيق الماء ؛ كما هو مشاهد في سفر الحج فضلاً عن غيره (و) من (سوء المنظر) بفتح الظاء المشالة (في الأهل والمال) أي : من أن يطمع ظالم أو فاجر في المال والأهل ، قاله القاري .

وقال في « المجمع » : سوء المنظر في الأهل والمال : أن يصيبهما آفة يسوء النظر إليه (وزاد أبو معاوية) في روايته على عبد الرحيم لفظة : (فإذا رجع) النبي صلى الله عليه وسلم من سفره . . (قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (مثلها) أي : مثل هذه الاستعاذة التي قالها في بداية سفره ، وهذه زيادة قالها المؤلف نقلاً عن شيخه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا خرج مسافراً ، والنسائي في كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الحور بعد الكور ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٨) - (١٤٢٩) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى السَّحَابَ وَالْمَطَرَ

(٤٥) - (٣٨٣٢) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِيهِ الْمِقْدَامِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى سَحَاباً مُقْبِلاً مِنْ أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ . . تَرَكَ مَا
هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاتِهِ

(١٨) - (١٤٢٩) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى السَّحَابَ وَالْمَطَرَ)

(٤٥) - (٣٨٣٢) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ (الكوفي الحارثي ، صدوق أخطأ عبد الحق في تضعيفه ، من
التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن أبيه المقدم) بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي ، ثقة ، من
السادسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المذحجي أبي المقدم الكوفي ،
ثقة مخضرم ، من الثانية ، قتل مع ابن أبي بكرة في سجستان . يروي عنه : (م
عم) .

(أن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أخبرته) أي : أخبرت شريح بن هانئ (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان)
دائماً (إذا رأى سحاباً) وغيماً (مقبلاً) عليهم (من أفق من الآفاق) أي : من
ناحية من نواحي السماء . . (ترك) صلى الله عليه وسلم (ما) أي : أمراً (هو)
صلى الله عليه وسلم كان مشغولاً (فيه) أي : في ذلك الأمر وأعرض عنه (وإن
كان) صلى الله عليه وسلم (في صلاته) غاية للإعراض عن ذلك الأمر .

حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ فَيَقُولَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اُرْسِلَ بِهٖ » ، فَاِنْ اَمْطَرَ . . قَالَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ سَيِّبًا نَّافِعًا » ، مَرَّتَيْنِ اَوْ ثَلَاثًا ، وَاِنْ كَشَفَهُ اَللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُمْطِرْ . . حَمِدَ اَللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ .

وقوله : (حتى يستقبله) و(حتى) فيه حرف جر وغاية ؛ فأن مضمرة بعدها والفعل منصوب بها ؛ أي : ترك ما هو فيه حتى يستقبل ذلك السحاب (فيقول) في دعائه : (اللهم ؛ إنا نعوذ بك من شر) وضرر (ما أرسل به) هذا السحاب (فإن أمطر) ذلك السحاب . . (قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم) اجعل هذا المطر (سيباً) - بفتح السين المهملة وتشديد الياء المكسورة - على وزن فَيْعِلٍ ، وقال السندي : سيباً - بسكون الياء - من السيب - بكسر السين وسكون الياء - أي : مطراً جارياً ماؤه على الأرض ؛ لكثرة .

وفي رواية أبي داود : (صيباً) - بالصاد المفتوحة وكسر الياء المشددة - من صاب المطر صوباً ؛ إذا نزل ، فهو صيب على وزن فِيعَلٍ .
والسيب - بالسين المهملة أو بالصاد المهملة - بمعنى واحد .

ويجوز نصبه على الحال في الروایتين ؛ أي : أنزله علينا حالة كونه سيباً أو صيباً ؛ أي : كثيراً ماؤه (نافعاً) أي : موافقاً للغرض غير ضار ؛ أي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك (مرتين أو ثلاثاً) من المرات (وإن كشفه الله عز وجل) أي : كشف الله ذلك السحاب ومحاه من السماء (ولم يمطر) ذلك السحاب (حمد الله) تعالى ؛ أي : حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه (على ذلك) أي : على كشف ذلك السحاب وإزالته عن السماء ؛ لأنه ربما يكون ضرراً على أهل الأرض ؛ بإتلاف الزروع والأشجار وإهلاك الدواب وهدم البيوت .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب

(٤٦) - ٣٨٣٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ أَبِي الْعَشْرِينَ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ

ما يقول إذا هاجت الرياح ، والنسائي في كتاب الاستسقاء ، باب القول عند المطر .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة الأولى بحديث آخر لها رضي الله تعالى عنها ، فقال :

(٤٦) - ٣٨٣٣ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين) الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ، ولم يرو عن غيره ، صدوق ربما أخطأ ، قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ، ولم يكن صاحب حديث ، من التاسعة . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثنا الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الدمشقي ، ثقة حافظ ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني نافع) مولى ابن عمر أبو عبد الله الفقيه المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) . (أن القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق التيمي المدني ، ثقة أحد

أَخْبَرَهُ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ . .
قَالَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا » .

(٤٧) - (٣٨٣٤ - (٣)) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ
مُعَاذٍ ،

الفقهاء في المدينة ، من كبار الثالثة ، مات سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(أخبره) أي : أخبر نافعاً ، (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) دائماً (إذا رأى المطر . . قال :

اللهم ؛ اجعله صيباً) هو بتشديد الياء ؛ من صيب ؛ إذا نزل ؛ أي : مطراً كثير
الماء جارياً سيله في الوادي (هنيئاً) أي : نافعاً غير ضار .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب

ما يقول إذا أمطرت ، والنسائي في كتاب الاستسقاء ، باب القول عند المطر ،
وأحمد في « المسند » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة الأول بحديث آخر لعائشة أيضاً

رضي الله تعالى عنها ، فقال :

(٤٧) - (٣٨٣٤ - (٣)) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ

مُعَاذٍ (بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري القاضي ، ثقة متقن ، من

كبار التاسعة ، مات سنة ست وتسعين ومئة (١٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً .. تَلَوْنَ وَجْهَهُ وَتَغَيَّرَ ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ؛ فَإِذَا أَمْطَرَتْ .. سُرِّيَ ..

(عن) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) - مصغراً - الأموي المكي ، ثقة فقيه وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء) بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) . يروي عنه : (ع) . (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات . (قالت) عائشة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلاً - بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون الياء وفتح اللام آخره تاء مثناة - أي : سحابة تكون مظنة للمطر .. (تلون وجهه) الشريف ؛ أي : تغير لون وجهه من البياض إلى الحمرة .

وقوله : (وتغير) لون وجهه ، عطف تفسير لما قبله ، يقال : تخيلت السماء ؛ إذا كثرت فيها المخيلة ؛ أي : سحابة يخال فيها المطر ويظن .

والمخيلة - بالضبط السابق - : هي سحابة فيها رعد وبرق لا ماء فيها ، يخيل إلى الناظر إليها أنها ماطرة .

(وتغير) لون وجهه ؛ خوفاً من أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر للناس (ودخل) البيت أو المسجد (وخرج) منه مرة أخرى (وأقبل) على الناس بوجهه (وأدبر) عنهم تارة أخرى ؛ أي : ولى إليهم دبره ، أو ذهب والياً دبره إليهم (فإذا أمطرت) المخيلة .. (سُري) - بضم السين المهملة وتشديد

عَنْهُ قَالَ : فَذَكَرْتُ لَهُ عَائِشَةُ بَعْضَ مَا رَأَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ : « وَمَا يُذَرِّبُكَ ؟ ! لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ... ﴾ الْآيَةِ .

الراء المكسورة مبنياً للمجهول - أي : كشف وأزيل (عنه) ما في وجهه من التغير .

(قال) عطاء بن أبي رباح : (فَذَكَرْتُ لَهُ) صلى الله عليه وسلم (عَائِشَةُ بَعْضَ مَا رَأَتْ مِنْهُ) صلى الله عليه وسلم ؛ من تغير لون وجهه صلى الله عليه وسلم أولاً وآخرأ ، وسألته عن سَبَبِ ذَلِكَ (فقال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما يذريك ؟ !) بكسر الكاف خطاباً للمؤنث (لعله) أي : لعل الشأن والحال أن تكون تلك المخيلة والسحابة (كما) أي : كالعارض والسحاب الذي (قال) فيه (قوم) هود : (﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾) أي : رأوا العذاب (﴿ عَارِضًا ﴾) أي : سحاباً عرض في السماء (﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾) أي : متوجه أوديتهم .. (﴿ قَالُوا ﴾) أي : قال بعضهم لبعض : (﴿ هَذَا ﴾) الغيم الذي ظهر لنا (﴿ عَارِضٌ ﴾) أي : سحاب عرض في أفق السماء (﴿ مُمְطِرُنَا ﴾) أي : يأتينا بالمطر ، قال الربُّ جلَّ جلاله أو نبيُّهم هود : ليس الأمر كما ظننتم (﴿ بَلْ هُوَ ﴾) أي : هذا العارض (﴿ مَا ﴾) أي : عذاب (﴿ اسْتَعْجَلْتُمْ ﴾) أي : طلبتم (﴿ ... ﴾ الْآيَةِ)^(١) ؛ أي : باستعجاله بكم يا قوم هود .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا هاجت الرياح .

(١) سورة الأحقاف : (٢٤) .

.....
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٩) - (١٤٣٠) - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْبَلَاءِ

(٤٨) - (٣٨٣٥) - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ وَلَيْسَ بِصَاحِبِ ابْنِ عُيَيْنَةَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سَالِمٍ ،
.....

(١٩) - (١٤٣٠) - (بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْبَلَاءِ)

(٤٨) - (٣٨٣٥) - (١) (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الرُّؤَاسِي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ) بن خارجة أبو الحجاج السرخسي ، متروك ، وكان يدلّس عن الكذابين ، ويقال : إن ابن معين كذبه ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وستين ومئة (١٦٨ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عَنْ أَبِي يَحْيَى عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ) البصري الأعور (وليس) عمرو المذكور هنا (ب) عمرو بن دينار الجمحي (صاحب) سفيان (بن عيينة) وراويته ، المكي ؛ فإنه ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . بل المراد بعمرو المذكور هنا عمرو بن دينار البصري الأعور (مولى آل الزبير) بن العوام وقَهْرَمَانِهِمْ ، يكنى أبا يحيى ، فهذا ضعيف ، من السادسة . يروي عنه : (ت ق) .

حالة كون أبي يحيى يروي (عن سالم) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات في آخر سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ فَجَّئَهُ صَاحِبُ بَلَاءٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا . . عُوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ » .

يروي (عن) والده عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما . وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه خارجة بن مصعب ، وهو متروك ، وفيه أيضاً أبو يحيى عمرو بن دينار الأعمور البصري ، وهو ضعيف أيضاً ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجئه) وبغته لقاء ورؤية (صاحب بلاء) أي : من رأى شخصاً مبتلى بمرض بغته وفجأةً أيّاً كان ذلك المرض ؛ أي : سواء كان منفراً ؛ كالجذام ، أم غير منفّر ؛ كالصداع والسعال (فقال) ذلك الشخص الذي رأى المبتلى : (الحمد) والشكر (لله الذي عافاني) وسلمني (مما) أي : من المرض الذي (ابتلاك) الله واختبرك (به) أي : بذلك المرض (وفضلني) بالعافية والسلامة (على كثير ممن خلق) هم (تفضيلاً) وعلواً بالعافية من الأمراض . . (عوفي) وحفظ ذلك القائل بحمد الله وشكره مدة حياته (من ذلك البلاء) والمرض الذي نزل بذلك المبتلى (كائناً ما كان) أي : أيّاً كان ذلك المرض الذي نزل بذلك المبتلى مُنْفَرّاً كان أو غَيْرَهُ . وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى .

ودرجته : أنه ضعيف (٦) (٣٩٥) ؛ لضعف سنده بما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، والله أعلم .

تذييل لهذا الحديث

قوله : « من رأى صاحب بلاء » أي : شخصاً مبتلى في أمر بدني ؛ كبرص

.....

وقصر فاحش ، أو طول مفرط ، أو عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها ، أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها (فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) فإن العافية أوسع من البلية ؛ لأنها مظنة الجزع والفتنة ، وحينئذ تكون محنة أي محنة ، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ؛ كما ورد (وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً) أي : في الدين والدنيا والقلب والقالب . . (عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان) أي : لم ير أحدٌ صاحبَ بلاء ، فقال : الحمد لله الذي عافاني . . . إلى آخره . . إلا عوفي من ذلك البلاء ، حالة كون ذلك البلاء أي بلاء كان (ما عاش) أي : مدة بقائه في الدنيا .

قال الطيبي : في شرح قوله : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) هذا إذا كان مبتلىً بالمعاصي والفسوق ، وأما إذا كان مريضاً أو ناقص الخلقة . . لا يحسن الخطاب به .

قال القاري : الصواب : أنه يأتي به لورود الحديث بذلك ، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق ، بل في حقه أيضاً إذا كان يترتب عليه مفسدة ، ويُسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو انزجاره . انتهى من « تحفة الأحوذى » .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث .

والله سبحانه وتعالى أعلم

كتاب تعبیر الرؤیا

(٣٤) - كِتَابُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا

(٢٠) - (١٤٣١) - بَابُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ

(٤٩) - (٣٨٣٦) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ . . جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

(٣٤) - (كِتَابُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا)

(٢٠) - (١٤٣١) - (بَابُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ)

(٤٩) - (٣٨٣٦) - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) الأصبحي المدني ، ثقة حجة إمام في الفروع ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) الأنصاري المدني أبو يحيى ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) أَنَسٌ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ) أي :

الصالحة المبشرة الواقعة (من الرجل الصالح . . جزء) واحد (من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) المقسومة إلى تلك الأجزاء .

.....

قوله : « الرؤيا » مقصورة مهموزة ، وهو مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فعلى ، وألفه للتأنيث ، ولذلك لم ينصرف .

والرؤية مصدر رأى بعينه في اليقظة رؤيةً ، هذا المعروف من لسان العرب ، وقال في « الكشاف » : الرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان في المنام دون اليقظة ، فلا جرم فرق بينهما بألف التأنيث فيها ، مكان تاء التأنيث للفرق . انتهى .

وقال بعض العلماء : الرؤيا قد تجيء بمعنى الرؤية ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) .

وقال : إنما يعني بها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء ؛ لما رآه من عجائب السماوات والملكوت ، وكان الإسراء من أوله إلى آخره في اليقظة . انتهى .

وقال المازري رحمه الله تعالى : مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا : أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات ؛ كما يخلقها في قلب اليقظان ، فكأنه جعلها علماً على أمور يخلقها في ثاني الحال ؛ كالغيم على المطر ، أو كان قد خلقها والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسرُّ بغير حضرة الشيطان ، ويخلق ما هو علم على ما يضُرُّ بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازاً ؛ لحضوره عندها ، وإن كان لا فعل له حقيقةً ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » ، لا على أن الشيطان يفعل شيئاً . انتهى .

أي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرؤيا الحسنة) أي : الصالحة

(١) سورة الإسراء : (٦٠) .

.....
المبشرة الصادرة (من الرجل) الصالح (جزء) واحد من الأجزاء المذكورة في النبوة ، إذا قسمنا النبوة إلى تلك الأجزاء .

وقد تقدم كلام المازري في حقيقة الرؤيا ، وقال غيره في بيان حقيقتها : إن لله تعالى ملكاً موكلاً ، يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم ، فيمثل له صوراً محسوسة ؛ فتارة تكون تلك الصور أمثلةً موافقةً لما يقع في الوجود ، وتارة تكون لمعان معقولة غير محسوسة ، وفي الحالتين تكون مبشرة ومنذرة .

قلت : وهذا القول مثل ما تقدم عن المازري في المعنى ، غير أنه زاد قضية الملك ، ويحتاج في ذلك إلى توقيف من الشرع ؛ إذ يجوز أن يخلق الله سبحانه وتعالى تلك التمثيلات من غير ملك .

والحق : تفويض علم حقيقتها إلى الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه من المغيبات التي استأثر الله تعالى بعلمها ، إلا ما ورد التوقيف فيه من الشرع ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب رؤيا الصالحين ، ومالك في « الموطأ » في كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في الرؤيا . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

قال السندي : قوله : « جزء من ستة وأربعين » حقيقة التجزي لا تدري ، والروايات أيضاً مختلفة ، والقدر الذي أريد إفهامه : هو أن الرؤيا لها مناسبة بالنبوة من حيث إنها اطلاع على الغيب بواسطة الملك إذا كانت صالحة . انتهى منه .

قوله : (إن الرؤيا الحسنة) أي : الصالحة (من الرجل) وكذا المرأة الصالحة غالباً (جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) مجازاً لا حقيقة ؛ لأن النبوة انقطعت الآن بموته صلى الله عليه وسلم ، وجزء النبوة لا تكون نبوة ؛ كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة .

نعم ؛ إن وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم . . فهي جزء من علم النبوة ؛ لأن النبوة وإن انقطعت . . فعلمها باق ، وقول مالك رحمه الله لما سئل : أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال : أَبِالنَّبُوءَةِ تَلْعَبُ ؟! ثم قال : الرؤيا جزء من النبوة ، فلا يلعب بالنبوة .

أجيب عنه : بأنه لم يرد أنها نبوة باقية ، وإنما أراد : أنها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب . . لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم .

وأما وجه كونها ستة وأربعين جزءاً . . فأبدئ بعضهم له مناسبة ؛ وذلك أن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة أشهر ، ثم أوحى إليه بعد ذلك بقية مدة حياته ، ونُسِبَتْهَا إلى الْوَحْيِ في المنام جزءً من ستة وأربعين جزءاً ؛ لأنه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح ، فالسنة الأشهر نصف سنة ، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

وتعقبه الخطابي بأنه قاله على سبيل الظن ؛ إذ إنه لم يثبت في ذلك خبر ولا أثر ، ولئن سلمنا أن هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة ، ولكنه يلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه فيها مناماً في طول المدة ؛ كما ثبت ؛ كالرؤيا في أحد ودخول مكة ، وحينئذ : فيتلفق من ذلك مدة أخرى تزداد في الحساب ، فتبطل القسمة التي ذكرها .

.....

وأجيب : بأن المراد : وحي المنام المتتابع ؛ كما وقع في غصون وحي اليقظة ، فهو يسير بالنسبة إلى وحي اليقظة ، فهو مغمور في جانب وحي اليقظة ، فلم يعتبر به . انتهى .

وأما حصر العدد في (الستة والأربعين) . . فقال : المازري : هو مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن العربي : أجزاء النبوة لا يَعْلَمُ حقيقتها إلا نبي أو ملك ، وإنما القدر الذي أراد صلى الله عليه وسلم أن يبينه أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة ؛ لأن فيها إطلاعا على الغيب من وجه ما ، وأما تفصيل النسبة . . فيختص بمعرفته درجة النبوة .

وقال المازري أيضاً : لا يلزم العالم أن يعرف كل شيء جملةً وتفصيلاً ؛ فقد جعل الله حداً يقف عنده ؛ فمنه ما يعلم المراد به جملةً وتفصيلاً ، ومنه ما يعلمه جملةً لا تفصيلاً ، وهذا من هذا القبيل . انتهى .

وفي « مسلم » : من حديث أبي هريرة : (جزء من خمسة وأربعين جزءاً) ، وله أيضاً عن ابن عمر : (جزء من سبعين جزءاً) ، وللطبراني عنه : (جزء من ستة وسبعين جزءاً) ، وسنده ضعيف ، وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعاً : (جزء من ستة وعشرين جزءاً) ، وعند الطبري في « تهذيب الآثار » عن ابن عباس : (جزء من خمسين جزءاً) ، وللترمذي من طريق أبي رزين العقيلي : (جزء من أربعين جزءاً) ، وللطبري من حديث عبادة : (جزء من أربعة وأربعين جزءاً) .

قال في « الفتح » : ويمكن الجواب عن اختلاف الروايات في الأعداد : أنه بحسب الوقت الذي حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ كأن يكون لما

.....
أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه ، حدث بـ (أن الرؤيا جزء من ستة وعشرين) إن ثبت الخبر بذلك ، وذلك وقت الهجرة .

ولما أكمل عشرين . . حدث بأربعين ، ولما أكمل اثنتين وعشرين . . حدث بأربعة وأربعين ، ثم بعدها بخمسة وأربعين ، ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته ، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين . . فضعيف ، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ، ورواية السبعين للمبالغة ، وما عدا ذلك لم يثبت . انتهى .

وقلما يصيب مؤول في حصر هذه الأجزاء ، ولئن وقع له الإصابة في بعضها ؛ لما تشهد له الأحاديث المستخرج منها . . لم يسلم له ذلك في بقيتها .

قوله : (من الرجل الصالح) والتقيد بـ (الصالح) جري على الغالب ؛ فقد يرى الأضغاث ، ولكنه نادر ؛ لقلة تمكن الشيطان منه ، بخلاف العكس ، وحينئذ فالناس على ثلاثة أقسام :

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ورؤياهم كلها صدق ، وقد يكون فيها ما يحتاج إلى تعبير .

والصالحون ، والأغلب على رؤياهم الصدق ؛ ويقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير .

ومن عداهم يكون في رؤياهم الصدق والأضغاث ؛ وهم على ثلاثة :

- مستورون ، فالغالب في رؤياهم استواء الحال في حقهم .

- وفسقة ، والغالب على رؤياهم الأضغاث ، ويقل فيها الصدق .

- وكفار ، ويندر في رؤياهم الصدق جداً ، قاله المهلب فيما ذكره في

« الفتح » .

(٥٠) - ٣٨٣٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ،
عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
.....

فإن قلت : لم عبر بلفظ النبوة دون لفظ الرسالة ؟

أجيب : بأن السر فيه : أن الرسالة تزيد على النبوة بالتبليغ ، بخلاف النبوة
المجردة ؛ فإنها اطلاع على بعض المغيبات ، وكذلك الرؤيا . انتهى من « إرشاد
الساري على صحيح البخاري » .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٥٠) - ٣٨٣٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا
عبد الأعلى (بن عبد الأعلى السامي - بالمهملة - البصري أبو محمد ، ثقة ، من
الثامنة . يروي عنه : (ع) ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) .
(عن معمر) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع
وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب المدني الأصبحي ، ثقة ، من
الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي
عنه : (ع) .

(عن سعيد) بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء ، من كبار
الثانية ، اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل ، مات بعد التسعين . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنْ النَّبُوءَةِ » .

(٥١) - ٣٨٣٨ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ،
.....

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا المؤمن) الصالح (جزء) واحد
(من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) المقسومة إلى ذلك .

وهذا الحديث مثل الحديث الذي قبله في البحث عنه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب
الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، ومسلم في كتاب الرؤيا
عن عبادة بن الصامت ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ،
والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من
النبوة .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله
عنهما ، فقال :

(٥١) - ٣٨٣٨ - (٣) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب) محمد بن
العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين
(٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى) بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي

أَنْبَأَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوءَةِ » .

أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ، من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري ، ثقة صاحب كتاب ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن فراس) - بكسر أوله وبمهملة - ابن يحيى الهمداني الخارفي - بمعجمة وفاء - أبي يحيى الكوفي الْمُكْتَبِ صدوق ربما وهم ، من السادسة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون - أبي الحسن الكوفي العوفي - بفتح المهملة وسكون الواو - الجدلي - بفتححتين - صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) ، وقال ابن سعد : وكان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به ، وضعيفٌ عند الجماهير .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عطية العوفي ، وهو مختلف فيه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة) .

(٥٢) - ٣٨٣٩ - (٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ ، حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَبَاعِ بْنِ
ثَابِتٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وأصله في « صحيح مسلم » وغيره من
حديث ابن عمر ، فله شاهد .

ودرجته : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس بحديث أم كرز رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٥٢) - ٣٨٣٩ - (٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (بن مروان البغدادي
أبو موسى (الحمال) - بالمهملة - البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة
ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا سفيان بن عيينة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي
ثم المكي ، ثقة حافظ إمام فقيه حجة إلا أنه تغير حفظه بآخرة ، وكان ربما دلس
لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين
ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن أبي يزيد) المكي مولى آل قارظ بن شيبه ، ثقة كثير
الحديث ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبيه) أبي يزيد المكي حليف بني زهرة ، يقال : له صحبة وهو والد
عبيد الله ، ووثقه ابن حبان ، من الثانية . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن سباع) بكسر أوله ثم بموحدة مخففة (ابن ثابت) حليف بني زهرة ،

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ » .

قال : أدركت الجاهلية ، وعدّه البغويّ وغيره في الصحابة ، وابن حبان في
« ثقات التابعين » . يروي عنه : أصحاب السنن .

(عن أم كرز) - بضم أوله وسكون الراء بعدها زاي - (الكعبية) المكية
الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها لها أحاديث . يروي عنها : (عم) .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قالت) أم كرز : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت
النبوة) أي : ستذهب بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه خاتم النبيين
لا نبي بعده (وبقيت) الرؤى (المبشرات) للمؤمن ؛ أي : الصالحات من
الرؤى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة ،
رواه البخاري في « صحيحه » ، ورواه الترمذي في « الجامع » من حديث
أنس ، وقال : حسن صحيح ، قال : وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وأنس
وابن عباس وأم كرز ، وأخرجه الدارمي في كتاب الرؤيا ، باب ذهبت النبوات
وبقيت المبشرات ، ومالك في « الموطأ » في كتاب الرؤيا ، وأحمد في
« المسند » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد
به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أنس بحديث ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم ، فقال :

(٥٣) - ٣٨٤٠ - (٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا
مِنَ النَّبُوءَةِ » .

(٥٣) - ٣٨٤٠ - (٥) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين
(٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع
وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم العمري المدني ، ثقة ثبت ،
من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع) مولى ابن عمر أبي عبد الله المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات
سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة
جزء من سبعين جزءاً من النبوة) .

قلت : والواقع في أكثر الروايات : (ستة وأربعون جزءاً) ، وفي رواية : (خمسة
وأربعون جزءاً) ، وفي رواية ابن عمر هذه : (جزء من سبعين جزءاً) ، وفي رواية

.....

للطبراني : (جزء من ستة وسبعين جزءاً) ، ولكن سندها ضعيف ، وفي رواية عن أنس : (جزء من ستة وعشرين جزءاً) أخرجها ابن عبد البر ، وفي رواية عن العباس بن عبد المطلب : (جزء من خمسين جزءاً من النبوة) رواها أحمد ، وفي رواية (جزء من أربعين جزءاً) رواها الترمذي والطبراني من حديث أبي رزين العقيلي ، وأخرج الطبري أيضاً عن ابن عباس : (جزء من أربعين جزءاً) ، وأخرج أيضاً عن عبادة : (جزء من أربعة وأربعين جزءاً) ، وأخرج أحمد أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : (جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة) . وذكر القرطبي في « المفهم » بلفظ : (سبعة وأربعين جزءاً) ، فتحصل مما ذكرناه عشر روايات ، وهناك روايات أخر لم نذكرها هنا غير ذلك .

قال النووي : قال القاضي عياض : أشار الطبري إلى وجه الجمع بينها بأن الاختلاف راجع إلى الرائي ، فالمؤمن الصالح تكون رؤياه (جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) ، والفاسق (جزءاً من سبعين جزءاً) . وقيل : المراد : أن الخفي منها (جزء من سبعين جزءاً) والجلي (جزء من ستة وأربعين جزءاً) . انتهى .

وفي « المرقاة » : إنما قصر الأجزاء على (ستة وأربعين جزءاً) لأن زمان الوحي كان ثلاثاً وعشرين ، وكان أول ما بدئ به من الوحي (الرؤيا الصالحة) وذلك في (ستة أشهر) من سني الوحي ، ونسبة ذلك إلى سائر ما نسبة (جزء) إلى (ستة وأربعين جزءاً ...) إلى آخره .

وفي « المرقاة » أيضاً : وقيل : المراد من هذا العدد المخصوص : الخصال الحميدة ؛ أي : كان للنبي صلى الله عليه وسلم ستة وأربعون خصلة ، والرؤيا الصالحة جزء منها .

(٥٤) - ٣٨٤١ - (٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ،
.....

وفي « المناوي » : والمعنى : أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة ، والنبوة غير
باقية وعلمها باق ، وهذا هو الذي يؤول به ، ويظهر أثره .
وفيه أيضاً : فإن قيل : إذا كانت جزءاً منها .. فكيف كان للكافر منها
نصيب ؟!

قلنا : هي وإن كانت جزءاً من النبوة ، فليست بانفرادها نبوةً ، فلا يتمتع
أن يراها الكافر كالمؤمن السابق . انتهى من « الكوكب » ، وقد مر الكلام على
الجمع بينها عن المازري ، فراجعه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الرؤيا .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد
به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أنس بحديث عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٤) - ٣٨٤١ - (٦) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي .

(حدثنا وكيع) بن الجراح .

(عن علي بن المبارك) الهنائي - بضم الهاء وتخفيف النون ممدوداً - ثقة كان
له عن يحيى بن أبي كثير كتابان ؛ أحدهما : سماع ، والآخر : إرسال ، فحديث
الكوفيين عنه فيه شيء ، من كبار السابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن أبي كثير) صالح بن المتوكل الطائي مولا هم أبي نصر

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قَالَ : « هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ » .

اليمامي ، ثقة ثبت ، ولكنه يدلّس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبادة بن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني أحد النقباء ، بدري مشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عبادة : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن) تفسير (قول الله سبحانه) وتعالى : (﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ^(١)) ، قال (رسول الله في جواب سؤالي : (هي) أي : تلك البشرى (الرؤيا الصالحة يراها المسلم) الصالح في نومه مما يسره (أو) هي الرؤيا الصالحة (ترى) بالبناء للمفعول (له) أي : للمسلم ؛ أي : يراها غيره فيه مما يسره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب المبشرات ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ، والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب قوله تعالى : (لهم البشرى) ومالك في « الموطأ » ، وأحمد في « المسند » .

(١) سورة يونس : (٦٤) .

(٥٥) - ٣٨٤٢ - (٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحِيمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَعْبُدِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْسِتَارَةَ

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أنس بحديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهم ، فقال :

(٥٥) - ٣٨٤٢ - (٧) (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بن العلاء ، وقيل :
ابن عبد الأعلى (الأيلي) - بفتح الهمزة وسكون التحتانية - أبو يعقوب ،
صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه :
(س ق) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحِيمٍ) - مصغراً - أبي أيوب
المدني ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (م د س ق) .

(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ عَبَّاسٍ) بن عبد المطلب الهاشمي
المدني ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (م د س ق) .

(عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب العباسي المدني ،
ثقة قليل الحديث ، من الثالثة . يروي عنه : (م د س ق) .

(عَنْ) جده عبد الله (بن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قَالَ) ابن عباس : (كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْسِتَارَةَ) التي

فِي مَرَضِهِ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ » .

بين المسجد وحجرة عائشة ، وأزالها عن الباب ، وهي - بكسر السين المهملة - : الستر الذي يكون على باب البيت والدار ؛ أي : كشف الستارة وأزالها عن الباب ؛ لينظر إلى الناس الذين في المسجد (في مرضه) الذي مات به (و) الحال أن (الناس صفوف) أي : صافون في المسجد (خلف أبي بكر) الصديق ؛ ليصلوا معه (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم للناس : (أيها الناس ؛ إنه) أي : إن الشأن والحال (لم يبق من مبشرات النبوة) وأجزائها (إلا الرؤيا الصالحة) والأظهر أنه قاله بعد إحرامهم ، والغالب أن سماعهم له إنما يكون مع إصغائه ، ففيه حجة لمن أجاز الإنصات في الصلاة لسماع خبر يسير . انتهى « أبي » .

أي : يا (أيها الناس ؛ إنه) أي : إن الشأن والحال (لم يبق) الآن (من مبشرات النبوة) أي : من أول ما يبدو منها ؛ مأخوذ من تبشير الصبح ؛ وهو أول ما يبدو منه ، وهو كقول عائشة رضي الله تعالى عنها : (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي . . .) الحديث ، وفيه : أن الرؤيا من المبشرات ، سواء رآها المسلم أو رآها غيره ؛ يعني : لم يبق لانقطاعها بموته صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (من مبشرات النبوة) أي : من مبادئها (إلا الرؤيا الصالحة) قال الأبي : يعني بـ (الصالحة) : الملائمة ، لا الصادقة ؛ لأن الصادقة قد تكون مؤلمة . وقلنا : يعني ذلك لقوله : « من المبشرات » لأن التبشير إنما يكون بالمحسوب ، إلا أن مدلول الرؤية ظني ، ومبشرات النبوة يقيني .

(يراها المسلم) وتخصيصها بالمسلم ؛ لأنه هو الذي يناسب حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم في صدق الرؤيا (أو ترى له) على صيغة المجهول ؛

.....

كما مر آنفاً ؛ أي : رآها غيره له ، والمؤلف روى الحديث مختصراً ؛ كما هو عادته ، انظر « صحيح مسلم » إن أردت تمامه ، قال السندي : قوله : « إلا الرؤيا الصالحة ... » إلى آخره ؛ كأن المراد : أنها لم تبق على العموم ، وإلا .. فالإلهام والكشف للأولياء موجود . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا عن زفر بن صعصعة عن أبيه عن أبي هريرة ، ومالك في « الموطأ » في كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في الرؤيا عن عطاء بن يسار مرسلاً ، والنسائي في كتاب التطبيق ، باب تعظيم الرب في الركوع .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : سبعة :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢١) - (١٤٣٢) - بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ

(٥٦) - ٣٨٤٣ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . . فَقَدْ رَأَى فِي الْيَقَظَةِ ؛

(٢١) - (١٤٣٢) - (بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ)

(٥٦) - ٣٨٤٣ - (١) (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ) الطَّنَافِسي الكوفي .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الأحوص) الجُشَمي عوف بن مالك بن نضلة الكوفي مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، قتل قبل المئة في ولاية الحجاج على العراق . يروي عنه : (م عم) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (من رأى في المنام) أي : في النوم . . (فقد رأى في اليقظة) أي : فكأنما رأى في اليقظة ؛ أي : فرؤياه حق صدق ،

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي .

فكأن رؤيته تلك رؤية في اليقظة (فإن الشيطان لا يتمثل) أي : لا يقدر أن يتصور (على صورتي) أي : لا يظهر على صورتي بحيث يظن الرائي أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل : لهذا يختص بصورته المعهودة فَيُعَرَّضُ على الشمائل الشريفة المعروفة ؛ فإن طابقت الصورة المرئية تلك الشمائل .. فهي رؤيا حق ، وإلا .. فالله أعلم بذلك .

وقيل : بل في أي صورة كانت ، وقد رجحه كثير ؛ بأن الاختلاف إنما يجيء من أحوال الرائي وغيره ، والله أعلم ، قيل : وجه ذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الهادي ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(١) ، والشيطان مَظْهَرُ الْمُضِلِّ ، والهداية والإضلال ضدان ، فمنع الشيطان عن ظهوره على صورته صلى الله عليه وسلم . انتهى من « السندي » .

وفي « التحفة » : اختلف العلماء في معنى قوله : « فقد رأني » : فقال ابن الباقلاني : معناه : أن رؤياه صحيحة ، ليست بأضغاث ولا من تشبيهات الشيطان ، ويؤيد قوله رواية : « فقد رأى الحق » أي : الرؤية الصحيحة ، قال : وقد يراه الرائي خلاف صفته المعروفة ؛ كمن رآه أبيض اللحية ، وقد يراه شخصان في زمن واحد ؛ أحدهما في المشرق ، والآخر في المغرب ، ويراه كل منهما في مكانه ، وحكى المازري هذا عن الباقلاني .

ثم قال : وقال آخرون : بل الحديث على ظاهره ؛ والمراد : أن من رآه .. فقد أدركه ، ولا مانع يمنع من ذلك ، والعقل لا يحيله حتى يضطر إلى صرفه عن ظاهره .

فأما قوله : (فإنه قد يرى على خلاف صفته ، أو في مكانين معاً) .. فإن

(١) سورة الشورى : (٥٢) .

.....

ذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه ، وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئياً ؛ لكون ما يتخيل مرتبطاً بما يرى في العادة ، فيكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية ؛ والإدراك لا يشترط فيه تحديق الإبصار ، ولا قرب المسافة ، ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ، ولا ظاهراً عليها ، وإنما يشترط كونه موجوداً ، ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم ، بل جاء في الأحاديث ما يقتضي بقاءه .

قال : ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله . . كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية ، هذا كلام المازري .

قال القاضي : ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم : « فقد رأي - أو فقد رأى الحق - فإن الشيطان لا يتمثل في صورتى » المراد به : إذا رآه على صفته المعروفة في حياته ، فإن رأى على خلافها . . كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة . وهذا الذي قاله القاضي ضعيف ، بل الصحيح : أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها ؛ لما ذكره المازري .

قال القاضي : قال بعض العلماء : خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته ؛ لئلا يكذب على لسانه في النوم ، وكما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة ، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ، ولو وقع . . لاشتبه الحق بالباطل ، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور ، فحماها الله من الشيطان ونزغهِ ووسوسته وكيدِهِ ، قال : وكذا حمى رؤياهم بأنفسهم ، كذا في « شرح مسلم » للنووي .

قوله : « فإن الشيطان لا يتمثل بي » ، وفي رواية : (لا يتمثل في صورتى)

والمعنى : لا يتشبه بصورتي ، وفي رواية : (لا يستطيع أن يتمثل بي) .
قال الحافظ : فيه إشارة إلى أن الله تعالى وإن أمكنه - أي : الشيطان - من التصور في أي صورة أراد ، فإنه لا يُمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذهب إلى هذا جماعة ، فقالوا في الحديث : إن محل ذلك : إذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها ، ومنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال : لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لا تبلغ عشرين شعرة .

قال الحافظ : والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما ، سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره ، وقد يكون لما خالف ذلك تعبيرٌ يتعلق بالرائي ، كذا في « الفتح » . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام .. فقد رآني » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٧) - ٣٨٤٤ - (٢) (حدثنا أبو مروان العثماني) محمد بن عثمان بن خالد الأموي المدني نزيل مكة ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَأَى فِي
الْمَنَامِ .. فَقَدْ رَأَى ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » .

(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن أبي دينار المدني ، صدوق
فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك .
يروي عنه : (ع) .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي - بضم المهملة وفتح الراء
بعدها قاف - أبي شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني ، صدوق
ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنني المدني مولى الحرقة - بضم
المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى في المنام ..
فقد رأى) : قال الكرماني : فإن قلت : الشرط والجزاء متحدان ، فما معناه ؟
وأجاب : بأنه في معنى الإخبار ؛ أي : من رأى في المنام فأخبره بأن رؤيته
حقٌ ليست من الأضغاث أحلام .

وقال في « شرح المشكاة » : أي : من رأى .. فقد رأى حقيقتي على كمالها
لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى (فإن الشيطان لا يتمثل) ولا يتصور (بي) أي :
بصورتي ، وفي أخرى : (فإن الشيطان لا ينبغي أن يتشبه بي) ، وفي أخرى : (لا
ينبغي أن يتمثل بصورتي) .

فإن قيل : كيف يكون ذلك وهو في المدينة ، والرائي في المشرق أو المغرب ؟
أجيب : بأن الرؤية أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط عقلاً مواجهة ولا مقابلة
ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ، ولذا جاز أن يرى أعمى الصين بَقَّةً
أندلس .

فإن قلت : كثيراً يرى على خلاف صورته المعروفة ، ويراها شخصان في حالة
واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد .

أجيب : بأنه يعتبر في صفاته لا في ذاته ، فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم
مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية ؛ فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا
قرب المسافة ، وإنما يشترط كونه موجوداً ، ولو رآه يأمره بقتل من يحرم قتله . .
كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية . انتهى « قسطلاني » كما في بحث
حديث ابن عباس . انتهى من « الكوكب » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الرؤيا ، باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام . . فقد رآني » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .

وفي « تحفة الأشراف » : وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وهو خطأ ، أو
سبق قلم ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ .. فَقَدْ رَأَى ؛ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتِمَثَّلَ فِي صُورَتِي » .

المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، ثقة حجة إمام مصر وعالمها قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزبير) المكي الأسدي محمد بن مسلم بن تدرس ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أنه) صلى الله عليه وسلم (قال : من رأى في المنام .. فقد رأى) رؤية صادقة لا اشتباه فيها ولا تخيل ؛ لـ (أنه) أي : أن الشأن (لا ينبغي) ولا يليق (للشيطان أن يتمثل) ويتصور (في صورتي) الحقيقية ، والكلام في هذا الحديث مثل الكلام فيما قبله كلمة بكلمة وحرفاً بحرف .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الرؤيا ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من رأى في المنام .. فقد رأى ... » الحديث .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



(٥٩) - ٣٨٤٦ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ،
عَنْ عَطِيَّةٍ ،
.....

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنهما ، فقال :

(٥٩) - ٣٨٤٦ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ،
ثقة ثبت له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .
يروى عنه : (خ م د س ق) .

(وأبو كريب) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، مشهور بكنيته ،
ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

كلاهما (قالوا : حدثنا بكر بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن عيسى بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى ، اسمه بلال أو بُلَيْل أو يسار بن نمير ، وقيل : لا
يحفظ اسمه ، الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي ، ويقال له : بكر بن
عبيد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ، وقيل : تسع عشرة
ومئتين (٢١٩ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا عيسى بن المختار) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن) محمد بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) الأنصاري الكوفي القاضي
أبي عبد الرحمن ، صدوق سيئ الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان
وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون مخففة - العوفي

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . .
فَقَدْ رَأَى بِي ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » .

الجدلي - بفتحيتين - الكوفي أبي الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً
مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت
ق) .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه ابن أبي ليلى
وهو سيئ الحفظ ضعيف جداً ، وفيه أيضاً عطية العوفي .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (من رأى في المنام . . فقد رأى)
رؤية حقّة صادقة ؛ (فإن) أي : لأن (الشيطان لا يتمثل) أي : لا يقدر أن يتصور
(بي) أي : بصورتي .

والكلام على هذا الحديث كالكلام في الحديث الذي قبله لفظاً ومعنى ، فلا
عود ولا إعادة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه بسنده ، فسنده ضعيف جداً ؛ لما
تقدم آنفاً ، ومتنه صحيح بما قبله من أحاديث الباب ، فدرجة هذا
الحديث : أنه صحيح المتن ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ابن مسعود بحديث أبي جحيفة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٦٠) - ٣٨٤٧ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ اللَّخْمِيُّ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،

(٦٠) - ٣٨٤٧ - (٥) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى التميمي (الدمشقي) ابن بنت شرحبيل بن مسلم أبو أيوب ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين (٢٣٣ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سعدان بن يحيى بن صالح اللخمي) أبو يحيى الكوفي نزيل دمشق ، سعدان لقبه ، واسمه سعيد ، صدوق وسط ، وما له في « البخاري » سوى حديث واحد ، من التاسعة ، مات قبل المئتين . يروي عنه : (خ س ق) .
(حدثنا صدقة بن أبي عمران) الكوفي قاضي الأهواز ، صدوق ، من السابعة . يروي عنه : (م ق) .

(عن عون بن أبي جحيفة) السوائي - بضم المهملة - الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ست عشرة ومئة (١١٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) أبي جحيفة - مصغراً - اسمه وهب بن عبد الله السوائي - بضم المهملة والمد - مشهور بكنيته ، ويقال له : وهب الخير ، الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنه ، وصحب علياً ، ومات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، وهو مختلف فيه .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . . فَكَأَنَّمَا رَأَى فِي الْيَقَظَةِ ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي » .

(٦١) - ٣٨٤٨ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ :
أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رآني في المنام . . فكأنما رآني في اليقظة) في كون رؤيته صادقة حقة ؛ ل (أن
الشيطان لا يستطيع) ولا يقدر (أن يتمثل) ويتشكل (بي) أي : بشكلي وصورتي .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أبو يعلى الموصلي ، وابن
حبان في « صحيحه » .
ودرجته : أنه صحيح بما قبله وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث ابن مسعود بحديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٦١) - ٣٨٤٨ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (الذهلي النيسابوري .
(حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي مولا هم الطيالسي البصري ،
ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئتين (٢٢٧ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(قال) أبو الوليد : (أبو عوانة) مبتدأ ، خبره (حدثنا) أي : قال
أبو الوليد : حدثنا أبو عوانة الوضاح - بفتح الواو وتشديد الضاد المعجمة -
ابن عبد الله الشكري - بالشين المعجمة - الواسطي مولى يزيد بن عطاء
البزار ، كان من سبي جرجان ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات

عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَمَّارٍ هُوَ الدُّهْنِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . . فَقَدْ رَأَى ؛
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » .

سنة خمس أو ست وسبعين ومئة (١٧٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن يزيد الجعفي أبي عبد الله الكوفي ، ضعيف رافضي ، من
الخامسة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (د ت ق) . وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال في
موضع آخر : ليس بثقة ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وبالجمله :
فضعه الجماهير .

(عن عمار) بن معاوية (هو الدهني) - بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون -
نسبة إلى دهن بن معاوية ؛ بطن من بجيلة ؛ كما في « اللباب » لابن الأثير ،
أبي معاوية البجلي الكوفي ، وثقه أحمد وأبو حاتم ، وقال في « التقريب » :
صدوق يتشيع ، من الخامسة . يروي عنه : (م عم) ، مات سنة ثلاث وثلاثين
ومئة (١٣٣ هـ) .

(عن سعيد بن جبير) الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ،
قتله الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سبائعاته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه جابر بن يزيد الجعفي ،
وهو متروك الحديث .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رآني في
المنام . . فقد رآني) حقاً ؛ (فإن الشيطان) أي : لأن الشيطان (لا يتمثل) ولا
يتصور (بي) أي : بصورتي .

.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شواهد من أحاديث الباب .
فدرجته : أنه صحيح المتن ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
ابن مسعود .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٢) - (١٤٣٣) - بَابُ : الرُّؤْيَا ثَلَاثُ

(٦٢) - ٣٨٤٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
.....

(٢٢) - (١٤٣٣) - (بَابُ : الرُّؤْيَا ثَلَاثُ)

(٦٢) - ٣٨٤٩ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا هَوْذَةُ) بفتح الهاء وزيادة هاء في آخره (ابن خليفة) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي أبو الأشهب البصري الأصم نزيل بغداد ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومئتين (٢١٦ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَوْفٌ) بن أبي جميلة - بفتح الجيم - العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي ، واسم أبي جميلة : بُنْدَوَيْهِ ، ويقال : بل بندويه اسم أمه ، واسم أبيه رُزَيْنَةُ . روى عن : محمد بن سيرين ، ويروي عنه : هَوْذَةُ بن خليفة ، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع ، من السادسة ، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومئة (١٤٧ هـ) وله ست وثمانون سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن سيرين) الأنصاري أبي بكر البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) . مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ : فَبُشْرَى مِنْ اللَّهِ ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ .. فَلْيَقْصِّهَا إِنْ شَاءَ ، وَإِنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ .. فَلَا يَقْصِّهِ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ يُصَلِّي » .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (الرؤيا) أي : الأمور التي تروى في حالة النوم بالنظر إلى ما يعرض لصاحبها من الفرح والحزن (ثلاث) لا رابع لها .
والفاء في قوله : (فبشرى من الله) تعالى .. فاء الفصيحة ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر ؛ تقديره : إذا عرفت أن الرؤيا ثلاث ، وأردت بيان تفصيلها ..
(ف) أقول لك : إحداها : (بشرى) وسرور وفرح (من الله) تعالى ؛ أي : إشارة إلى بشارة من الله تعالى للرائي أو للمرئي له .

(و) ثانيها : (حديث النفس) أي : رؤيا مما يحدث به المرء نفسه ، قال العزيزي : وهو ما كان في اليقظة من مُهِمٍّ ، فيرى ما يتعلّق به في النوم .
(و) ثالثها : رؤيا (تخويف من الشيطان) بأن يرى ما يحزنه (فإذا رأى أحدكم) في المنام (رؤيا تعجبه) وتسره .. (فليقصها) أي : فليُخْبِرْ تلك الرؤيا لِمَنْ يحبه (إن شاء) قصها للغير (وإن رأى) أحدكم في المنام (شيئاً يكرهه) ويخوفه .. (فلا يقصه) أي : لا يُخْبِرْهُ (على أحدٍ) ولا يُطْلِعْهُ عليه (وليقم) من نومه حالة كونه (يصلي) ويستعيد بالله من الشيطان وشره ، وليتفلث ثلاثاً على يساره ويتحول عن جنبه الذي كان أولاً إلى جنبه الآخر .

وفي رواية : أبي داود : (فإنها لا تضره) أي : فإن تلك الرؤيا المكروهة لا تضره ، قال النووي : معناه : أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سبباً لسلامته من المكروه وما يترتّب عليها ؛ كما جعل الصدقة وقاية للمال ودفعاً للبلاء . انتهى من « العون » .

قوله : « إذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه .. فليقص إن شاء » لمن يحبه ؛ لأن

.....
الحبيب إن عرف منها خيراً .. قاله : أي ذكره له ، وإن جهل أو شك .. سكت ، بخلاف غيره ؛ فإنه يعبرها له بغير ما يُحبُّ ؛ بغضاً وحسداً ، فربما وقع ما فسر به ؛ إذ الرؤيا لأوّل عابر ، وفي « الترمذي » : « لا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً » . قوله : « وإن رأى شيئاً يكرهه .. فلا يقصه لأحد » فإنها من الشيطان ؛ أي : من طبعه وعلى وفق رضاه ، ولعلها إن ذكرت لأحد .. فربما أضرتّه .

فإن قلت : إن الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد للبلاء قبل وقوعه رفقا من الله بعباده ؛ لئلا يقع على غرة ، فإذا وقع على مقدمة وتوطن .. كان أقوى للنفس وأبعد لها من أذى البغته ، فما وجه كتمانها ؟

أجيب : بأنه إذا أخبر بالرؤيا المكروهة .. يسوء حاله ؛ لأنه لم يأمن أن تفسر له بالمكروه ، فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه ، فيسوء حاله ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ، ويجعل ذلك نَضْبَ عينيه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم داواه من هذا البلاء الذي عجله لنفسه بما أمره به من كتمانها ، والتعوذ بالله من شرها ، وإذا لم تفسر له بالمكروه .. بقي بين الطمع والرجاء ، فلا يجزع ؛ لأنها من قبل الشيطان ، أو لأن لها تأويلاً آخر محبوباً ، فأراد صلى الله عليه وسلم ألا تتعذب أمته بانتظارهم خروجها بالمكروه ، وهذه حكمة بالغة ، فجازه الله عنا بما هو أهله . انتهى من « القسطلاني » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٣) - ٣٨٥٠ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبِيدَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ مُسْلِمُ بْنُ مِشْكَمٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ »

(٦٣) - ٣٨٥٠ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ (بن نصير - مصغراً - السلمي الدمشقي الخطيب ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، معروف ، ولكنه ليس بثقة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) . (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي ، ثقة رمي بالقدر ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبِيدَةَ) - مكبراً - ابن أبي المهاجر السَّكُونِيُّ الدمشقي ، صدوق ، من كبار السابعة . يروي عنه : (ق) . (حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ) مصغراً (مسلم بن مِشْكَمٍ) - بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف - الخزاعي الدمشقي كاتب أبي الدرداء ، ثقة مقرئ ، من كبار الثالثة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن عوف بن مالك) الأشجعي أبي حماد الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، مات سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات . (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الرؤيا ثلاث) ثلثة أقسام (منها أهاويل من الشيطان) جمع أهوال ، جمع هول ؛ كأقاول جمع أقوال جمع قول . انتهى « سندي » .

لِيَحْزَنَ بِهَا ابْنُ آدَمَ ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقْظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوءَةِ » ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَعَمْ ، أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(ليحزن بها ابن آدم) أي : ليدخل الحزن والأسف في قلبه بسبب تلك الرؤية ؛ كأن رأى رأسه مقطوعاً أو مجلوداً نفسه (ومنها ما يهـم) أي : يغم (به الرجل في يقظته) - بفتح القاف - ضد النوم ؛ أي : في حال انتباهه (فيراه) أي : يرى ذلك الأمر الذي يهـم به (في منامه) أي : في نومه ؛ كأن رأى نفسه مسجوناً لدين (ومنها) أي : ومن تلك الثلاث (جزء) كائن (من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، قال) مسلم بن مشكم : (قلت له) أي : لعوف بن مالك ؛ استثباتاً لهذا الحديث منه : أ (أنت) أي : هل أنت (سمعت هذا) الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال) عوف لمشكم : (نعم ، أنا سمعته) أي : سمعت هذا الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم قال عوف ثانياً للتوكيد : (أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٣) - (١٤٣٤) - بَابُ مَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا

(٦٤) - ٣٨٥١ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ الْمِصْرِيُّ ، أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . . فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ،

(٢٣) - (١٤٣٤) - (بَابُ مَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا)

(٦٤) - ٣٨٥١ - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ) (بن المهاجر (المصري)
التجيبى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ) (بن عبد الرحمن الفهمي البصري عالمها ، ثقة
إمام ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ) (المكي الأسدي مولاهم ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة
ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) (الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنهما .
وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ) أيها
المسلمون (الرُّؤْيَا) الْمُشَوِّشَةُ الَّتِي (يَكْرَهُهَا) كَأَن رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ قَتَلَ أَوْ
جَلَدَ أَوْ مَسَخَ حَيَوَانًا آخَرَ . . فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ (ف) لَا يَخْبَرُهَا أَحَدًا ، (و) لِيَبْصُقَ
عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا) أَمْرُهُ بِالْبَصْقِ ؛ طَرْدًا لِلشَّيْطَانِ الَّذِي حَضَرَ رُؤْيَاهُ الْمَكْرُوهَةُ
وَتَحْقِيرًا لَهُ وَاسْتِقْذَارًا لِفَعْلِهِ ، وَخَصَّ الْيَسَارَ ؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْأَقْدَارِ وَالْمَكْرُوهَاتِ
وَنَحْوِهَا . انْتَهَى مِنَ « الْمَرْقَاةِ » .

وَلَيْسْتَ عِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلَيَتَحَوَّلُ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » .
(٦٥) - ٣٨٥٢ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ،

(وليستعذ بالله من الشيطان) أي : فلا يلتفت إلى غيره تعالى ، وليلتجئ
إليه وليستعذ بالله من شره (ثلاثاً) من المرات (وليتحول) أي : وليتقلب (عن
جنبه الذي كان عليه) أولاً ؛ للتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها إلى حال
حسن فيها بشرى من الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الرؤيا في أوله ،
وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بن عبد الله بحديث أبي قتادة الأنصاري
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٥) - ٣٨٥٢ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمَحٍ (بن المهاجر التجيبي
المصري .

(حدثنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ،
ثقة إمام قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني أبي سعيد القاضي ، ثقة
ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛»

(عن أبي سلمة) عبد الله (بن عبد الرحمن بن عوف) الزهري المدني ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي قتادة) الأنصاري الحارث بن ربعي المدني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا) بشرى (من الله) تعالى (والحلم) تلاعب (من الشيطان) .

قال في « النهاية » : الرؤيا والحلم : عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غلب الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح .

وقال ابن الجزري في « غريبه » : واعلم : أن الرؤيا والحلم واحد ، غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا ، والشر باسم الحلم . انتهى « سندي » ، وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر . انتهى منه .

والمعنى : أن (الرؤيا) الصالحة بشرى (من الله) تعالى يبشر بها لمن رآها أو رؤيت له ، أو تحذير وإنذار له عما لا يصلح له .

والحلم - بضم الحاء المهملة وبسكون اللام - هو لغة : مصدر حلم - بفتح الحاء واللام - إذا رأى في منامه رؤيا حسناً كان أو مكروهاً ، وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم هنا : ما يكره أو ما لا ينتظم .

أي : والحلم تخويف من الشيطان ؛ يعني : هو ما يلقيه الشيطان مما يُهَوِّل

فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ . . فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ .

أو يُخَوِّفُ أو يحزن به ، وهذا النوع هو الأمور بالاستعاذة منه بقوله صلى الله عليه وسلم : (فإذا رأى) أي : حَلَمَ (أحدكم) أيها المسلمون في نومه (شيئاً يكرهه) أي : مناماً يكرهه ويحزنه ويخوفه . . (فليبصق عن) جهة (يساره ثلاثاً) من المرات (وليستعذ بالله) تعالى (من) وقوع شر (الشيطان) وضرره (الرجيم) أي : المرجوم ذلك الشيطان من الله الملعون عنده تعالى (ثلاثاً) من المرات .

وفي رواية مسلم زيادة : (فإنها) أي : فإن تلك الرؤية (لن تضره) بوقوع ضرره عليه ؛ معناه : أنه تعالى جعل هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب ؛ كما جعل الصدقة وقايةً للمال وسبباً لدفع البلاء ، كذا في « النووي » كما مر .
(وليتحول) أي : ولينتقل (عن جنبه الذي كان) مضطجعاً (عليه) أولاً إلى جنب آخر ؛ تفاؤلاً بتغير حاله من خوف إلى بشارة .

وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منها ؛ لأنها من تخيلات الشيطان وتشويعاته ، فإذا استعاذ الرائي منه صادقاً في التجاء إلى الله تعالى ، وبصق عن يساره ثلاثاً ، وتحول عن جنبه الذي كان ينام عليه أولاً ؛ كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، وصلى ركعتين . . أذهب الله عنه ما أصابه وما يخافه من مكروه ذلك ، ولم يصبه منه شيء ببركة صدق الالتجاء إلى الله تعالى وامتثال أوامره صلى الله عليه وسلم ، وكان فعل هذه الأمور كلها مانعاً من وقوع ذلك المكروه ؛ كما يقال : إن الدعاء يدفع البلاء ، والصدقة تدفع ميتة السوء ، وكل ذلك بقضاء الله تعالى وقدره ، ولكن الوسائط والأسباب عاديات - جمع عاديّ ؛ وهي المعونة - لا موجدات .

(٦٦) - ٣٨٥٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
الْعُمَرِيِّ ،
.....

وفائدة أمره بالتحول عن جنبه الذي كان عليه أولاً : ليتكامل استيقاظه ،
وينقطع عن ذلك المنام المكروه .

وفائدة الأمر بالصلاة : لتكمل الرغبة وتصح الطلبة ؛ فإن أقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد . انتهى من « المفهم » بتصريف .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب
الحلم من الشيطان ، وفي كتاب الطب ، باب النفث في الرقية ، ومسلم في باب
ما جاء في الرؤيا ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ، والترمذي
في كتاب الرؤيا ، باب إذا رأى في المنام ما يكره .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث جابر .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث جابر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٦٦) - ٣٨٥٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (الطنافسي الكوفي ، ثقة
عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئتين . يروي
عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو
أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
أبي عبد الرحمن (العمري) أي : المنسوب إلى عمر بن الخطاب المدني ،

عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا . . فَلْيَتَحَوَّلْ وَلْيَتَفَلَّحْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » .

ضعيف عابد ، من السابعة ، مات سنة إحدى وسبعين ومئة (١٧١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن سعيد) بن أبي سعيد كيسان المدني (المقبري) أبي سعد ، ثقة ، من الثالثة ، مات في حدود العشرين ومئة ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الله بن عمر بن حفص العمري ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأى أحدكم أيها المسلمون (رؤيا يكرهها) لكونها مسيئة محزنة ؛ كأن رأى نفسه مقتولة مصلوبة أو مقطوعة اليد . . (فليتحول) أي : فليقلب عن جنبه الذي ينام عليه إلى الجنب الآخر ؛ تفاؤلاً بتغير حاله (وليتفلح) من بابي نصر وضرب ؛ أي : فليزق (عن يساره ثلاثاً) من المرات ؛ إهانة للشيطان الذي هو صاحب رؤياه المشوش له بتلك الرؤيا (ويسأل الله) تعالى (من خيرها) أي : من خير تلك الرؤيا بأن انقلبت من المسيئة إلى المبشرة (وليتعوذ بالله) تعالى (من شرها) أي : من شر ما يعقب بعدها وضرره من المشوشات والمخاوف ؛ فإنها لا تضره ، ولن يقع بعدها ما يخافه ببركة الالتجاء إلى الله تعالى .

والمعنى : جعل الله تعالى هذا الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب سلامته من المكاره التي تترتب عليها ؛ كما جعل الصدقة دافعة للبلاء .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ ودرجته : أنه صحيح ؛ لأن له شواهد من حديث جابر وحديث أبي قتادة المذكورين قبله ، فالحديث : صحيح المتن بما قبله ، ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً .

وحاصل ما ورد في الحديث من آداب الرؤيا المكروهة ستة :

الأول : أن يتعوذ بالله تعالى من شرها .

والثاني : أن يتعوذ بالله تعالى من الشيطان .

والثالث : أن يتفل عن يساره ثلاثاً .

والرابع : ألا يذكرها لأحد أصلاً .

والخامس : أن يقوم الرجل فيصلّي ركعتين ، وقد ورد عن أبي هريرة مرفوعاً : « فإن رأى أحدكم ما يكره . . فليقم فليصل » كما هو مصرح به في رواية مسلم .

والسادس : أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه .

وأن هذه الآداب الستة مذكورة في الأحاديث المختلفة .

قال النووي رحمه الله تعالى : فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها ، فإذا رأى ما يكره . . نفث عن يساره قائلاً : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ، وليتحول من جنبه إلى جنبه الآخر ، وليصل ركعتين ، فيكون قد عمل بجميع الروايات ، وإن اقتصر على بعضها . . أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى ؛ كما صرحت به الأحاديث .

وأما حكمة النفث على اليسار . . فعلى ما ذكره القاضي عياض : أنه أمر بالنفث ثلاثاً ؛ طرداً للشيطان الذين حضر رؤياه المكروهة وتحقيراً له واستقذاراً

به .

.....

وخصت به اليسار ؛ لأنه محل الأقدار والمكروهات ونحوها ، واليمين ضدها ،
وقد ورد في بعض الروايات : (فلينفث) أو (فليبصق) بدل قوله : (وليتفل)
ولكن جاءت أكثر الروايات بلفظ : (النفث) وهو نفخ لطيف بلا ريق ، ويكون
التفل والبصق محمولين عليه مجازاً .

وتعقبه الحافظ في « الفتح » (٣٧١/١٢) بأن المقصود هنا : طرد الشيطان
وإظهار احتقاره واستقذاره ، فالمناسب هنا أن تحمل الأحاديث كلها على التفل
الذي هو نفخ معه ريق لطيف ، فبالنظر إلى النفخ قيل له : نفث ، وبالنظر إلى
الريق قيل له : بصق .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٤) - (١٤٣٥) - بَابُ : مَنْ لَعِبَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ . . فَلَا يُحَدِّثُ
بِهِ النَّاسَ

(٦٧) - ٣٨٥٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ
أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ :

(٢٤) - (١٤٣٥) - بَابُ : مَنْ لَعِبَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ . . فَلَا يُحَدِّثُ
بِهِ النَّاسَ

(٦٧) - ٣٨٥٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي ، ثقة
ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين
٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمر بن سعيد بن أبي حسين) النوفلي المكي ، ثقة ، من السادسة .
يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(حدثني عطاء بن أبي رباح) أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه
فاضل ، ولكنه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (جاء رجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه (إلى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال) ذلك الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم :

إِنِّي رَأَيْتُ رَأْسِي ضَرْبَ فَرَأَيْتُهُ يَتَدَهَّدُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ » .

(إني رأيت) في المنام (رأسي ضرب) بنحو السيف - بالبناء للمفعول - أي : رأيته مضروباً (فرأيته) أي : فرأيت رأسي (يتدهده) هو من مزيد الرباعي بحرف ؛ من باب تدحرج ؛ أي : يتدحرج ويضطرب على الأرض (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعمد الشيطان) ويقصد (إلى) أن يتلاعب بـ (أحدكم) بالرؤيا المزعجة المخوفة (فيتهول) أي : يتخوف ويفزع ذلك الأحد (له) أي : للشيطان ؛ أي : لرؤيا الشيطان المفزعة (ثم يغدو) ذلك الأحد ؛ أي : يخرج غدوةً وصباحاً من بيته إلى النادي حالة كونه (يخبر الناس) بتلك الرؤيا المزعجة الخبيثة .

وقوله : « يخبر الناس » مضارع من الإخبار ، قاله بقصد الإنكار على الرجل الإخبار للناس بمثل تلك الرؤيا ، وأنه لا ينبغي له الإخبار بها ، إنما ينبغي له السكوت والإعراض عنها ؛ كما قال في الحديث الآخر المتفق عليه ؛ أعني : حديث أبي قتادة الأنصاري : (والحلم من الشيطان) أي : تخويف وإزعاج منه (فإذا حلم أحدكم حلماً) أي : رؤيا مزعجة (يكرهه) أي : يزعجه ويحزنه . . (فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شرها) ولا يحدث بها أحداً (فإنها لا تضره) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث جابر بن عبد الله رواه الشيخان ، أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا ، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٨) - ٣٨٥٥ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ عُنْقِي ضُرِبَتْ وَسَقَطَ رَأْسِي ، فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَعَدْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ »

(٦٨) - ٣٨٥٥ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي .
(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي سفيان) الإسكاف طلحة بن نافع الواسطي نزيل مكة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .
(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) جابر : (أتى) أي : جاء (النبي صلى الله عليه وسلم رجل) من المسلمين (وهو) أي : والحال أن النبي صلى الله عليه وسلم (يخطب) الناس أي : يعظهم بالترهيب والترغيب (فقال) الرجل الجائي : (يا رسول الله) إني (رأيت البارحة) أي : في أقرب ليلة مضت علينا (فيما يرى النائم) أي : في رؤية النائم (كأن عنقي ضربت) بنحو السيف (وسقط) عني (رأسي) وهو يتدحرج ويضطرب على الأرض (فاتبعته) أي : فاتبع رأسي الساقط مني فألحقته (فأخذه فأعدته) أي : فأعدت رأسي ورجعته إلى محله الذي قطع منه ؛ وهو العنق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للرجل : (إذا لعب الشيطان

بأحدكم في منامه .. فلا يُحدّثن به النَّاسَ » .

(٦٩) - ٣٨٥٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ،

بأحدكم في منامه .. فلا يحدثن) أي : لا يخبرن (به) أي : بذلك المنام لأحد من (الناس) لأنه يأتيكم في الحلم بما يفزعكم ويزعجكم ؛ ليشوشكم ويدخل عليكم الهم بالرؤيا المزعجة .

وفي رواية مسلم : فزجر النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذي أخبره ذلك المنام ، وقال له في زجره : « لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام وتشويشه لك ؛ لأن الرؤيا تقع لأول تعبير عبر به » وقد ورد في ذلك أحاديث ؛ منها : ما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن عن أبي رزين العقيلي مرفوعاً : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ؛ فإذا عبرت .. وقعت » ، ومنها : ما أخرجه عبد الرزاق عن أبي قلابة مرسلأ : (الرؤيا تقع على ما يعبر به ، مثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها) ، ولكن قيده البخاري بما إذا كان المعبر مصيباً ، أما إذا أخطأ في التعبير .. فلا تقع الرؤيا على تعبيره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الرؤيا ، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لجابر أيضاً رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٩) - ٣٨٥٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمَحٍ (بن المهاجر التجيبي مولا هم

أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ . . فَلَا يُخْبِرِ النَّاسَ بِتَلَعِبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ » .

المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) .
يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم المصري ، ثقة ثبت حافظ ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزبير) المكي الأسدي ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا حلم) - بفتح اللام - ورأى (أحدكم) في المنام الرؤيا المزعجة المخوفة له . . (فلا يخبر الناس بتلعب الشيطان به في المنام) أي : فلا يخبر أحدكم بتلعب الشيطان وإرهابه إياه وتخويله له في المنام .

قال النووي : قال المازري : يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن منامه هذا من الأضغاث - أي : أضغاث الأحلام - بوحي أو بدلالة من المنام ، دلته على ذلك أو على أنه المكروه الذي هو تحزين من الشيطان ، وأما المعبرون . . فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس ، ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم ، أو مفارقة من فوقه ويزول سلطانه ويتغير حاله في جميع أموره إلا

.....
أن يكون عبداً ، فیدل علی عتقه ، أو مريضاً فیدل علی شفائه ، أو مديوناً فیدل علی قضاء دينه ، أو من لم یحج فیدل علی أنه یحج ، أو مغموماً فیدل علی فرحه ، أو خائفاً فیدل علی أمنه ، والله أعلم . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الرؤيا ، باب لا یخبر الناس بتلعب الشيطان به في المنام .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر آنفاً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال به علی الترجمة ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٥) - (١٤٣٦) - بَابُ الرُّؤْيَا إِذَا عُبِرَتْ .. وَقَعَتْ ؛ فَلَا يَقْصُّهَا
إِلَّا عَلَى وَادٍ

(٧٠) - ٣٨٥٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ
عَطَاءٍ ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ الْعَقِيلِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(٢٥) - (١٤٣٦) - بَابُ الرُّؤْيَا إِذَا عُبِرَتْ .. وَقَعَتْ ؛ فَلَا يَقْصُّهَا
إِلَّا عَلَى وَادٍ

(٧٠) - ٣٨٥٧ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) ابن أبي شيبة ، (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) -
مصغراً - ابن بشير - بوزن عظيم - ابن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، ثقة
ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة
(١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يعلى بن عطاء) العامري ، ويقال له : الليثي الطائفي ، ثقة ، من الرابعة ،
مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن وكيع بن عُدُسٍ) - بضمّتين آخره مهملة ، وقد يفتح ثانيه ، ويقال :
بالحاء المهملة بدل العين - أبو مصعب (العَقِيلِي) - بالفتح - وقيل : مصغراً ،
الطائفي ، مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (عم) .

(عن عمه أبي رَزِينٍ) - مكبراً - لقيط بن صَبْرَةَ - بفتح المهملة وكسر
الموحدة - ويقال : إنه جده ، واسم أبيه عامر ، الصحابي المشهور رضي الله
تعالى عنه ، وهو أبو رَزِينِ الْعَقِيلِي . يروي عنه : (عم) .

(أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

«الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ ؛ فَإِذَا عُبِرَتْ . . وَقَعَتْ ، قَالَ : وَالرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوءَةِ - قَالَ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ - : لَا يَقْضُهَا إِلَّا عَلَى وَادٍ أَوْ ذِي رَأْيٍ » .

(الرؤيا) معلقةٌ (على رجلٍ) بكسر الراء وسكون الجيم (طائر) أي : كأنها معلقة بطائر ، قيل : هذا مثل ؛ والمراد : أنها لا تستقر قرارها (ما لم تُعْبَرْ) - مشدداً ومخففاً - يقال : عبر الرؤيا - بالتخفيف والتشديد - إذا فسرها (فإذا عبرت) وفسرت بالبناء للمفعول على كلا الوجهين . . (وقعت) كما فسرت ، ثم (قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، قال) أبو رزين : (وأحسبه) صلى الله عليه وسلم وأظنه (قال : لا يقصها) أي : لا يخبر أحدكم رؤياه لأحد من الناس ولا يُطلعها عليه (إلا على وادٍ) أي : إلا على محب وصديق له (أو) إلا على (ذي رأي) وصاحب عقل كامل لا يعبرها إلا بعد التأمل والتفكر فيها بالنظر إلى ما يصلح للرائي .

قوله : « إلا على وادٍ » اسم فاعل من الود ؛ كالحب لفظاً ومعنى ؛ أي : إلا على حبيب وصديق له ، وإلا على (ذي رأي) أي : إلا على ذي لب راسخ وذو عقل كامل .

قوله : « والرؤيا على رجل طائر » أي : رؤيا المؤمن كأنها على رجل حيوان طائر في عدم قرارها ووقوعها على محل ، وهذا مثل جرى على ألسنة الناس في عدم تقرر الشيء وثبوته في موضع خاص به ؛ أي : لا تستقر الرؤيا قراراً كالشيء المعلق على رجل طائر ، ذكره ابن الملك ؛ فالمعنى : أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها .

قال في « النهاية » : أي : لا يستقر تأويلها حتى تعبر ؛ يعني : أنها سريعة السقوط إذا عبرت ؛ كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله ، فكيف يكون ما على رجله .

.....

(ما لم تعبر) أي : ما لم يعبر المؤمن أو الرائي بها ؛ أي : بتلك الرؤيا بإخبارها
أو تعبيرها (فإذا عبرت .. وقعت) أي : وقعت تلك الرؤيا ؛ أي : سقطت على
الرائي ؛ أي : وقع تعبيرها على الرائي وتلحق به . انتهى من « تحفة الأحوذى » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما
جاء في الرؤيا ، والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في تعبير الرؤيا .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٦) - (١٤٣٧) - بَابُ : عَلَامٌ تُعْبَرُ بِهِ الرُّؤْيَا ؟

(٧١) - ٣٨٥٨ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اُعْتَبِرُوا بِأَسْمَائِهَا ، »

(٢٦) - (١٤٣٧) - (بَابُ : عَلَامٌ تُعْبَرُ بِهِ الرُّؤْيَا ؟)

(٧١) - ٣٨٥٨ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبِي) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْكَاهِلِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثَقَّةٌ قَارِئٌ ، مِنَ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ يَزِيدَ) بَنِ أَبِيانٍ (الرَّقَاشِيُّ) - بِتَخْفِيفِ الْقَافِ ثُمَّ مَعْجَمَةً - أَبِي عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ الْقَاصِ - بِتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ - زَاهِدٌ ضَعِيفٌ ، مِنَ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ قَبْلَ الْعَشْرِينَ وَمِئَةً . يروي عنه : (ت ق) .

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه يزيد الرقاشي ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعتبروها) أي : اعتبروا أيها المسلمون الرؤيا في تعبيرها (بأسمائها) أي : عبروها بالمعنى المناسب لمعنى ما يرى فيها من الأشخاص أو الأشجار مثلاً ؛ أي : اجعلوا أسماء ما يرى

وَكُنُوهَا بِكُنَاهَا ، وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ .

في المنام مأخذاً ومرجعاً ومصدراً لتعبيرها ، فعبروها بما يناسب لمعنى ما يرى فيها ؛ كأن رأى رجلاً يسمى سالماً ، فأوله بالسلامة ، أو غانماً فأوله بالغنيمة ، أو رأى غراباً فأوله بالرجل الفاسق ؛ فقد سمي الغراب في الحديث فاسقاً من الفواسق الخمسة ، أو رأى ضلعاً فعبره بالمرأة ؛ لتسميتها في الحديث ضلعاً ، ونحو ذلك .

(وكنوها) أي : عبروا الرؤيا بكنية مناسبة (بكنها) أي : بكنية ما يرى فيها ، قيل : الكنى جمع كنية ؛ من قولك : كنيت عن الأمر وكنوت عنه ؛ إذا وريت بغيره ؛ والمعنى : مثلوا لها إذا عبرتموها مثلاً وشبهاً وصورة يُلقى بها ملك الرؤيا في قلب الرجل الرائي لها في منامه ؛ لأنه يكنى بتلك الصور عن أعيان الأمور التي رآها في منامه ؛ كالأنهار والقصور والمعارك .

(و) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً : (الرؤيا لأول عابر) لها ؛ أي : يكون تعبيريها تعبيري من عبرها أولاً ، إذا عبرها اثنان أو ثلاثة .
وعبارة السندي : قوله : « لأول عابر » أي : أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر ، فعبرها من يعرف تعبيريها . . وقعت على ما أولها به ، وانتفى عنها غيره من التأويل . انتهى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٧) (٣٩٦) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٧) - (١٤٣٨) - بَابُ مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا كَاذِبًا

(٧٢) - ٣٨٥٩ - (١) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا كَاذِبًا »

(٢٧) - (١٤٣٨) - (بَابُ مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا كَاذِبًا)

(٧٢) - ٣٨٥٩ - (١) (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ) أَبُو مُحَمَّدٍ النَّمِيرِيُّ - بضم النون - ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ) بْنُ ذَكْوَانَ الْعَنْبَرِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ التَّنُّورِيُّ - بفتح المثناة وتشديد النون - البصري ، ثقة ثبت رُمِيَ بالقدر ولم يثبت عنه ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَيُّوبَ) بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ السَّخْتِيَانِيَّ أَبِي بَكْرٍ الْبَصْرِيَّ ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء الْعُبَّاد ، من الخامسة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وله خمس وستون سنة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عِكْرِمَةَ) الْهَاشِمِيِّ مَوْلَاهُمْ ؛ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَكِّيِّ ، ثقة عالم ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا) أي : من ادعى رؤية المنام والحلم حالة كونه (كَاذِبًا) في دعواه التحلم ؛ والحلم - بضم اللام وسكونها - : ما يراه النائم في نومه ، يقال : حَلَمَ يَحْلُمُ ؛ من باب

كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَيُعَذِّبُ عَلَى ذَلِكَ .

نصر ، حُلماً - بضميتين - وحُلماً - بضم الحاء وسكون اللام - رآه في النوم .
والحلم - بكسر الحاء وسكون اللام - : الأناة ، وتحلم ؛ إذا تكلف الحلم ؛
أي : من ادعى رؤيته شيئاً في المنام كاذباً . (كلف) أي : أجبر يوم القيامة (أن
يعقد) ويربط (بين شعيرتين) تشية شعيرة وهي حبة الشعير (ويعذب على)
تحصيل (ذلك) العقد ، وهو لا يُمكن أن يُحصَله ؛ أي : يعذب على تحصيل
ذلك العقد عذاباً دائماً .

قال السندي : قوله : « من تحلم » أي : تكلف ؛ أي : أتى فيه بشيء لم يره ؛
أي : فكما أنه نظم غير المنظوم ، وعقد بين الكلمات غير المرتبطة . . كذلك
يكلف بالعقد والربط بين الأشياء التي لا يمكن العقد بينها ؛ ليكون العقاب من
جنس المعصية ، ثم إنه معلوم أنه لا يعقد بينهما أصلاً . انتهى منه .

وفي رواية الترمذي زيادة : (كلف يوم القيامة على أن يعقد بين شعيرتين ،
ولن يقدر أن يفعل ذلك العقد) وذلك : لأن إيصال إحداهما بالأخرى غير ممكن
عادة ، وهو كناية عن استمرار التعذيب ، ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا
يطاق ؛ لأنه ليس في دار التكليف .

وعند أحمد من رواية عباد بن عباد عن أيوب : (عذب حتى يعقد بين
شعيرتين ، وليس عاقداً) .

وعنده من رواية همام عن قتادة : (من تحلم كاذباً . . دفع إليه شعيرة ،
وعذب حتى يعقد بين طرفيها ، وليس بعاقداً) .

وفي اختصاص الشعير بذلك دون غيره ؛ لما في المنام من الشعور بما دل
عليه ، فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق .

وإنما اشتد الوعيد في ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة

.....

منه ؛ إذ قد تكون شهادته في قتل أو حد ؛ لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره ، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ... ﴾ الآية (١) .

وإنما كان كذباً على الله ؛ لحديث : « الرؤيا جزء من النبوة » وما كان من أجزاء النبوة . . فهو من قبل الله تعالى ، قاله الطبري فيما نقله عنه في « الفتح » . انتهى من « إرشاد الساري » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا مطولاً ، والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب في الذي يكذب في حلمه ، والطبراني والبيهقي في « شرح السنة » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة هود : (١٨) .

(٢٨) - (١٤٣٩) - بَابُ : أَصْدَقُ النَّاسِ رُؤْيَا . . أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا

(٧٣) - ٣٨٦٠ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ »

(٢٨) - (١٤٣٩) - (باب : أصدق الناس رؤيا . . أصدقهم حديثاً)

(٧٣) - ٣٨٦٠ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ السَّرْحِ الْأُمَوِيُّ أَبُو الطَّاهِرِ (الْمِصْرِيُّ) ثِقَةٌ ، مِنْ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِثْنِينَ (٢٥٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م د س ق) .

(حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ) التَّنِيسِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، دِمَشْقِيُّ الْأَصْلِ ، ثِقَةٌ يَغْرِبُ ، مِنْ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِثْنِينَ (٢٠٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (خ د س ق) .

(حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو الْفَقِيهَ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ ، مِنْ السَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً (١٥٧ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ) مُحَمَّدٍ (بْنِ سِيرِينَ) الْأَنْصَارِيِّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ عَابِدٌ ، مِنْ الثَّلَاثَةِ ، مَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِئَةً (١١٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .
(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أَبُو هُرَيْرَةَ : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قرب الزمان) أي : زمان الدنيا إلى الانقضاء بإقبال الآخرة ، وهذا القول هو الأصح ؛ كما سيأتي آنفاً ، أو قرب زمان اعتدال الليل والنهار في الساعات واستوائهما في

لَمْ تَكْذَرْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَأَصْدَقَهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ
جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ .

زمنها ، وهو في الربيع والخريف (لم تكذب) وتقرب (رؤيا المؤمن) ومنامه
(تكذب) بل تكون صادقة ، فتكون عين ما رآه في النوم (وأصدقهم) أي :
أصدق الناس (رؤيا) وهو مبتدأ ، خبره : (أصدقهم حديثاً) أي : كلاماً (ورؤيا
المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) والقول الأول هو الصحيح .

وقال ابن العربي : والثاني لا يصح ؛ إذ اعتدال الليل والنهار لا أثر له في
ذلك ، ولا يتعلق به معنى الحديث ، إلا ما قالته الفلاسفة من أن اعتدال الزمان
يعتدل به الأخلاق ، وهذا مبني على تعليق الرؤيا بالطبائع ، وهو باطل .

وأيضاً كلامهم مخصوص بالربيع ، والقرب في الحديث إذا حمل على القرب
من الاعتدال . . فهو يعم الربيع والخريف ، قال : بخلاف القرب من القيامة ؛ فإنها
الحاقة التي يظهر فيها الحقائق ، فكل ما قرب منها . . فهو أخص بالحقائق .

ونقل السيوطي في « حاشية أبي داود » عن « مجمع الغرائب » : أنه يحتمل أن
يراد قرب الأجل ؛ وهو أن يطعن المؤمن في السن ويبلغ أوان الكهولة والمشيب ،
فتكون رؤياه أصدق ؛ لاستكمالها تمام الحلم والأناة . انتهى « سندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٩) - (١٤٤٠) - بَابُ تَغْيِيرِ الرُّؤْيَا

(٧٤) - ٣٨٦١ - (١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ ،
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ

(٢٩) - (١٤٤٠) - (بَابُ تَغْيِيرِ الرُّؤْيَا)

(٧٤) - ٣٨٦١ - (١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ (نزيل
مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين
ومتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي
ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه ، من الثامنة ، وكان أثبت
الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم ابن شهاب (الزهري) ثقة إمام حافظ ، من الرابعة ،
مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه :
(ع) .

(عن عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي أبي عبد الله المدني .
روى عن : ابن عباس ، ويروي عنه : الزهري ، ثقة فقيه ثبت ، من الثالثة ، مات
دون المئة سنة أربع ، وقيل : ثمان وتسعين (٩٨ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي
عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُنْصَرَفُهُ مِنْ أَحَدٍ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطِفُ سَمْنًا وَعَسَلًا ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ
يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا ؛ فَالْمُسْتَكْثَرُ وَالْمُسْتَقِلُّ ،

(قال) ابن عباس : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل) من المسلمين ،
لم أر من ذكر اسمه (منصرفه) أي : وقت انصرافه صلى الله عليه وسلم
ورجوعه (من) وقعة (أحد ، فقال) الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ إنني رأيت) في الليلة البارحة (في المنام ظلة) - بضم الظاء
المشالة - أي : سحابة تظل من تحته ، وكل ما أظل ما تحته من سقيفة ونحوها
يسمى ظلة ، قاله الخطابي .

وزاد ابن ماجه من طريق ابن عيينة : (بين السماء والأرض) كما سيأتي في
رواية أبي هريرة الآتية ؛ أي : رأيت في المنام ظلة (تَنْطِفُ) - بكسر الطاء ويجوز
ضمها أيضاً - يقال : نطف الماء ؛ إذا سال ؛ والنطفة : القطرة من الماء ؛ أي :
تقطر تلك الظلة وتمطر (سمنًا وعسلًا) قليلاً قليلاً (ورأيت الناس يتكففون)
أي : يأخذون (منها) أي : من تلك الظلة (بأيديهم) كما في « مسلم » أي :
بأكفهم من القطرات التي تقطر منها .

قال الخليل : يقال : تكفف ؛ إذا بسط كفه ليأخذ ، وفي رواية الترمذي :
(يستقون) .

قال القرطبي : ويحتمل أن يكون معناه : يأخذون من ذاك كفايتهم ، وهذا أليق
بقوله : (فالمستكثر من ذلك والمستقل) ، ولكن تعقبه الحافظ في « الفتح »
(٤٣٤ / ١٢) .

وقوله : (فالمستكثر والمستقل) مبتدأ ، خبره محذوف ؛ تقديره : (ف) من
الناس (المستكثر) أي : الآخذ من ذلك كثيراً (و) منهم (المستقل) أي :

وَرَأَيْتُ سَبَبًا وَاصِلًا إِلَى السَّمَاءِ ، رَأَيْتُكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَعَلَا بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَعَلَا بِهِ ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَلَا بِهِ ،

الآخذ منه قليلاً ، وفي رواية لأحمد : (فمن بين مستكثر ومستقل) .

(ورأيت) أيضاً في ذلك المنام (سبباً) أي : حبلاً (واصلًا) أي : متصلاً (إلى السماء) قيل : هو بمعنى : الموصول ؛ كعيشة راضية ؛ أي : مرضية ، لهذا إن كان من الوصل ، أما إذا كان من الوصول . . فلا حاجة إلى ذلك ، بل لا يصح . انتهى « سندي » .

وفي رواية مسلم : (سبباً واصلًا) أي : حبلاً ممدوداً ؛ فالواصل بمعنى : الموصول (من السماء إلى الأرض) .

وقال الرجل أيضاً : و (رأيتك) يا رسول الله في تلك المنام (أخذت) وأمسكت (به) أي : بذلك السبب وتعلقت به (فعلوت) أي : صعدت وارتفعت (به) أي : بذلك السبب إلى علوه (ثم أخذ به) أي : أخذ بذلك الحبل منك (رجل) أي : ثم أخذ بذلك الحبل رجل من المسلمين (بعدك فعلا) أي : صعد وارتفع ذلك الرجل (به) أي : بذلك الحبل إلى علوه ؛ وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (ثم أخذ) واستمسك (به) أي : بذلك الحبل (رجل) آخر (بعده) أي : بعد الرجل الأول (فعلا) هذا الرجل الثاني وصعد (به) أي : بذلك الحبل إلى السماء ؛ وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ثم أخذ) واستمسك (به) أي : بذلك الحبل (رجل) ثالث لهما (بعده) أي : بعد الرجل الثاني (فانقطع) الحبل (به) أي : بالرجل الثالث ؛ وهو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه (ثم وصل) أي : الحبل المنقطع ؛ أي : ربط بعضه إلى بعض وشُدَّ (له) أي : لرجل رابع (فعلا) أي : صعد وارتفع ذلك الرابع (به)

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : دَعْنِي . . أَعْبُرْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَعْبُرْهَا » ، قَالَ : أَمَّا
الظِّلَّةُ . . فَلِلْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا مَا يَنْطِفُ مِنْهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمَنِ . . فَهُوَ الْقُرْآنُ
حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ ،
.....

أي : بذلك الحبل إلى السماء ؛ وهو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .
وفي « تنبيه المعلم على مبهمات مسلم » : قوله : (ثم أخذ به رجل من
بعدك) هو الصديق ، والآخر بعده هو عمر ، والثالث هو عثمان ، والرابع هو
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم . انتهى .

قوله : (فانقطع به ، ثم وصل له) معناه : أن عثمان كاد أن ينقطع من اللحاق
بصاحبيه ؛ بسبب ما وقع له في تلك القضايا التي أنكروها ، فعبر عنها بانقطاع
الحبل ، ثم وقعت له الشهادة ، فاتصل بهم ، فعبر عنه ؛ بأن الحبل وصل له
فاتصل فالتحق بهم ، كذا ذكره الحافظ ابن حجر في « شرح البخاري » . انتهى
« سندي » .

(فقال أبو بكر) الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (دعني) أي :
اتركني حالة كوني (أعبرها) أي : أفسر هذه الرؤيا ؛ من عبر ، من باب نصر ،
ويجوز جزمه في جواب الطلب ؛ أي : إن أذنت لي في تعبيرها . . أعبرها
(يا رسول الله) ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعبرها) أي :
فسرها ؛ فقد أذنت لك في تفسيرها ، ف (قال) أبو بكر في تفسيرها : (أما
الظلة) التي تنطف وتمطر بالسمن والعسل . . (ف) هي (الإسلام) أي : ملته
الملة الحنيفية وأحكامه النازلة من السماء (وأما ما ينطف) ويمطر (منها) أي :
من تلك الظلة (من العسل والسمن . . فهو) أي : الذي يطر من الظلة ، فهو
(القرآن حلّالوته) من حيث المعنى ، فهو بدل من القرآن (ولينه) أي : سهولته
من حيث اللفظ .

وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ مِنْهُ النَّاسُ . . فَلَا أَخِذَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيراً وَقَلِيلاً ، وَأَمَّا السَّبَبُ
الْوَاصِلُ إِلَى السَّمَاءِ . . فَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَا بِكَ ، ثُمَّ
يَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ،
ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ ، قَالَ : « أَصَبْتَ بَعْضاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً » ،

(وأما ما يتكفف منه الناس) أي : يأخذون منه بأكفهم . . (ف) هو ما يأخذه
(الآخذ) المستكثر (من القرآن) حالة كون ما أخذه منه (كثيراً و) ما يأخذه
الآخذ المستقل منه حالة كون ما أخذه منه (قليلاً ، وأما السبب) أي : الحبل
(الواصل) أي : الموصول (إلى السماء . . ف) هو (ما أنت عليه من الحق)
الذي (أخذت) من ربك وجئت (به) إلينا (فعلا) ذلك الحق (بك) إلى
السماء وارتفع (ثم يأخذه) أي : يأخذ ذلك الحق (رجل) من المسلمين (من
بعدك ، فيعلو) ذلك الحق ويرتفع (به) أي : بذلك الرجل إلى السماء ؛ وهو
أبو بكر (ثم) بعد ذلك الرجل الأول يأخذ ذلك الحق رجل (آخر) أي : غير
الأول (فيعلو) ذلك الحق ويرتفع (به) أي : بهذا الرجل الآخر ؛ وهو عمر بن
الخطاب .

(ثم) بعد هذا الثاني يأخذه رجل (آخر) أي : ثالث (فينقطع به) أي :
بهذا الثالث الحبل ؛ وهو عثمان بن عفان (ثم) بعد هذا الثالث الذي انقطع به
الحبل (يوصل) الحبل ويشد بعضه إلى بعض (له) أي : لرجل آخر وهو الرابع
(فيعلو) هذا الرابع ؛ أي : يصعد (به) أي : بذلك الحبل الموصول هذا الرابع ؛
وهو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم .

ثم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : (أصبت بعضاً) أي :
وافقت الصواب في تفسير بعض هذه الرؤيا (وأخطأت بعضاً) أي : أخطأت
الصواب في ترك تفسير بعضها ؛ فإن الرائي قال : (رأيت ظلة تنطف سمناً

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَتُخْبِرَنِي بِالَّذِي أَصَبْتُ مِنَ الَّذِي
أَخْطَأْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُقْسِمُ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

وعسلاً) ففسر الصديق رضي الله تعالى عنه كلاً من السمن والعسل بالقرآن
حلاوته ولينه ، وهذا إنما هو تفسير العسل ، وترك تفسير السمن ؛ وتفسيره :
هو السنة ، فكان حقه أن يقول : القرآن والسنة ، وإلى هذا أشار الطحاوي .
انتهى « نووي » .

ف (قال أبو بكر) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقسمت عليك) أي :
أقسمت لك (يا رسول الله) إلا (لتخبرني بالذي أصبت) فيه من التعبير وميزته
لي (من الذي أخطأت) فيه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لأبي بكر : (لا
تقسم يا أبا بكر) على بيان ذلك ؛ فإننا سنبين لك إن شاء الله تعالى .

قال النووي : وفي هذا الحديث جواز تعبير الرؤيا ، وأن عابرها قد يصيب وقد
يخطئ ، وأن الرؤيا ليست لأول عابر على الإطلاق وأن ذلك إذا أصاب وجهها .
انتهى .

وقال : وإنما لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الخطأ لأبي بكر ؛ لأن
بيانه ليس من الأحكام التي أمر بتبليغها ولا أزهقت إليه حاجة ، ولعله لو عيّن
ما أخطأ فيه . . لأفضى ذلك إلى الكلام في الخلافه ومن تيم له ومن لا تتم له ،
فتنفّر لذلك نفوس ، وتتألم قلوب وتطرأ منه مفسد ، فسد النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك الباب ، والله أعلم بالصواب .

وقوله : (لتخبرني) بالذي أصبت - بفتح اللام - لأنها واقعة في جواب القسم
وبكسر نون التوكيد ؛ لمناسبة ياء المتكلم .

وجعل المؤلف هذا الحديث من مسندات ابن عباس .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب

(٧٤) - ٣٨٦١ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ،
.....

من لم ير الرؤيا لأول عابر ، وفي باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، ومسلم في
كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور ، باب
في القسم هل يكون يمينا ، والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحمد ، وابن حبان .
وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ،
ولكنها متابعة مقرونة بالاستشهاد ، فقال :

(٧٤) - ٣٨٦١ - (م) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين
ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني الحميري ، ثقة ، من التاسعة ، مات
سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرنا معمر) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع
 وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة خمس
وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله) بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني ، ثقة ،
من الثالثة ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، مات سنة أربع وتسعين ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَأَيْتُ ظُلَّةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَنْطِفُ سَمْنًا وَعَسَلًا . . . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ .

وقيل : سنة ثمان وتسعين ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس قال) ابن عباس : (كان أبو هريرة يحدث) هذا الحديث الآتي .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وغرضه : بيان متابعة معمر لسفيان بن عيينة في رواية هذا الحديث عن الزهري ، ولكن جعل معمر الحديث من مسانيد أبي هريرة ، فهذا الحديث باعتبار الصحابي الذي رواه . . استشهاد ، وباعتبار من روى عن الزهري . . متابعة تامة .

وتمام الحديث : أن أبا هريرة كان يحدث (أن رجلاً) من المسلمين (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال) ذلك الرجل : (يا رسول الله ؛ رأيت) في منامي (ظلة) أي : سحابة مجتمعة (بين السماء والأرض تنطف) تلك السحابة ؛ أي : تقطر وتمطر (سمنًا وعسلًا . . . فذكر) معمر عن الزهري (الحديث) السابق عن سفيان بن عيينة عن الزهري حالة كون الحديث الذي رواه معمر عن الزهري (نحوه) أي : نحو الحديث الذي رواه سفيان عن الزهري ؛ أي : قريبه في اللفظ والمعنى لا مثله .

وقولهم في خلال السند : (نحوه) هو عبارة عن الحديث اللاحق الموافق للسابق في بعض لفظه وبعض معناه .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عباس بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، فقال :

(٧٥) - ٣٨٦٢ - (٢) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الصَّنْعَانِيِّ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُنْتُ أَبِيتُ فِي الْمَسْجِدِ ،

(٧٥) - ٣٨٦٢ - (٢) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ (بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي (الحزامي) - بالزاي - صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ ت س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ) بن نشيط - بفتح النون بعدها معجمة - (الصنعاني) صاحب معمر ، صدوق ، تحامل عليه عبد الرزاق ، من التاسعة ، مات قبل التسعين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن معمر) بن راشد الأزدي البصري .

(عن الزهري ، عن سالم) بن عبد الله بن عمر .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عمر : (كنت) أنا قبل زواجي (غلاماً) أي : ولدأ (شاباً) أي : بالغاً (عَزَباً) - بفتحيتين - أي : غير متزوج ، قال في « المصباح » : يقال : عَزَبَ الرجل يَعْزُبُ ؛ من باب قتل ، عَزْبَةً ؛ على وزن غُرْفَةٍ ، وعُزُوبَةٌ ؛ على وزن سهولة ؛ إذا لم يكن له أهل ، فهو عَزَبٌ - بفتحيتين - وامرأة عَزَبٌ أيضاً كذلك .

(في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنْتُ أبيت في المسجد) أي : أنام في الليل في المسجد ؛ لأنه كان إذ ذاك عَزَباً لم يكن له أهل ، فجاز نومه في المسجد ؛ لأنه صار ملحقاً بالمسافرين ؛ ففيه دليل على جواز النوم في

فَكَانَ مَنْ رَأَى مِنَّا رُؤْيَا . . يَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَقُلْتُ : أَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ . . فَأَرِنِي رُؤْيَا يُعْبَرُهَا لِي النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ مَلَكَيْنِ أَتْيَانِي فَأَنْطَلَقَا بِي ، فَلَقِيَهُمَا
مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ : لَمْ تُرْعَ ، فَأَنْطَلَقَا بِي إِلَى النَّارِ ؛ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ
الْبِئْرِ ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُ بَعْضَهُمْ

المسجد لمن احتاج إلى ذلك (فكان من رأى منا) معاشر الأصحاب (رؤيا)
أي : مناماً (يقصها) أي : يخبرها ؛ أي : يخبر تلك الرؤيا (على النبي صلى الله
عليه وسلم) قال ابن عمر : (فقلت) لربي : (اللهم ؛ إن كان لي عندك خير)
أي : صلاح وأجر (فأرني) يا ربي (رؤيا يعبرها) ويفسرها (لي النبي صلى الله
عليه وسلم ، فنمت) في المسجد على عادتي (فرأيت) في نومي (ملكين)
من ملائكة الله الكرام (أتياي) في نومتي فأخذاني (فانطلقا) أي : ذهبا (بي ،
فلقيهما) أي : فلقي الملكين اللذين يمشيان بي (ملك آخر) أي : ثالث لهما
(فقال) لي ذلك الملك الآخر : (لم ترع) - بضم التاء الفوقية - من الروع ؛ وهو
الخوف ؛ أي : لم تخف ولم تفزع ؛ من الروع وهو الخوف ، ليس المراد : أنه لم
يقع له فزع ولا خوف ، بل المراد : أنه زال فزعك فصار كأنه لم يقع ، وهذا من
محاورات العرب .

ووقع في بعض الروايات : (لن ترع) بلن الاستقبالية ؛ يعني : أنك لا روع
عليك بعد هذا ، ولا ضرر ولا خوف .

قال عبد الله : (فانطلقا) أي : فذهبا (بي) الملكان (إلى النار ، فإذا هي)
أي : تلك النار (مطوية) أي : مبني جوانبها بدكادك وجدران طياً (كطي البئر)
العميق ؛ لئلا يسقط فيها شيء (وإذا فيها) أي : في تلك النار (ناس) من
المشركين (قد عرفت بعضهم) قبل نومتي في اليقظة .

فَآخِذُوا بِبَيِّ دَاتِ الْيَمِينِ ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ . . ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ ، فَزَعَمَتْ حَفْصَةُ أَنَّهَا قَصَّتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ » ، قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ .

قال عبد الله : (فأخذوا) أي : شرعوا (بي) أي : شرعت الملائكة الثلاثة بي طريق (ذات اليمين) أي : في جهة اليمين من النار ؛ وهي الطريق الموصلة إلى الجنة (فلما أصبحت) أي : دخلت في الصباح ، ذهبت إلى بيت أختي حفصة ، ف (ذكرت ذلك) المنام (لحفصة) شقيقتي أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (فزعمت حفصة) أي : قالت لي حفصة : (أنها) أي : أن حفصة (قصتها) أي : قصت وأخبرت تلك الرؤيا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأني : (إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل) أي : في آناء الليل (قال) سالم بن عبد الله : (فكان) والذي (عبد الله) بن عمر (يكثر الصلاة من) آناء (الليل) بعد ذلك اليوم ؛ أي : بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام ، فلا ينام إلا قليلاً ، قدر الراحة من تعب القيام ، قال النووي : ففيه دلالة على فضيلة قيام الليل وصلاته . قال القرطبي : وإنما فهم النبي صلى الله عليه وسلم من رؤية عبد الله للنار أنه ممدوح ؛ لأنه عرض على النار ثم عوفي منها ، وقيل له : لا روع عليك ، وهذا إنما هو لصلاحه ، وما هو عليه من الخير غير أنه لم يكن يقوم من الليل ؛ إذ لو كان ذلك . . ما عرض على النار ولا رآها ، وأنه حصل لعبد الله رضي الله تعالى عنه من تلك الرؤية يقين مشاهدة النار ، والاحتراز والتنبيه على أن قيام الليل مما يتقن به النار ، ولذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التهجد ، باب

(٧٦) - ٣٨٦٣ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ،

فضل قيام الليل ، وفي كتاب الرؤيا ، باب الأخذ باليمين وفي غيرها ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل ابن عمر ، وابن حبان .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن عباس بحديث عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٦) - ٣٨٦٣ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا الحسن بن موسى الأشيب) - بمعجمة ثم تحتانية - أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع أو عشر ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ، ثقة أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة . يروي عنه : (م عم) ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) .

(عن عاصم بن بهدلة) وهو ابن أبي النجود - بنون وجيم - الأسدي مولا هم الكوفي أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، وحديثه في « الصحيحين » مقرون ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرْثِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى شَيْخَةٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا لَهُ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : مَنْ سَرُّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .. فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَقَامَ خَلْفَ سَارِيَةٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ،

(عن المسيب بن رافع) الأسدي الكاهلي أبي العلاء الكوفي الأعمى ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن خرشة) بفتحات والشين المعجمة (ابن الحر) - بضم المهملة - الفزاري الكوفي ، كان يتيماً في حجر عمر ، قال أبو داود : له صحبة ، وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، فيكون من الثانية ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) خرشة بن الحر : (قدمت) من الكوفة (المدينة فجلست إلى شيخه) أي : جنب شيخه ؛ والشيخة - بكسر الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت ، على وزن عنبة ، وسكونها ؛ كسدره وفتح الخاء المعجمة - جمع شيخ ، فلفظ (شيخ) يجمع على أحد عشر صيغة ؛ كما بسطنا الكلام عليه في « جواهر التعليمات على التقريظات » .

أي : فجلست جنب مشايخ جالسين (في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء) من خارج المسجد (شيخ) كبير السن (يتوكأ) ويعتمد في مشيته (على عصاً) كائنة (له) أي : لذلك الشيخ (فقال القوم) الجالسون في المسجد ؛ أي : قال بعضهم لبعض : (من سره) وبشره (أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة .. فليُنظر إلى هذا) الشيخ الداخل (فقام) ذلك الشيخ الداخل علينا (خلف سارية) أي : وراء عمود من سواري المسجد (فصلّى ركعتين) تحية المسجد ، وهذا الشيخ الداخل هو عبد الله بن سلام راوي هذا الحديث الآتي .

فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْجَنَّةُ لِلَّهِ يُدْخِلُهَا مَنْ يَشَاءُ ، وَإِنِّي رَأَيْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا : رَأَيْتُ كَأَنَّ رَجُلًا أَتَانِي فَقَالَ لِي : اُنْطَلِقْ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَسَلَكَ بِي فِي نَهْجٍ عَظِيمٍ ، فَعَرِضْتُ عَلَيَّ
.....

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قال خرشة بن الحر : (فقمتم إليه) أي : قمت جنب هذا الشيخ المصلي ركعتين خلف سارية (فقلت له) أي : لهذا الشيخ المصلي : أيها الشيخ ؛ لما دخلت أنت علينا . . (قال بعض) هؤلاء (القوم) الجالسين هنا ؛ أي : قال بعضهم لبعض (كذا وكذا) يعني قولهم آنفاً : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة . . فلينظر إلى هذا) الداخل ، فما حالك وشأنك أيها الشيخ الكريم في قولهم فيك هذا الكلام ، وهم لا يعلمون من هم أهل الجنة ، وما سبب قولهم فيك هذا الكلام ؟

(قال) عبد الله بن سلام في جواب سؤالي : (الحمد لله) على الإسلام وعلى نعمة الإيمان (الجنة) الآخروية ، وهو مبتدأ ، خبره قوله : (لله) أي : مملوكة لله (يدخلها من يشاء) من عباده الصالحين (و) لكن أظن أن سبب قول هؤلاء القوم ذلك الكلام الذي أخبرتنني منهم (إني رأيت على عهد) وزمن حياة (رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا) أي : مناماً عجيباً ؛ وذلك المنام أني (رأيت) نفسي (كأن رجلاً) أي : ملكاً (أتاني) أي : جاءني في حالة نومي (فقال لي) ذلك الرجل الآتي : (انطلق) واذهب معي (فذهبت معه) أي : مع ذلك الرجل (فسلك) أي : دخل (بي) ذلك الرجل (في نهج) أي : في طريق (عظيم) أي : واسع قال عبد الله بن سلام : (فَعَرِضْتُ) أي : أُطْلِعْتُ (عَلَيَّ) - بالبناء للمفعول - وكُشِفَتْ لي وظهرت وأنا ماش مع

طَرِيقٌ عَلَى يَسَارِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْلُكَهَا ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا ، ثُمَّ
عُرِضْتُ عَلَى طَرِيقٍ عَنْ يَمِينِي فَسَلَكْتُهَا ؛ حَتَّى إِذَا أَنْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ زَلَقٍ ..
فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي

ذلك الرجل في الطريق العظيم (طريق) آخر واسع عظيم (على) جانب
(يساري) .

قال عبد الله : (فأردت) أي : قصدت أنا (أن أسلكها) أي : أن أدخل تلك
الطريق اليسارية وأذهب فيها (فقال) لي الرجل الذي معي : (إنك لست من
أهلها) أي : من أهل هذه الطريق ؛ فإنها طريق أهل الشمال التي توصلهم إلى
جهنم (ثم عُرِضْتُ عَلَى طَرِيقٍ عَنْ يَمِينِي فَسَلَكْتُهَا) أي : دخلتها ومشيت فيها .
(حتى إذا انتهيت) ووصلت (إلى جبل زلق) - بفتحيتين - أي : صاحب زَلَاقَةٍ
ومَلَأَسَةٍ لا يستقرُّ القدم عليه ، يقال : زَلَقَ ؛ من باب طرب ، زَلَقًا - بالتحريك -
الدَّخْضُ ، وهو في الأصل مصدر زلقت رجله ؛ والزلق والمزْلَقَةُ : الموضع الذي لا
تَثْبُتُ عليه قَدَمٌ ، وكذا الزلاقة ؛ ومنه قوله : ﴿ قُضِيَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾^(١) ؛ أي : أرضاً
ملساء ليس فيها شيء . انتهى من « المختار » .

والفاء في قوله : (فأخذ بيدي) زائدة في جواب (إذا) أي : حتى إذا انتهيت
إلى جبل زلق .. أخذ الملك بيدي (فزجل) الملك (بي) أي : رماني ودفع
بي إلى فوق الجبل ؛ وزجل - بالجيم - بمعنى رمى ، وأكثر ما يستعمل في
الشيء الرخو الخفيف ؛ وزحل - بالحاء المهملة - قريب منه ؛ يقال : زحلت
الشيء : نحيت وأبعدته ، وروي بالوجهين ، ورواية الجيم أصح وأولى . انتهى
من « الأبى » .

وقال القرطبي : قوله : (فزجل بي) يروى بالجيم وبالحاء المهملة ؛ فبالجيم

(١) سورة الكهف : (٤٠) .

فَإِذَا أَنَا عَلَى ذُرْوَتِهِ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ وَلَمْ أَتَمَاسِكَ ، وَإِذَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي
 ذُرْوَتِهِ حَلْقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَنِي حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقَالَ :
 اسْتَمْسَكْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَضَرَبَ الْعَمُودَ بِرِجْلِهِ فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ ،
 فَقَالَ : قَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَأَيْتَ خَيْرًا ؛ أَمَّا
 الْمَنْهَجُ الْعَظِيمُ .. فَالْمَحْشَرُ ، »

معناه : رمى ، يقال : لعن الله أمًّا زجلت به ؛ والزجل : إرسال الحمام ؛ والمزجل :
 المزراق - والمزراق : الريح القصير - لأنه يرمى به .

فأما زحل - بالحاء المهملة - فمعناه : تنحى وتباعد ، يقال : زحل عن مكانه
 حولاً ، وتزحل : تنحى وتباعد ، فهو زَحَلٌ وزحيل ، ورواية الجيم أولى وأشهر .
 انتهى من « المفهم » .

(فإذا أنا) واقع (على ذروته) أي : ذروة الجبل وأعلاه ؛ وذروة الشيء
 - بتثنية أوله - : أعلى الشيء ورأسه (فلم أتقار) أي : فلم أثبت على ذروة
 الجبل ؛ لزلزلاته (ولم أتماسك) أي : ولم أقدر على إمساك نفسي فوق ذروته
 (وإذا عمود من حديد في ذروته) وأعلاه (حلقة) وعروة وسلسلة (من ذهب)
 فاجأني (فأخذ) الملك (بيدي ، فزجل بي) أي : رماني ودفعني إلى فوق (حتى
 أخذت بالعروة) التي على رأس العمود (فقال) لي الملك : هل (استمسكت)
 بالعروة ؛ أي : عروة العمود ؟ ف (قلت) له : (نعم) استمسكتها (فضرَبَ)
 الملك (العمود برجله فاستمسكت بالعروة) أي : فاستمسكت في إمساكها .

(فقال) عبد الله بن سلام : (قصصتها) أي : قصصت هذه الرؤيا (على
 النبي صلى الله عليه وسلم) أي : عرضتها عليه وأخبرتها له ، ف (قال) لي
 رسول الله : (رأيت خيراً) عظيماً ، ثم فسر لها لي فقال في تفسيرها : (أما المنهج
 العظيم) الذي رأيته أولاً .. (فالمحشر) أي : فأرض المحشر التي يحشر فيه

وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عُرِضَتْ عَنْ يَسَارِكَ . . فَطَرِيقُ أَهْلِ النَّارِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا ،
وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عُرِضَتْ عَنْ يَمِينِكَ . . فَطَرِيقُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الْجَبَلُ
الزَّلَقُ . . فَمَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ الَّتِي اسْتَمْسَكَتَ بِهَا . . فَعُرْوَةُ الْإِسْلَامِ
فَاسْتَمْسِكْ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ » ، فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا هُوَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

الخلائق (وأما الطريق التي عرضت) وكشفت لك (عن) جهة (يسارك . .
فطريق أهل النار ، ولست) أنت (من أهلها) أي : من أهل النار ، فلذلك منعك
الملك عن سلوكها .

(وأما الطريق التي عرضت) وكشفت لك ثانياً (عن) جهة (يمينك . .
فطريق أهل الجنة) وأنت من أهلها ، ولذلك أذن لك الملك في سلوكها (وأما
الجبل الزلق) الدحض . . (فمَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ) وأنت لست منهم (وأما العروة التي
استمسكتَ بها . . فعروة الإسلام ، فاستمسك بها حتى تموت) قال خرشة بن
الحر : قال ذلك الشيخ الذي رأى في المنام : (فأنا أرجو) من الله (أن أكون من
أهل الجنة) كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فسر لي المنام .
قال خرشة بن الحر : (فإذا هو) أي : ذلك الرجل الذي رأى المنام : هو
(عبد الله بن سلام) الإسرائيلي المدني رضي الله تعالى عنه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع ؛ منها : كتاب
مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام ، ومسلم في كتاب فضائل
الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



(٧٧) - ٣٨٦٤ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، »

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن عباس بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٧) - ٣٨٦٤ - (٤) (حدثنا محمود بن غيلان) العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (خ م ت س ق) .
(حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الكوفي القرشي مولاهم ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، من كبار التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا بريد) بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وهو أبو بردة الصغير الكوفي ، ثقة يخطئ قليلاً ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي بردة) الكبير عامر بن أبي موسى الأشعري . يروي عنه : (ع) ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة ، وقيل غير ذلك ، ووهم من قال : إنه صحابي .
(عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله تعالى عنه من كبار الصحابة .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (رأيت في المنام أني أهاجر) وأنتقل (من مكة إلى أرض بها نخل) كثير ، وهذا يدل على أن هذه الرؤيا وقعت له وهو بمكة قبل الهجرة ، وأن الله تعالى أطلعه بها على ما يكون من حاله وحال أصحابه يوم أحد ، وبأنهم يصاب من صدورهم

فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ،

معه ، وأن الله تعالى يثبتهم بعد ذلك ويجمع كلمتهم ويقيم أمرهم ويعز دينهم ، وقد كمل الله تعالى له ذلك بعد بدر الثانية ، وهي المرادة في هذا الحديث ، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى . انتهى من « المفهم » .

(فذهب وهلي) - بفتح الهاء - أي : وهمي وظني واعتقادي ؛ أي : مال ظني (إلى أنها) أي : إلى أن تلك الأرض (اليمامة) ؛ وهي المنطقة المعروفة من نجد أرض الحجاز ، وهي المسماة الآن بـ (الرياض) .

(أو هجر) - بفتحيتين - وهي مدينة معروفة ، وهي قاعدة البحرين ، وهي من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم إلى الإسلام ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضاً بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة ؛ لأن اليمامة بين مكة والمدينة ، كذا في مناقب « فتح الباري » (٢٢٨/٧) . انتهى « نووي » .

قوله : (وهلي) والوهل - بفتح الهاء - : هو ما يقع في خاطر الإنسان ويهم به ، وقد يكون في موضع آخر بمعنى : الغلط ، وليس مراداً هنا بوجه ؛ لأنه لم يجزم بأنها واحدة منهما ، وإنما جوز ذلك ؛ إذ ليس في المنام ما يدل على التعيين ، وإنما رأى أرضاً ذات نخل ، فخطر له ذاك الموضعان ؛ لكونهما من أكثر البلاد نخلاً ، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة . . تعينت له تلك الأرض ، فأخبر عنها بعد هجرته إليها بقوله : (فإذا هي) أي : تلك الأرض التي رأيته في المنام (المدينة) المنورة (يثرب) بدل من المدينة ، أو عطف بيان لها أو صفة لها ؛ أي : المسماة في الجاهلية بـ : (يثرب) فسمها الله تعالى (المدينة) وسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (طابة) و (طيبة) لطيب قريحة أهلها وضمائرهم ، والله أعلم .

و (إذا) فجائية ، دخلت على الجملة الاسمية ؛ والتقدير : فذهب وهلي إلى

وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا ،

أنها اليمامة أو هجر ، ففاجأني كون تلك الأرض المدينة يثرب ؛ ففيه ما يدل على أن الرؤيا قد تقع موافقة لظاهرها من غير تأويل ، وأن الرؤيا قبل وقوعها لا يقطع الإنسان بتأويلها ، وإنما هي ظن وحسب إلا ما كان منها وحياً للأنبياء ؛ كما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام في قوله لابنه : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ^(١) ، فإن ذلك لا يكون إلا عن يقين يحصل لهم قطعاً ، خلافاً لمن قال من أهل البدع : إن ذلك كان منه ظناً وحسباناً ، وهو قول باطل لا حجة عليه ؛ لأنه لم يكن ليقدم على معصوم قطعاً محبوباً شرعاً وطبعاً بمنام لا أصل له ولا تحقيق فيه . انتهى من « المفهم » .

ولكن ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام هو أنه يهاجر إلى أرض بها نخل ، وكان هذا القدر قطعياً ؛ لكونه وحياً ، وقد وقع ما أخبر به ، أما تعيين تلك الأرض . . . فلم يوح إليه في ذلك حينئذ شيء ، فأولها على طريق الظن والاجتهاد باليمامة ، أو بهجر فتبين بعد ذلك أنها غيرهما .

قوله : « يثرب » وهي اسم قديم للمدينة ، وقد ورد في الحديث النهي عن تسميتها بـ يثرب ؛ لكراهة لفظ التشريب ، ولأنه من تسمية الجاهلية ، فقليل : يحتمل أن تسميته صلى الله عليه وسلم في حديث الباب بـ يثرب كان قبل النهي عنه ، وقيل : لبيان الجواز وإن النهي للتنزيه لا للتحريم ، وقيل : خوطب به من يعرفها به ، ولهذا جمع بينه وبين اسمه الشرعي ، فقال : المدينة يثرب . انتهى من « النووي » .

(ورأيت في رؤياي هذه) التي رأيت فيها الهجرة (أني هزرت) أي : حركت وسللت (سيفاً) أي : بسيفي ذي الفقار ؛ كما في « طبقات ابن سعد » مرسلًا عن

(١) سورة الصافات : (١٠٢) .

فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضاً بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ ، وَثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ .

عروة : أني حركت وأردت إخراجهم من غلافه (فانقطع صدره) أي : طُبَّتْهُ ورأسه وطرْفُهُ الفوقاني في الغلاف (فإذا هو) أي : انقطاع صدر السيف ؛ أي : تأويله : (ما أصيب من المؤمنين) بالقتل والجراح (يوم أحد ، ثم هززه) مرة (أخرى) أي : حركته وأخرجته من الغلاف (فعاد) السيف ؛ أي : صار (أحسن ما كان) عليه أولاً بلا ثَلَمٍ ولا انقطاع (فإذا هو) أي : عودته أحسن ما كان عليه أولاً ، تأويله : هو (ما جاء) نا (الله به من الفتح) للبلاد (واجتماع المؤمنين) على الحق (ورأيت فيها) أي : في رؤيائي هذه (أيضاً) أي : كما رأيت هز السيف (بقراً) تنحر ؛ كما في رواية أبي الأسود عن عروة : (بقراً تذبج) ، (والله خير) مبتدأ وخبر ؛ أي : وثواب الله خير للنفر المقتولين بالشهادة من بقائهم في الدنيا ولمن أصيب بهم بأجر المصيبة .

وقيل : المعنى : صنع الله خير ؛ وهو قتلهم يوم أحد ، وفي أكثر الروايات : تقديم هذه الجملة على موضعها ، والحق : ما ذكرناه من تأخيرها عما قبلها (فإذا هم) ذَكَرَ الضمير باعتبار الخبر ؛ أي : فإذا البقر التي رأيتها في ذلك المنام هم (النفر) والجماعة الذين قتلوا (من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير) الذي رأيت في ذلك المنام هو (ما جاء الله به من الخير) وأعطاه إياه (بعد) - بالضم - لقطعه عن الإضافة ؛ أي : بعد يوم أحد (وثواب الصديق) بالرفع معطوف على ما الموصولة الواقعة خبراً للخير ، عطف تفسير ؛ والتقدير : وإذا الخير الذي رأيت في المنام هو ما جاء الله به من الخير بعد يوم أحد ، وثواب صديق المؤمنين (الذي) صفة للثواب ؛ أي : الذي (آتانا الله به يوم بدر) ولا يصح حمل (بدر)

.....

في هذا الحديث على غزوة بدر الأولى الكبرى ؛ لتقدم بدر الأولى الكبرى على أحد بزمان طويل ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى بدر الأولى في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وكانت أحد في السنة الثالثة في النصف من شوالها ، ولذلك قال علماؤنا : إن يوم بدر في هذا الحديث هو يوم بدر الثاني ، وكان من أمرها : أن قريشاً لما أصابت في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما أصابت ، وأخذوا في الرجوع . . نادى أبو سفيان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : موعدكم يوم بدر في العام المقبل ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أن يجيبوه بنعم ، فلما كان العام المقبل ؛ وهي السنة الرابعة من الهجرة . . خرج النبي صلى الله عليه وسلم في شعبانها إلى بدر الثانية ، فوصل إلى بدر وأقام هناك ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى بلغ عسفان ، ثم إنهم غلبهم الخوف فرجعوا واعتذروا بأن العام عام جدب ، وكان عذراً محتاجاً إلى عذر ، فأخزى الله المشركين ونصر المؤمنين ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل منصوراً ، وبما يفتح الله عليه مسروراً إلى أن أظهر الله تعالى دينه على الأديان ، وأحمد كلمة الكفر والبهتان .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : في التعبير ، باب تعبير الرؤيا ، ومسلم في الرؤيا .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٨) - ٣٨٦٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ »

(٧٨) - ٣٨٦٥ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا محمد بن بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت في يدي)
- بفتح الدال وتشديد الياء - مثني يد ؛ كما في رواية مسلم ؛ أي : في ذراعي لي
(سوارين) مصنوعين (من ذهب) أي : رأيتهما في المنام ملبوسين في يدي .
قال أهل اللغة : يقال : سوار - بكسر السين وضمها - وأسوار - بضم الهمزة - ثلاث لغات . انتهى « نوي » .

والسوار : ما تجعله المرأة وتلبسه في ذراعيها مما تتحلّى به من الذهب والفضة ، ويجمع على أساور ، فأما أساورُ الفرس . . فقَوَادُهُم ورؤسَاؤُهُم .

فَنَفَخْتُهُمَا فَأَوَّلَتْهُمَا هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ ؛ مُسَيْلَمَةَ وَالْعَنْسِيَّ .

وفي رواية مسلم زيادة : (فأهمني شأنهما) أي : شأن السوارين الملبوسين في ساعدي ؛ أي : أدخل في قلبي الهم والغم وأحزنني شأنهما ، وإنما أهمه شأنهما ؛ أعني : السوارين ؛ لأنهما من حلية النساء ، ومما يحرم على الرجال ، في « التوضيح شرح البخاري » قوله : (من ذهب) للتأكيد ؛ لأن السوار لا يكون إلا من ذهب ، فإن كان من فضة .. فهو قلب ؛ أي : يسمى به .

وفي « مسلم » زيادة : (فأوحي إلي في) ذلك (المنام أن انفخهما) أي : بأن انفخ بنفسيك إلى السوارين .

(فَنَفَخْتُهُمَا) أي : نفختُ إلى السَّوَارَيْنِ بنفسي (فطارا) أي : فزالا وسقطا عن يدي .

قال العيني : وتأويل نفخهما : أنهما قتلا بريحه ؛ أي : أن الأسود ومسيلمة قتلا بريحه صلى الله عليه وسلم ، والذهب زخرف يدل على زخرفهما ، ودلا بلفظهما على ملكين ؛ لأن الأساورة هم الملوك ، وفي النفخ دليل على اضمحلال أمرهما ، وكان كذلك . انتهى .

(فأولتهما) أي : أولت السوارين بـ (هذين الكذابين مسيلمة والعنسي) وفي رواية مسلم زيادة : (يخرجان بعدي) أي : يظهران بعد وفاتي ؛ أي : يظهران شوكتهما ودعواهما النبوة بعد وفاتي ، وإلا .. فقد كانا موجودين في زمنه صلى الله عليه وسلم .

وتعقبه الحافظ في « الفتح » بأن العنسي قد ظهرت شوكته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فالظاهر : أن المراد من قوله : (من بعدي) أي : بعد بعثتي ، والله أعلم . انتهى .

قال المهلب : وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين ؛

.....

لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه ، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليساً من لبسه ؛ لأنهما من حلية النساء .. عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له .

وأيضاً : ففي كونهما من ذهب ، والذهب منهي عن لبسه .. دليل على الكذب ، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب ، فعلم أنه شيء يذهب عنه ؛ وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا عنه ، فعرف أنه لا يثبت لهما أمر ، وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما ؛ والنفخ يدل على الكلام . انتهى

« فتح الباري » (٤٢١/١٢) .

وفي رواية مسلم زيادة : (فكان أحدهما) أي : أحد الكذابين الأسود (العنسي) - بسكون النون - نسبة إلى بني عنس ، قبيلة مشهورة ، واسمه عبهلة بن كعب ، وكان يقال له أيضاً : ذو الخمار - بالخاء المعجمة - لأنه كان يخمر وجهه ، وكان يقال له : ذو الحمار - بالحاء المهملة - وسبب هذا اللقب على ما قاله ابن إسحاق : أنه لقيه حمار فعثر فسقط لوجهه ، فقال : سجد لي الحمار ، فارتد عن الإسلام وادعى النبوة ، وخرق على الجهال فاتبعوه ، وغلب على صنعاء اليمن ، ولذلك قيل له : (صاحب صنعاء) وأخرج منها : المهاجر بن أبي أمية المخزومي ، وكان عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وانتشر أمره ، وغلب على امرأة مسلمة من الأساورة فتزوجها ، فدست إلى قوم من الأساورة أني قد صنعت سرباً يوصل منه إلى مرقد الأسود ، فدلتهم على ذلك ، فدخل منه قوم ؛ منهم : فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح ، فقتلوه فجاءوا برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قاله ابن إسحاق .

وقال وشيمة بن موسى بن الفرات المعروف بالوشاء : ومنهم من يقول : كان ذلك في خلافة أبي بكر الصديق .

قلت : وهذا هو الصحيح - إن شاء الله تعالى - لقوله صلى الله عليه وسلم يخرجان بعدي ؛ أي : بعد وفاتي . انتهى من « المفهم » .

قال القرطبي : ووجه مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا : أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانا قد أسلما ، وكانا كالساعدين للإسلام ، فلما ظهر فيهما هذان الكذابان ، وتبهرجا لهما بترهاتهما ، وزخرفا أقوالهما ، فانخدع الفريقان بتلك البهرجة ، فكان البلدان للنبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة يديه ؛ لأنه كان يعتضد بهما ، والسواران فيهما هما : مسيلمة وصاحب صنعاء ؛ بما زخرفا من أقوالهما ، ونفخ النبي صلى الله عليه وسلم هو أن الله أهلكهما على أيدي أهل دينه صلى الله عليه وسلم .

وأما مسيلمة .. فإنه بعدما جاء المدينة رجع إلى اليمامة على حالته تلك ، واستقر عليها إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم أمر مسيلمة ، وأطبق أهل اليمامة عليه وارتدوا عن الإسلام ، وانضاف إليهم بشر كثير من أهل الردة وقويت شوكتهم ، فكاتبهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كتباً كثيرة يعظهم ويذكرهم ويحذرهم وينذرهم إلى أن بعث إليهم كتاباً مع حبيب بن عبد الله الأنصاري ، فقتله مسيلمة ، فعند ذلك عزم أبو بكر الصديق على قتالهم رضي الله تعالى عنه والمسلمون ، فأمر أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما وتجهز الناس ، وعقد الراية لخالد ، وساروا إلى اليمامة ، فاجتمع لمسيلمة جيش عظيم ، وخرج إلى المسلمين ، فالتقوا وكانت بينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها ، واستشهد فيها من قراء القرآن خلق كثير حتى خاف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أن يذهب من القرآن شيء ؛ لكثرة من قتل هناك من القراء ، ثم إن الله تعالى ثبت المسلمين ، وقتل الله تعالى مسيلمة الكذاب اللعين على أيدي

(٧٩) - ٣٨٦٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ،
.....

وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب في أحد ، ورماه بالحربة التي قتل بها حمزة ، ثم دَفَفَ عليه - أي : جَرَحَهُ جرحاً مميتاً وأجهز عليه - رجل من الأنصار ، فاحتز رأسه بسيفٍ ، وهزم الله جيشه وأهلكهم ، وفتح الله اليمامة فدخلها خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه واستولى على جميع ما حوته من النساء والولدان والأموال ، وأظهر الله تعالى الدين وجعل العاقبة للمتقين ، فالحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة ، ومسلم في كتاب التعبير ، والترمذي في الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث ابن عباس بحديث أم الفضل رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٩) - ٣٨٦٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ (القصار ، أبو الحسن الكوفي ، مولى بني أسد ، صدوق له أوهام ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا علي بن صالح) بن صالح بن الحي الهمداني أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة (١٥١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ قَابُوسَ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي بَيْتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ ،
.....

(عن سماك) بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري أبي المغيرة الكوفي ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن قابوس) بن أبي المخارق ، ويقال : ابن المخارق بن سليم الشيباني الكوفي ، لا بأس به ، من الثالثة ، روى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أم الفضل بنت الحارث ، وقيل : عن أبيه عنها ، روى عنه سماك بن حرب ، قال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، له عند (د ق) حديث النضح من بول الغلام ، وله عند (س) في المقاتلة دون المال .

قلت : ذكره ابن يونس فيمن قدم مع محمد بن أبي بكر الصديق مصر في خلافة علي ، فهو على هذا قديم لا يمتنع إدراكه لأم الفضل ، وحديثه عنها في « صحيح ابن خزيمة » ، وقرأت بخطه ما حدث عنه سوى سماك ، فهو ثقة ، من الثالثة . يروي عنه (د س ق) . انتهى « تهذيب » .

(قال) قابوس : (قالت أم الفضل) لبابة - بتخفيف الموحدة - بنت الحارث بن حزن - بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون - الهلالية أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن حبان : ماتت بعد العباس في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، ولكن في وصله وانقطاعه خلاف .

(يا رسول الله ؛ رأيت) في منامي (كأن في بيتي عضواً من أعضائك)

قَالَ : « خَيْرًا رَأَيْتِ ، تَلِدُ فَاطِمَةً غُلَامًا فَتَرْضِعِيهِ » ، فَوَلَدَتْ حُسَيْنًا أَوْ حَسَنًا
فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثْمَ ، قَالَتْ : فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ ، فَضْرَبْتُ كَتِفَهُ ،

أي : جزءاً من أجزاءك ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(خيراً رأيت) أي : رأيت مناماً حسناً صادقاً ؛ تفسيره : أنه (تلد فاطمة) بنتي
(غلاماً) أي : ولداً ذكراً .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير منامها : (خيراً رأيت)
يا أم الفضل ، وقوله : (خيراً) مفعول مقدم لرأى الرؤيا ؛ لأنه يتعدى إلى مفعول
واحد ؛ أي : قال لها : خيراً رأيت يا أم الفضل ؛ وتفسيره : أنه (تلد) بنتي
(فاطمة غلاماً) أي : ولداً ذكراً (فترضعيه) أنت يا أم الفضل ذلك الغلام الذي
ولدته فاطمة ، فقال الراوي : (فولدت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم (حسين) بن علي (أو) قال الراوي : فولدت (حسن) بن علي (أو)
للشك من الراوي (فأرضعته) أي : فأرضعت أم الفضل ذلك الولد الذي ولدته
فاطمة (بلبن) ها الذي خرج منها بسبب ولادتها ولدها (قثم) - بضم القاف
وفتح المثلثة - ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي صحابي صغير ، مات سنة
سبع وخمسين (٥٧ هـ) روى عنه (س) .

(قالت) أم الفضل : (فجئت به) أي : بالحسن أو الحسين الذي هو
رضيعي (إلى) بيت (النبي صلى الله عليه وسلم) ليراه الرسول صلى الله
عليه وسلم (فوضعته) أي : فوضعت ذلك الرضيع الذي هو إما الحسن أو
الحسين (في حجره) أي : على مقدم بدنه صلى الله عليه وسلم (فبال) ذلك
الرضيع على حجره صلى الله عليه وسلم قالت أم الفضل : (فضربت كتفه)
أي : كتف ذلك الرضيع ؛ وهو ما بين العنق والعضد ؛ زجراً له عن البول على

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْجَعْتَ ابْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ » .

(٨٠) - ٣٨٦٧ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ،
أَخْبَرَنِي أَبُو جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ،
.....

رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) لي (النبي صلى الله عليه وسلم : أوجعت)
يا أم الفضل وألمت (ابني) وولدي الذي هو الحسن أو الحسين بضربك إياه
(رحمتك الله) سبحانه وتعالى يا أم الفضل - بكسر الكاف - خطاباً لأم الفضل .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الطهارة ، باب ما
جاء في بول الصبي الذي لم يطعم غير اللبن (٣٧٥) ، وسبق للمؤلف تخريجه
في كتاب الطهارة ، باب ما جاء في بول الصبي الذي لم يطعم رقم (١٠١) ،
حديث رقم (٥١٧) .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث ابن عباس بحديث عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٠) - ٣٨٦٧ - (٧) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي أبو بكر
البصري ، بندار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا أبو عامر) العقدي عبد الملك بن عمرو القيسي ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة أربع أو خمس ومئتين (٢٠٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) الأموي المكي ، ثقة ، من
السادسة ، مات سنة خمسين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني موسى بن عقبة) بن أبي عياش - بتحتانية ومعجمة - الأسدي

أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَأَيْتُ أَمْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِالْمَهْيَعَةِ ؛ وَهِيَ الْجُحْفَةُ ، فَأَوْلَتْهَا وَبَاءَ بِالْمَدِينَةِ فَنُقِلَ إِلَى الْجُحْفَةِ » .

مولي آل الزبير ، ثقة فقيه إمام المغازي ، من الخامسة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئة ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر المدني أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، وكان ثباً عابداً فاضلاً ، من كبار الثالثة ، مات في آخر سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما حالة كونه يخبر (عن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (رأيت) في المنام كأن (امرأة سوداء ثائرة) شعر (الرأس) أي : منتشرة ومتفرقة شعر الرأس ، وزاد في رواية أحمد : (تفلّة) - بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء بعدها لام - أي : كريهة الرائحة . وقوله : « ثائرة الرأس » من ثار الشيء ؛ إذا انتشر .

(خرجت من المدينة) النبوية (حتى قامت بالمهيعة) - بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية والعين المهملة بعدها هاء التأنيث - وفسرها بقوله : (وهي الجحفة) - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها فاء مفتوحة - ميقات أهل مصر ، قال في « الفتح » : وأظن قوله : (وهي الجحفة) مدرجاً من قول موسى بن عقبة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فأولتها) أي : أولت تلك المرأة السوداء : أنها (وباء) أي : حمى (بالمدينة) المنورة (فنقل إلى الجحفة)

(٨١) - ٣٨٦٨ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،

أي : نقل الله ذلك الوباء من المدينة إلى الجحفة ؛ لعدوان أهلها وأذاهم للناس ، وكانوا يهوداً ، وهذه الرؤيا - كما قاله المهلب - من قسم الرؤيا المعبرة ، وهي مما ضرب به المثل ، ووجه التمثيل : أنه شق من اسم (السوداء) : السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول (ثوران شعر رأسها) : أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة ، وقيل : لما كانت الحمى مثيرة بالبدن بالاقشعرار وارتفاع الشعر . . عبر عن حالها في النوم بارتفاع شعر رأسها ، فكأنه قيل : الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة . انتهى من « إرشاد الساري » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب المرأة السوداء ، والترمذي في كتاب الرؤيا ، باب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث ابن عباس بحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨١) - ٣٨٦٨ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن بن الحارث الفهمي المصري عالمها ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعاً ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا

(عن) يزيد بن عبد الله بن أسامة (بن الهاد) الليثي أبي عبد الله المدني ، روى عن محمد بن إبراهيم التيمي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن إبراهيم) بن الحارث بن خالد (التيمي) أبي عبد الله المدني ، ثقة له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله (بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، قيل : إنه لم يسمع من طلحة ، والأصح سماعه ؛ لأنه إذا اختلف في الوصل والقطع . فالوصل مقدم ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن طلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب أحد العشرة المبشرة رضي الله تعالى عنه ، واستشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) وهو ابن ثلاث وستين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، قيل : إنه لم يسمع أبو سلمة من طلحة ، والأصح سماعه منه ؛ لما تقدم آنفاً .

(أن رجلين من بَلِيٍّ) - بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتانية - اسم قبيلة أو بلدة ، ولم أر من ذكر اسمهما (قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إسلامهما جميعاً) أي : مجتمعين لا مرتباً (فكان أحدهما)

أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخِرِ ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ
بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ ، قَالَ طَلْحَةُ : فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ
إِذَا أَنَا بِهِمَا ، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا ، ثُمَّ
خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ : أَرْجِعْ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ
بَعْدُ ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ :

أي : أحد الرجلين (أشد) وأقوى (اجتهداً) في العبادة (من الآخر ، فغزا
المجتهد منهما) أي : من الرجلين (فاستشهد) أي : قتل شهيداً في المعركة
(ثم مكث الآخر) وجلس (بعده) أي : بعد الذي قتل شهيداً (سنة) كاملة
(ثم توفي) الآخر ؛ أي : مات بعد سنة كاملة (قال طلحة) بن عبيد الله :
(فرأيت في المنام بَيْنَا أَنَا عند بابِ الجنة ؛ إذا أنا) راء (بهما) أي : بالرجلين
عند باب الجنة (فخرج خارج من الجنة فأذن) ذلك الخارج (للذي توفي) في
الزمن (الآخر منهما) أي : في الزمان المتأخر في دخول الجنة .

(ثم) بعد مدة (خرج) ذلك الخارج من الجنة (فأذن) في دخول الجنة
(للذي استشهد) أي : قتل شهيداً (ثم رجع) ذلك الخارج (إلي فقال)
لي : (ارجع) وراءك وخلفك فلا تدخل الجنة (فإنك) يا طلحة (لم يَأْنِ)
ولم يحضر (لك) وقت دخولك الجنة (بعد) أي : الآن (فأصبح) أي : كان
(طلحة) بن عبيد الله (يحدث) أي : يخبر (به) أي : بذلك المنام (الناس
فعجبوا) أي : عجب الناس الذين سمعوا هذا الخبر (لذلك) أي : من تأخر
الشهيد في دخول الجنة عن غير الشهيد (فبلغ ذلك) الحديث وتعجب
الناس منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه) أي : وحدث الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا (الحديث) الذي هو منام طلحة (فقال)

« مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ ؟ » ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ
اجْتِهَاداً ثُمَّ اسْتُشْهِدَ ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً ؟ » ، قَالُوا : بَلَى ،
قَالَ : « وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ ؟ » ،
قَالُوا : بَلَى ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : (من أي ذلك تعجبون) أي : من ذلك
الحديث الذي هو منام طلحة ؟ (فقالوا) في جواب استفهام الرسول صلى الله
عليه وسلم (يا رسول الله ؛ هذا) الذي تأخر دخوله الجنة (كان أشد الرجلين)
وأقواهم (اجتهداً) واهتماماً بالعبادة (ثم) بعد اجتهداه واهتمامه بالعبادة
(استشهد) أي : قتل شهيداً ، وقتله شهيداً منزية أخرى (و) مع كونه مجتهداً
شهيداً (دخل هذا الآخر) الذي ليس له اجتهد ولا شهادة (الجنة قبله) .

(ودخل هذا الآخر) الذي يقصر في العبادة (الجنة قبله) أي : قبل هذا
المجتهد المستشهد .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهؤلاء المتعجبين من هذا
الحديث : (أليس) الشأن (قد مكث هذا) المتأخر (بعده) أي : بعد المجد
المجتهد (سنة) كاملة ؟ (قالوا) أي : الناس السائلون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم : (بلَى) مكث بعده سنة ، ف (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (وأدرك) شهر (رمضان فصامه وصلّى) في تلك السنة صلاة (كذا)
أي : الفرائض الخمس (وكذا) أي : رواتب الفرائض (من سجدة) أي من فريضة
ونافلة (في) تلك (السنة) كلها ؟

(قالوا) أي : قال السائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلَى) أدرك
شهر رمضان وصام صيامه ، وصلّى فريضة الوقت وراتبته في جميع تلك السنة ؛

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

(٨٢) - ٣٨٦٩ - (٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،

ف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للمتعبين من ذلك : خلوا التعجب من دخوله قبل المجتهد الشهيد (فما بينهما) أي : لأن ما بين الرجلين من الدرجات (أبعد) مسافةً (مما بين السماء والأرض) لو كان جسماً ، فدرجة المتأخر وفاته كالسماء في العلو ، ودرجة المتقدم وفاته كالأرض ؛ لأن المتأخر ازداد خيراً بتأخره في الدنيا ، ففاز درجة عالية في الجنة باكتسابه الأعمال الصالحة في تلك السنة التي تأخر فيها في الدنيا ، والله أعلم .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شواهد أخرجها الشيخان وغيرهما ؛ البخاري في كتاب مواقيت الصلوات ، باب الصلوات الخمس كفارة لما بينهما ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب المشي إلى الصلاة تمحى بها الخطايا وترفع بها الدرجات .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٢) - ٣٨٦٩ - (٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(حدثنا أبو بكر الهذلي) - بضم الهاء وفتح المعجمة - قيل : اسمه سُلَمَى - بضم المهملة وسكون اللام - أبو عبد الله بن عبد الله ، وقيل : رَوْحٌ ، أَخْبَارِي متروك الحديث متفق على ضعفه ، من السادسة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

واعلم : أن أبا بكر الهذلي وإن كان متروكاً . . فقد تابعه قتادة بن دغامة ، فيما وصله مسلم والنسائي من رواية معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدرج في الحديث قوله : « وأكره الغل . . . » إلى تمام الحديث .

وتابعه أيضاً : يونس بن عبيد أحد أئمة البصرة ، فيما وصله البزار في « مسنده » وهشام بن حسان ، فيما وصله الإمام أحمد وأبو هلال الراسبي محمد بن سليم أربعتهم روى أصل الحديث عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدرج بعضهم كل الحديث من قوله : « الرؤيا ثلاث . . . » إلى قوله : « القيد ثبات في الدين » وقال يونس بن عبيد : لا أحسب الذي أدرجه بعضهم في الحديث ؛ يعني : (الغل والقيد) إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(عن) محمد (بن سيرين) الأنصاري أبي بكر بن أبي عمرة البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا بكر الهذلي ، وهو متفق على ضعفه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْرَهُ الْغُلَّ وَأُحِبُّ الْقَيْدَ ؛ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ » .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكره الغل) - بضم الغين المعجمة وتشديد اللام - وهو الطوق الذي يجعل في العنق ؛ أي : أكره رؤياه في المنام ؛ بأن يرى نفسه مغلولاً ؛ أي : مربوطاً يده إلى العنق في النوم ؛ لأنه إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوماً عليه ، كذا في « المناوي » .

وقال النووي : إنما كرهه ؛ لأن موضعه العنق ، وهو صفة أهل النار ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ ^(١) .

(وأحب القيد) لأن (القيد : ثبات في الدين) قوله : « وأحب القيد » الذي يراه الإنسان في رجله في المنام ؛ لأن القيد في الرجلين يثبت الإنسان في مكانه ؛ فإذا رآه مَنْ هو على حالة وعمل ما قيد على رجله . . كان ذلك دليلاً على ثباته على تلك الحالة ، فإذا رآه من هو من أهل الدين والعلم . . كان ثباتاً على تلك الحال ، ولو رأى المريض قيداً في رجله . . لكان ذلك دليلاً على دوام مرضه . انتهى من « المفهم » .

وقال النووي : قال العلماء : إنما أحب القيد ؛ لأنه في الرجلين ؛ وهو كف عن المعاصي والشُرور وأنواع الباطل . انتهى .

قال القرطبي : هذا الحديث وإن اختلف في رفعه ووقفه . . فإن معناه صحيح ؛ لأن القيد في الرجلين تثبيت للمقيد في مكانه ، فإذا رآه من هو على حالة . . كان ذلك ثبوتاً له على تلك الحالة .

وأما كراهة الغل . . فلأن محله الأعناق ؛ نكالاً وعقوبةً وقهراً وإذلالاً ، وقد

(١) سورة يس : (٨) .

.....

يسحب على وجهه ويجبر على قفاه ، فهو مذموم شرعاً ، وغالب رؤيته في العنق دليل على وقوع حالة سيئة للرائي تلازمه ولا تنفك عنه ، وقد يكون ذلك في دينه ؛ كواجبات فرط فيها ، أو معاص ارتكبها ، أو حقوق لازمة لم يوفها أهلها مع قدرته ، وقد يكون في دنياه ؛ لشدة تعثره أو تلازمه . انتهى من « إرشاد الساري » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التعبير ، باب القيد في المنام ، ومسلم في كتاب الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا مطولاً ، والترمذي كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا وما يستحب منها وما يكره ، لكنهم رووا بأسانيد صحيحة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وأما ابن ماجه . . فقد انفرد في روايته بهذا السند الضعيف ، فحديثه : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره ؛ لأن له توابع ؛ كما بيناه آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به ، فالحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : عشرة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والثاني للمتابعة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

کتابِ افتن

(٣٥) - كِتَابُ الْفِتَنِ

(٣٠) - (١٤٤١) - بَابُ الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(٨٣) - ٣٨٧٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٥) - (كِتَابُ الْفِتَنِ)

(٣٠) - (١٤٤١) - (بَابُ الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

والفتن - بكسر الفاء وفتح الفوقانية - جمع فتنة ؛ وهي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه آيل إليه ؛ كالكفر والإثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات . انتهى « سندي » .



(٨٣) - ٣٨٧٠ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي .

(حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ) - بمعجمة مكسورة وياء فمثلة - ابن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، من الثامنة ، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (عن) سليمان (الأعمش) الأسدي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِذَا قَالُوهَا .. عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت) أي : أمرني ربي (أن أقاتل) وأجاهد (الناس حتى يقولوا) ويقولوا بأن : (لا إله إلا الله) أي : حتى يقرروا بألسنتهم ويعتقدوا بقلوبهم أن لا إله بحق إلا الله جلَّ وعَلَا ، ويقولوا بألسنتهم بأنني رسول الله مثلاً ، ويعتقدوا معنى ذلك اعتقاداً جازماً (فإذا قالوها) أي : قالوا كلمة الشهادتين ، واعتقدوا معناها وعملوا بمقتضاها .. فقد (عصموا) وحفظوا ومنعوا وحققوا (مني) أي : من إراقتي (دماءهم) وقتلهم (و) عصموا مني (أموالهم) أي : أخذها (إلا بحققها) أي : بحق الدماء والأموال من القصاص والحدود وغرامة المتلفات (وحسابهم) أي : مناقشتهم وجزاؤهم على ما في سرائرهم (على الله عز وجل) إن خيراً .. فخير ، وإن شراً .. فشر ، إنما عليّ البلاغُ ، وعلى الله الحسابُ .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ في كتاب الإيمان ، وفي كتاب الصلاة ، وفي كتاب الزكاة ، إلى غير ذلك ، ومسلم في كتاب الإيمان ، وفي كتاب فضائل الصحابة ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب ما يقاتل المشركون ، والترمذي في كتاب الإيمان ، وفي كتاب التفسير ، باب ما جاء : أمرت أن أقاتل الناس ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



(٨٤) - ٣٨٧١ - (٢) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٤) - ٣٨٧١ - (٢) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) وله مئة سنة . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا علي بن مسهر) القرشي الكوفي ، قاضي الموصل ، ثقة له غرائب بعدما أضرَّ ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي سفيان) سلمة بن دينار أبي حازم الأعرج التمار المدني القاضي مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما .

(قال) جابر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت) أي : أمرني ربي (أن أقاتل) وأجاهد (الناس) لإعلاء كلمة الله كلمة التوحيد (حتى يقولوا) ويقرروا بألسنتهم بأن (لا إله إلا الله) وأني رسول الله ، ويعتقدوا معناها اعتقاداً جازماً (فإذا قالوا : لا إله إلا الله) وأذعنوا لها بامتنال أوامر الشرع واجتناب

عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٨٥) - ٣٨٧٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

نَوَاهِيه . . (عصموا) أي : حقنوا (مني) أي : من إراقتي (دماءهم وأموالهم) من الغنم (إلا بحققها) أي : بحق كلمة الإسلام وموجبها من القصاص والزكاة وغيرهما (وحسابهم) أي : مناقشتهم على ما في سرائرهم ومجازاتهم عليه تعالى خيراً كان أو شراً (على الله عز وجل) لا عليّ إنما عليّ البلاغ المبين ، وعلى الله المجازاة .

وإنما استدل المؤلف على الترجمة بحديث أبي هريرة وأشهد له بحديث جابر ولم يَعْكِسْ ؛ لأن حديث أبي هريرة أصح من حديث جابر ؛ لأن حديث جابر شارك المؤلف فيه مسلم والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ وأما حديث أبي هريرة . . فشارك المؤلف البخاري ومسلم ، فهو من المتفق عليه ، فهو أقوى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .

والنسائي في كتاب تحريم الدم ، باب أخبرنا هارون بن محمد بن بكّار ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
ودرجته : أنه صحيح ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أوس بن أبي أوس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٥) - ٣٨٧٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

بَكْرٍ السَّهْمِيِّ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ أَنَّ
عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ أَبَاهُ أَوْسًا أَخْبَرَهُ قَالَ : إِنَّا لَقُعُودٌ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْصُ عَلَيْنَا وَيَذَكِّرُنَا ؛

بكر (بن حبيب (السهمي) الباهلي أبو وهب البصري نزيل بغداد ، امتنع من
القضاء ، ثقة حافظ ، من التاسعة ، مات في المحرم سنة ثمان وثمانين ومئة
(١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) - بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة -
القشيري أبو يونس البصري ، وأبو صغيرة اسمه مسلم ، وهو جده لأمه ، وقيل :
زوج أمه ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن النعمان بن سالم) الطائفي ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) .
(أن عمرو بن أوس) بن أبي أوس الثقفي الطائفي تابعي كبير ، من الثانية ،
وهم من ذكره في الصحابة ، مات بعد التسعين من الهجرة . يروي عنه : (ع) .
(أخبره) أي : أخبر للنعمان بن سالم (أن أباه أوس) بن أبي أوس حذيفة
والد عمرو بن أوس الثقفي ، الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنهما . روى
عن : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن علي بن أبي طالب ، ويروي عنه : ابنه
عمرو والنعمان بن سالم . ويروي عنه : (د س ق) .

(أن أباه) أي : أبا عمرو أوساً (أخبره) أي : أخبر لعمرو (قال) أبوه
أوس بن أبي أوس : (إنا) معاشر الصحابة (لَقُعُودٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ) أي : والحال أن النبي صلى الله عليه وسلم (يقص) ويخبر (علينا)
معاشر الحاضرين القصص ؛ أي : قصص الأمم الماضية (وذكرونا) أي : يعظنا
بالترغيب والترهيب .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ » ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ . . دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « هَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَذْهَبُوا فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ؛ فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . حُرِّمَ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ » .

(إذ أتاه) أي : أتى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه (رجل) من المسلمين (فساره) ولم أر من ذكر اسم ذلك الرجل الذي ساره ؛ أي : فسار ذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وخبر سِرِّ ؛ أي : كلمه سرّاً بحيث لا نسمع كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) للقوم الحاضرين عنده : (اذهبوا به) أي : بهذا الرجل الذي كلمني (فاقتلوه) أي : فاقتلوا هذا الذي سارني (فلما ولي الرجل) أي : ولي الرجل الذي أمرهم بقتله ؛ أي : ذهب وجعل دبره والياً للنبي صلى الله عليه وسلم . . (دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى بالرجل الذي أمرهم بقتله وطلب الرجوع إليه .

(ف) لما رجع إليه . . (قال) له النبي صلى الله عليه وسلم : (هل تشهد) وتقر (أن لا إله إلا الله) وأني رسول الله ؟ (قال) الرجل : (نعم) أُقِرُّ بالشهادتين (قال) النبي صلى الله عليه وسلم للناس الذين أمرهم بقتله (اذهبوا) بهذا الرجل الذي أمرتكم بقتله من عندي (فخلوا) أي : فخلوا للرجل الذي أمرتكم بقتله واتركوه وليسلك (سبيله) أي : طريق حاجته ؛ لأنه مسلم (فإنما أمرت) أنا ؛ أي : إنما أمرني ربي (أن أقاتل الناس) وأجاهدهم (حتى يقولوا : لا إله إلا الله) وإني رسول الله (فإذا فعلوا) وقالوا (ذلك) أي : بالشهادتين . . (حرم علي) منع إراقة (دمائهم و) أخذ (أموالهم) إلا بحقهما ؛ لأنهم معصومون مني نفساً وأموالاً .

قوله : (فساره) أي : تكلم معه سراً (اذهبوا به) أي : بالسار معي ، وكأنه تكلم بكلام علم منه صلى الله عليه وسلم أنه ما دخل الإيمان في قلبه ، فأراد قتله ، ثم رجع إلى تركه حتى يتفكر في إسلامه ؛ أي : في إظهار الإيمان ظاهراً ، وأن مدار العصمة عليه لا على الإيمان الباطني ، وظاهر هذا التعريف يقتضي أنه قد يجتهد في الحكم الخبري فيخطئ في المناط ، لكن لا يقرر عليه ولا يمضي الحكم بالنظر ، بل يوقف للرجوع من ساعته إلى درك المناط والحكم به ، ولا يخفى بعده ، والأقرب أن يقال : إنه قد أذن له في العمل بالباطن ، فأراد أن يعمل به ، ثم ترجع عنده العمل بالظاهر ؛ لكونه أعم وأشمل له ولأتمته ، فمال إليه وترك العمل بالباطن ، وبعض الأحاديث يشهد لذلك ، وعلى هذا ؛ فقوله : « إنما أمرت » أي : وجوباً ، وإلا . . فالإذن له في القتل بالنظر له إلى الباطن كان ثابتاً ، لكن هذا التقرير لا يناسبه قوله : « فإذا فعلوا . . حرم علي دماؤهم وأموالهم » فليتأمل .

وفي « الزوائد » : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . انتهى من « السندي » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في « الصغرى » ، باب في تحريم الدم ، وأصله في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة وجابر وابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، وأحمد في « المسند » .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٦) - ٣٨٧٣ - (٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الشُّمَيْطِ بْنِ السَّمِيرِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ : أَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ

(٨٦) - ٣٨٧٣ - (٤) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل الحدثاني ، صدوق ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا علي بن مسهر) القرشي الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) بن سليمان الأحول البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات بعد أربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن الشُّمَيْطِ) مصغراً (ابن السمير) - مكبراً - السدوسي أبي عبد الله البصري ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (م س ق) .

(عن عمران بن الحصين) بن عبيد بن خلف الخزاعي أبي نجيد - مصغراً - أسلم يوم خيبر ، له ولأبيه صحبة ، وكان فاضلاً وقضياً بالكوفة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة اثنتين وخمسين (٥٢ هـ) بالبصرة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عمران : (أنا) ني (نافع بن الأزرق) - بتقديم الزاي على الراء - ولعله نافع بن عبد الحارث بن خالد بن عمير بن الحارث الخزاعي من قوم عمران ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنه : أبو الطفيل عامر بن واثلة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال ابن عبد البر : كان من كبار الصحابة وفضلائهم ، وقيل : إنه أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ولم يهاجر ، قال : وأنكر الواقدي أن تكون له صحبة ، وذكره ابن سعد في طبقة الفُتَحِيِّين ، وذكره ابن حبان

وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا : هَلَكْتَ يَا عِمْرَانُ ، قَالَ : مَا هَلَكْتُ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ :
مَا الَّذِي أَهْلَكَنِي ؟ قَالُوا : قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَقَتِيلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ قَالَ : قَدْ قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى نَفَيْنَاهُمْ ، فَكَانَ الدِّينُ
كُلُّهُ لِلَّهِ ؛ إِنْ شِئْتُمْ . . حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالُوا :

والعسكري وجماعة في الصحابة . انتهى من « التهذيب » ، والأزرق : لقب أبيه .
انتهى . يروي عنه : (م د س ق) .

أي : جاءني نافع بن الأزرق (وأصحابه) أي : جماعة من قومه وقبيلته
الخزاعيون (فقالوا) لي : (هلك يا عمران) بفعل المنكر في دينك (قال)
لهم عمران : (ما هلك) أي : أنا ما هلك ؛ ف (ما) نافية ، فهو ماض مسند
إلى ضمير المتكلم (قالوا) أي : قال له قومه : (بلَى) أي : ليس الأمر كما قلت
من نفي الهلاك عن نفسك ، بل أنت هلك في دينك (قال) لهم عمران : (ما
الذي أهلكني ؟) ف (ما) هنا استفهامية ؛ أي : ما الأمر الذي أوقعني في الهلاك
في ديني ؟ (قالوا) أي : قال قومه له : (قال الله) عز وجل في كتابه العزيز :
(﴿ وَقَتِيلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾)^(١) ؛ أي : وأنت
قد تركت ذلك القتال المأمور به ، فأنت أهلك نفسك بترك المأمور به .

(قال) عمران : (قد قاتلناهم) أي : قاتلنا المشركين كلهم (حتى نفيناهم)
وأبعدناهم إلى أطراف الأرض (فكان الدين) والعمل (كله لله) فليس الآن
المشرك فينا إلا من عقدنا له عقد الذمة (إن شئتم) يا قوم إقامة الحجة
على صحة ما قلت لكم . . (حدثكم) جواب إن الشرطية ؛ أي : سأحدث
لكم (حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا) أي : قال

(١) سورة الأنفال : (٣٩) .

وَأَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَعَثَ جَيْشاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ؛ فَلَمَّا لَقَوْهُمْ . . قَاتَلُوهُمْ قِتَالاً شَدِيداً فَمَنْحُوهُمْ أَكْتَاْفَهُمْ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالرُّمْحِ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ . . قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنْني مُسْلِمٌ ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلَكْتُ ، قَالَ : « وَمَا الَّذِي »

له قومه : (وأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال) عمران : (نعم) سمعت ذلك الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك أني (شهدت) أي : حضرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم و) الحال أنه (قد بعث جيشاً من المسلمين إلى) قتال (المشركين ؛ فلما لقوهم) أي : فلما لقي المسلمون المشركين . . (قاتلوهم) أي : قاتل المسلمون المشركين (قتالاً شديداً فمنحوهم) أي : فمنح المشركون وأعطوا للمسلمين (أكتافهم) أي : ظهورهم جمع كتف ؛ وهو كناية عن هربهم من المسلمين وغلبة المسلمين لهم . قال السندي : لهذا كناية عن التولي والإدبار أو عن المغلوبة ؛ أي : مكنوهم من أكتافهم حتى يضربوا أكتافهم أو يركبوا عليها . انتهى .

(فحمل رجل) من المسلمين (من لحمتي) - بضم اللام وسكون الحاء المهملة - أي : من قرابتي ؛ أي : وثب (على رجل من المشركين) ليقته (بالرمح ، فلما غشيه) أي : غشي المسلم المشرك . . (قال) المشرك : (أشهد أن لا إله إلا الله ؛ إني مسلم) فلا تقتلني (فطعنه) أي : فطعن المسلم المشرك برمحه (فقتله) أي : فقتل المسلم المشرك (فأتى) الرجل المسلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له : (يا رسول الله ؛ هلكت) أي : أهلكت نفسي بارتكاب المعاصي ، ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما الذي

صَنَعْتَ ؟ » ، مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ بَطْنِهِ فَعَلِمْتَ مَا فِي قَلْبِهِ ؟ ! » ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ شَقَقْتُ بَطْنَهُ . . لَكُنْتُ أَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ ، قَالَ : « فَلَا أَنْتَ قَبِلْتَ مَا تَكَلَّمُ بِهِ ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ » ، قَالَ : فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، فَدَفَنَاهُ فَأَصْبَحَ

صنعت ؟) أي : وما الذنب الذي ارتكبته فهلك بسببه ؛ أي : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السؤال (مرة أو مرتين ، فأخبره) أي : فأخبر الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بالذي صنع) من الذنب ؛ يعني : قتل المشرك بعدما قال كلمة الشهادتين .

(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) : فلم قتلته بعدما أقر بالشهادتين ؟ فقال الرجل القاتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أقرهما تقيّةً من القتل لا للإيمان ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فهلا) حرف تحضيض ؛ أي : إن كنت قتلته لشركه . . فهلا (شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه) أي : فهلا شققت بطنه عن قلبه فتعلم ما في قلبه من إيمان أو شرك ؟! ف (قال) الرجل القاتل : (يا رسول الله ؛ لو شققت بطنه . . لكنت أعلم ما في قلبه) من شرك ، ولكن لم أشق بطنه ، ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فلا أنت قبلت ما تكلم به) من الشهادتين فترك قتله (ولا أنت تعلم ما في قلبه) من إيمان أو شرك .

(قال) عمران بن حصين : (فسكت عنه) أي : عن ذلك الرجل القاتل (رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث) أي : فلم يمكث ذلك الرجل القاتل (إلا يسيراً) من الزمن (حتى مات) أي : فمات (فدفعناه فأصبح) أي :

عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، فَقَالُوا : لَعَلَّ عَدُوًّا نَبَشَهُ ، فَدَفَنَاهُ ثُمَّ أَمَرْنَا غِلْمَانَنَا
يَحْرُسُونَهُ ، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، فَقُلْنَا : لَعَلَّ الْغِلْمَانَ نَعَسُوا ، فَدَفَنَاهُ
ثُمَّ حَرَسْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، فَأَلْقَيْنَاهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ
الشَّعَابِ .

(٨٧) - ٣٨٧٤ - (٥) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ الْأُبُلِّيُّ ،

فكان في صباح الليلة التي دفناه فيها (على ظهر الأرض ، فقالوا) أي : فقال
الناس بعضهم لبعض : (لعل عدواً) له (نبشه) أي : نبش قبره فرماه على
ظهر الأرض ؛ ليأكله السباع (فدفناه) مرة ثانية (ثم) بعدما دفناه . . (أمرنا
غلماننا) أي : شبابنا (يحرسونه) أي : بأن يحرسوه (فأصبح) أي : صار
مرة ثانية (على ظهر الأرض ، فقلنا) أي : قال بعضنا لبعض : (لعل الغلمان
نعسوا) عن حراسته فناموا ، فنبشه عدوه فرماه على ظهر الأرض كالمرة الأولى
(فدفناه) مرة ثالثة (ثم) بعد دفنه (حرسناه) نحن معاشر الكبار (بأنفسنا ،
فأصبح) في الليلة الرابعة (على ظهر الأرض) ولم نر من نبش قبره (فألقيناه
في بعض تلك الشعاب) القريبة إلى تلك المقبرة ؛ والشعاب جمع شعب
- بكسر الشين المعجمة فيهما - : وهي الطرق التي كانت بين الجبال .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٨٧) - ٣٨٧٤ - (٥) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ (بن عمر بن دينار
(الْأُبُلِّيُّ) - بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المكسورة - أبو بكر الأودي ،

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الشَّامِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
الْحُصَيْنِ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَحَمَلَ
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . . . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَزَادَ
فِيهِ : فَنَبَذَتْهُ

صدوق ، من العاشرة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، مات سنة نيف وخمسين
ومئتين (٢٥٣ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا حفص بن غياث) بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي
القاضي ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، مات سنة أربع أو خمس وتسعين
ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) بن سليمان الأحول البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات بعد سنة
أربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن السميّط) - مصغراً - ابن السمير - مكبراً - السدوسي البصري ، صدوق ،
من الثالثة . يروي عنه : (م س ق) .

(عن عمران بن الحصين) رضي الله تعالى عنهما .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، غرضه :
بيان متابعة حفص بن غياث لعلي بن مسهر في رواية هذا الحديث عن عاصم
الأحول .

(قال) عمران : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية) أي : مع
قطعة جيش ، ولم أر من عَيَّن تلك السرية (فحمل) أي : وثب (رجل من
المسلمين) لم أر من ذكر اسمه (على رجل من المشركين . . . فذكر) حفص بن
غياث (الحديث) السابق ؛ يعني : حديث علي بن مسهر (و) لكن (زاد)
حفص بن غياث (فيه) أي : في الحديث السابق لفظة (فنبذته) أي فنبذت

الْأَرْضُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « إِنَّ الْأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يُرِيَكُمْ تَعْظِيمَ حُرْمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

ذلك القاتل ورمته (الأرض) من باطنها إلى ظاهرها (فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم) رمي الأرض للميت إلى ظاهرها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الأرض لتقبل) من الأموات (من هو شر) وأخبت وأعتى (منه) أي : من هذا الميت الذي رمته الآن (ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة) وعظمة كلمة (لا إله إلا الله) حيث قتل هذا الميت قاتل هذه الكلمة المشرفة ظاناً أنه مشرك .

وحكم هذه المتابعة هو حكم أصلها ؛ فهي صحيحة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : خمسة :
الأول منها للاستدلال ، والخامس للمتابعة ، والبواقي للاستشهاد .
وكلها صحيحة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣١) - (١٤٤٢) - بَابُ حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ

(٨٨) - ٣٨٧٥ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ : « أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ »

(٣١) - (١٤٤٢) - (بَابُ حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ)

(٨٨) - ٣٨٧٥ - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق خطيب مقرر ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) بن أبي إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل الكوفي ، نزل الشام مرابطاً ، مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : سنة إحدى وتسعين . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) الخدري سعد بن مالك الأنصاري المدني رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع :
ألا) أي : انتبهوا من غفلتكم واستمعوا ما أقول لكم : (إن أحرم الأيام)

يَوْمُكُمْ هَذَا ، وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبَلَدِ بَلَدُكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ؛ كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ أَشْهَدُ » .

أي : إن أشد الأيام وأكثرها حرمةً وتعظيماً عند الله (يومكم هذا) أي : يوم عرفة الذي كنتم فيه الآن ، ألا (وإن أحرم الشهور) أي : أشدها حرمةً عند الله تعالى وأعظمها تعظيماً عنده (شهركم هذا) الذي كنتم فيه الآن ؛ يعني : شهر ذي الحجة (ألا وإن أحرم البلد) أي : أشدها حرمةً عند الله تعالى (بلدكم هذا) الذي اجتمعتم فيه الآن ؛ يعني : مكة .

(ألا) أي : انتبهوا من غفلتكم واستمعوا ما أقول لكم (وإن دماءكم) أيها المؤمنون ؛ أي : وإن إراقة بعضكم ظمأ دماء بعض آخر قتلاً أو جرحاً (و) إن (أموالكم) أي : وإن أخذ بعضكم ظمأ أموال بعض آخر (عليكم حرام ؛ كحرمة يومكم هذا) يعني : يوم عرفة (في شهركم هذا) يعني : ذا الحجة (في بلدكم هذا) يعني : مكة (ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم ، واشهدوا لي تبليغي إليكم أوامر الله ونواهيه (هل بلغت) إليكم جميع ما ذكر ؟ (قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم جميعاً : (نعم) بلغت إلينا يا رسول الله ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته .

ثم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم ؛ اشهد) لي عليهم شهادتهم لي بالتبليغ إليهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وله شاهد من حديث عمرو بن الأحوص رواه الترمذي في « الجامع » وصححه .

(٢) - ٣٨٧٦ - (٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي ضَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِمَصِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ النَّصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٢) - ٣٨٧٦ - (٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي ضَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِمَصِيِّ (وقد ينسب لجده أبيه ، ضعيف ، من العاشرة . يروي عنه : (ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(حَدَّثَنَا أَبِي) محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القَاصُّ ، أبو ضمرة النصري الحمصي ، مقبول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : هو الذي يقال له : محمد بن أبي جميلة ، روى له ابن ماجه حديث ابن عمر في الطواف .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ النَّصْرِيُّ) الحمصي . روى عن : مولاه وابن عمر ، ويروي عنه : أبو ضمرة محمد بن سليمان الحمصي ، وقال العجلي والنسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، من الثانية ، ويروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا القاسم ابن أبي ضمرة ، وهو مختلف فيه ، وكذا أبوه محمد بن سليمان مختلف فيه .

قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ : « مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ ! مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ ؛ مَالِهِ وَدَمِهِ ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا » .

(قال) ابن عمر : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ، ويقول) في طوافه مخاطباً لها : (ما أطيبك) - بكسر الكاف - خطاباً لها ؛ أي : ما أطيب وأحسن ذاتك ؛ حيث كنت معبداً للناس (و) ما (أطيب ريحك !) أي : رائحتك ؛ لأنك تطيبين كل يوم بل كل وقت و (ما أعظمك) أي : أعظم قدرك حيث كنت معبداً للناس (و) ما (أعظم حرمتك !) حيث يطاف بك ليلاً ونهاراً ، أو بعدم مرور الطير عليك (و) أقسم لك بالإله (الذي نفس محمد) وروحه (بيده) المقدسة (لحرمة المؤمن أعظم) وأرفع (عند الله حرمة) وقدرأ (منك) أي : من حرمتك وقدرك ؛ فإن حرمة البيت إنما هي للمؤمنين من حيث كونها متعبداً لهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) ، وقوله : ولحرمة (ماله) أي : مال المؤمن (و) حرمة (دمه) أي : دم المؤمن (و) حرمة (أن نظن به) أي : بالمؤمن (إلا خيراً) أي : غير خير ؛ وهو سوء الظن . . أعظم عند الله حرمة من حرمتك .

أي : قوله : « ماله ودمه وأن نظن به » مجرورة على أن الأول بدل من المؤمن في قوله : « لحرمة المؤمن » والأخيرين معطوف عليه ؛ أي : حرمة ماله وحرمة دمه وحرمة أن نظن به ما عدا الخير ؛ أي : وحرمة هذه الثلاثة أشد من انتهاك حرمتك .

(١) سورة آل عمران : (٩٦) .

(٩٠) - ٣٨٧٧ - (٣) حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ وَيُونُسُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً ، عَنْ دَاوُودَ بْنِ قَيْسٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٠) - ٣٨٧٧ - (٣) (حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) بن محمد بن
الوليد بن نجيح المدني ابن أخت الواقدي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات
سنة بضع وخمسين ومئتين (٢٥٣ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ) بن أبي نافع الصائغ المخزومي مولا هم أبو محمد
المدني . روى عن : داوود بن قيس الفراء ، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ،
من كبار العاشرة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه :
(م عم) .

(ويونس بن يحيى) بن نباتة الأموي ، أبو نباتة المدني . روى عن : داوود بن
قيس الفراء ، ويروي عنه : بكر بن عبد الوهاب ، قال أبو زرعة : كان صدوقاً ،
وقال أبو حاتم : شيخ من أهل المدينة فاضل ، صالح الحديث ، وذكره ابن حبان
في « الثقات » ، وقال في « التقريب » : صدوق ، من التاسعة ، مات سنة سبع
ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

كلاهما (جميعاً) روى (عن داوود بن قيس) الفراء الدباج أبي سليمان
القرشي مولا هم المدني ، ثقة فاضل ، من الخامسة ، مات في خلافة أبي جعفر .
يروي عنه : (م عم) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ » .

(٩١) - ٣٨٧٨ - (٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ ،

(عن أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز) - مصغراً - الخزازي . روى عن : أبي هريرة ، والحسن البصري ، ويروي عنه : داوود بن قيس الفراء ، وقال في « التقريب » : مقبول ، من الرابعة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (م س ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل المسلم) أي : كل ما له من متعلقاته (على المسلم حرام) بسبب أخوة الدين .

وقوله : (دمه) أي : إراقة دمه (وماله) أي : أخذ ماله (وعرضه) أي : طعن عرضه ؛ أي : كل ما ذكر حرام على أخيه المسلم ؛ تفصيل لقوله : « كل المسلم ... » كما أشرنا إليه في الحل .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذلانه واحتقاره ودمه وماله . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد بحديث فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩١) - ٣٨٧٨ - (٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ (

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي هَانِيٍّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ أَنَّ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ »

أبو الطاهر الأموي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) .
يروي عنه : (م د س ق) .

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هانئ) الخولاني حميد بن هانئ المصري ، لا بأس به ، من الخامسة ، وهو أكبر شيخ لابن وهب ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئة (١٤٢ هـ) .
يروي عنه : (م عم) .

(عن عمرو بن مالك) الهمداني أبي علي (الجَنْبِي) - بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة - مصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) ،
ويقال : سنة اثنتين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(أن فضالة بن عبيد) بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي رضي الله تعالى عنه ، أول ما شهد أحد ، ثم نزل دمشق وولي قضاءها ، ومات سنة ثمان وخمسين (٥٨ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(حدثه) أي : حدث لعمر بن مالك (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن) الكامل في إيمانه (من أمنه الناس) فالإيمان والأمانة والأمن أخوان ، بحيث كان لا وجود للإيمان بدون الأمانة أو الأمن ، فمن كان أميناً بحيث يأمنه الناس (على أموالهم وأنفسهم) ولا يخاف منه على مال أحد ولا على نفسه ..
فذلك الحقيق بأن يسمى مؤمناً (والمهاجر) الكامل هو (من هجر) واجتنب

(الخطايا والذنوب) فالمقصود من الهجرة : القرب إلى الله تعالى ، ولا يتم ذلك بدون ترك الخطايا ؛ فالمهاجر الحقيقي الواصل لمطلوب الهجرة : من ترك الخطايا والذنوب . انتهى « سندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٢) - (١٤٤٣) - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْنُهْبَةِ

(٩٢) - ٣٨٧٩ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا :
حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْتَهَبَ »

(٣٢) - (١٤٤٣) - (باب النهي عن النهبة)

(٩٢) - ٣٨٧٩ - (١) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدى
البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، لقبه بNDAR ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين
(٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) بن عبيد العنزى البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ،
مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قالوا : حدثنا أبو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن
مسلم الشيباني البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين
(٢١٢ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) الأموي مولاهم المكي ،
ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة
(١٥٠ هـ) ، أو بعدها ، وقد جاوز السبعين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزبير) المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، صدوق ، من
الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جابر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من انتهب) وأخذ

جهاًراً على وجه العلانية والقهر (نهبة) - بفتح النون وسكون الهاء - مصدر ؛ أي : نهبة واحدة ، - وبالضم - : المال المنهوب قهراً (مشهورة) أي : ظاهرة غير خفية ؛ صفة كاشفة للنهبة ؛ والمراد من توصيفها بالشهرة : التقبيح والتشنيع .. (فليس منا) أي : من أهل طريقتنا أو من أهل ملتنا ، قاله زجراً ، والنهب وإن كان أقبح من الأخذ سرّاً ، لكن لا قطع عليه ؛ لعدم إطلاق السرقة عليه .

والفرق بين النهب والاختلاس والخيانة والسرقة : أن النهب : أخذ المال جهاًراً بلا سرعة ؛ اتكالاً على سلاحه ؛ كمن له مسدس .
والاختلاس : أخذ المال جهاًراً بسرعة ؛ كمن ليس له سلاح .
والخيانة : جحد المال الذي استودع عنده أو الأكل منه .
والسرقة : أخذ مال محرز يبلغ نصاباً بلا شبهة له فيه .
وكلها لا قطع فيها إلا السرقة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الحدود ، باب القطع في الخُلُسَةِ والخيانة ، والترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في كراهية النهبة .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٣) - ٣٨٨٠ - (٢) حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٣) - ٣٨٨٠ - (٢) حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ (بن مسلم التجيبي أبو موسى الأنصاري ، لقبه زُغْبَةُ - بضم الزاي وسكون المعجمة بعدها موحدة - وهو لقب أبيه أيضاً ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) ، وقد جاوز التسعين ، وهو آخر من حدث عن الليث من الثقات . يروي عنه : (م د س ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عقيل) بن خالد - مصغراً - ابن عقيل - مكبراً - الأيلي الأموي ، مولاهم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن شهاب) الزهري المدني محمد بن مسلم ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : المغيرة ، وقيل : أبو بكر اسمه ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقيل : اسمه كنيته ، وهو الصحيح ، راهب قُرَيْشٍ ، ثقة فقيه عابد ، من الثالثة ، مات قبل المئة سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، »

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) أي : والحال أنه كامل الإيمان ، بل إيمانه ناقص بسبب ذنب الزنا ، وهذا أولى ما قيل في تأويل هذا الحديث .

قال العلماء : وهذا الحديث ليس على ظاهره ، بل لا بد من تأويله ، فيحمل على أنه لنفي الكمال ؛ أي : لا يزني وهو كامل الإيمان ، من باب نفي الشيء بنفي صفته ؛ كقولهم : لا علم إلا ما نفع ، ولا مال إلا الإبل .

أو يحمل على المستحل بالمعاصي المذكورة ، وقيل : معناه : وهو آمن عقوبة الله تعالى ، وحمله الحسن والطبري على أنه لنفي اسم المدح ؛ أي : وهو لا يقال له : مؤمن ، بل يقال له : زان أو شارب أو سارق ، وحمله المهلب على أنه لنفي البصيرة ؛ أي : لا يزني وهو ذو بصيرة ، وحمله ابن عباس : على أنه لنفي النور ؛ أي : لا يزني وهو ذو نور ، وذكر في ذلك حديثاً أخرجه الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً من أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من زنى . . نزع الله تعالى نور الإيمان من قلبه ، فإن شاء . . رده إليه » .

أو قيل : إنه نهى لا خبر ، وهو بعيد لا يساعده اللفظ ولا الرواية .

وقال ابن شهاب : إنه من المتشابه ، فيترك تأويله إلى الله تعالى ، وقال : أجروا هذه الأحاديث كما أجراها من كان قبلكم ؛ فإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجروها على ظاهرها ، ورأوها من المشكل ، إلى غير ذلك . انتهى من « الكوكب » باختصار .

وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقَ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » .

(ولا يشرب) الشارب (الخمر) والمسكر (حين يشربها وهو) أي : والحال أنه (مؤمن) أي : كامل الإيمان ، بل ناقصه بسبب ذنب الشرب (ولا يسرق) من باب ضرب (السارق حين يسرق وهو) أي : والحال أنه (مؤمن) أي : كامل الإيمان ، بل ناقصه بسبب ذنب السرقة وقتئذ (ولا ينتهب) أي : ولا يأخذ المنتهب ؛ أي : الآخذ أموال الناس جهاراً ؛ اعتماداً على قوته وغلبته (نهبة) - بضم النون - أي : مالا مأخوذاً جهاراً وغلبة .

وفي رواية مسلم زيادة : (ذات شرف) صفة لنهبة ؛ أي : مالا صاحب قدر وقيمة عند الناس ، لا مالا تافهاً ؛ أي : حقيراً ؛ كتمرة وفلس .

وجملة قوله : (يرفع الناس إليه) أي : إلى ذلك المنتهب فيها أي : بسبب تلك النهبة (أبصارهم) للنظر إليه والعجب من جرائته على حقوق الناس ، صفة ثانية لنهبة ، ولكنها سببية ، والظرف في قوله : (حين ينتهبها) أي : حين ينتهب ويأخذ تلك النهبة بالقوة والغلبة . . متعلق بقوله : (ولا ينتهب) .

وجملة قوله : (وهو مؤمن) أي : كامل الإيمان حال من فاعل قوله : (ولا ينتهب) ، قال القرطبي : والنهبة - بضم النون - وكذا النُهْبَى - بضمها - اسم لما ينتهب من المال ؛ أي : يؤخذ من غير قسمة ولا تقدير ، ومنه : سميت الغنيمة : نهْبَى ؛ كما قال في الحديث المتفق عليه : (وأصبنا نهب إبل) أي : غنيمة إبل ؛ لأنها تؤخذ من غير تقدير ، تقول العرب : أنهب الرجل ماله فانتهبوه ونهبوه وناهبوه ، قاله الجوهري .

.....
وقوله : (ذات شرف) هكذا - بالشين المفتوحة المعجمة - في الرواية المعروفة والأصول المشهورة المتداولة ؛ معناه : ذات قدر عظيم وقيمة رفيعة ، وقيل : ذات استشراف يستشرف الناس ويتطلعون لها ، ناظرين إليها ، رافعين أبصارهم .

ورواه الحربي : (ذات سرف) - بالسين المهملة المفتوحة - وقال معناه : ذات مقدار كثير ينكره الناس ؛ كنهب الفساق في الفتن الحادثة المال العظيم القدر مما يستعظمه الناس ، بخلاف التمرة والفلس وما لا خطر له .

قوله : (يرفع الناس إليه أبصارهم) قال الحافظ ابن حجر : فيه إشارة إلى حال المنهوبين ؛ فإنهم ينظرون إلى من ينهبهم ، ولا يقدرّون على دفعه ولو تضرعوا إليه ، قال : ويحتمل : أن يكون كناية عن عدم التستر بذلك ، فيكون صفة لازمة للنهب ، بخلاف السرقة والاختلاس ؛ فإنه يكون خفية ، والانتهاب أشد ؛ لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة . انتهى من « الفتح » (٦٠/١٢) .

ومن أجل هذا شرط بعض الشافعية ؛ لكون الغصب كبيرة : أن يكون المغصوب نصاباً ، وكذا السرقة . انتهى منه (٦٢/١٢) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المظالم ، باب النهب بغير إذن صاحبه ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، والترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ، والنسائي في كتاب الإيمان .

(٩٤) - ٣٨٨١ - (٣) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث جابر .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث جابر بحديث عمران بن الحصين رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٩٤) - ٣٨٨١ - (٣) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ (بن المبارك السامي
- بالمهملة - أو الباهلي ، بصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين
ومتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا يزيد بن زريع) - بتقديم الزاي مصغراً - أبو معاوية البصري ، ثقة
ثبت ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(حدثنا حميد) الطويل ابن أبي حميد ، اسمه تير أو تيرويه ، أبو عبيدة
البصري ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وأربعين ومئة
(١٤٣ هـ) وهو قائم يصلي . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الحسن) بن أبي الحسن ، اسمه يسار البصري الأنصاري مولاهم ،
ثقة فقيه فاضل مشهور ، رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن عمران بن الحصين) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات
أثبتات .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أُنْتَهَبَ نُهْبَةً .. فَلَيْسَ مِنَّا » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من انتهب) وأخذ (نهبة) - بضم النون - أي : مالا مأخوذاً جهاراً بإظهار القوة والغلبة .. (فليس منا) أي : من أهل ملتنا ، قاله على طريق الزجر والتحذير والتغليظ ، وإلا .. فالكبائر لا يخرج صاحبها من الملة .

أو المعنى : ليس عمله من عملنا ؛ لأن ذلك من عمل المنافقين والكافرين .
وعبارة « التحفة » : قوله : (من انتهب نهبة) - بفتح النون وسكون الهاء - مصدر ؛ أي : من نهب نهبة .

وأما بالضم .. فالمال المنهوب ؛ أي : من أخذ ما لا يجوز أخذه قهراً وغلبة وقوة جهاراً بلا خفية .. (فليس منا) أي : ليس من المطيعين لأمرنا ، أو ليس من جماعتنا وعلى طريقتنا ، أو ليس عمله عملنا . انتهى « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد على الخيل في السباق ، والترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء في النهي عن نكاح الشغار ، وقال : حديث حسن صحيح ، هذا آخر كلامه ، وقال أبو حاتم وغيره من الأئمة : إن الحسن البصري لا يصح له سماع من عمران بن الحصين ، والنسائي في كتاب النكاح .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، إلا أن فيه انقطاعاً ، ولكن انقطاعه مختلف فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث جابر بحديث ثعلبة بن الحكم رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٥) - ٣٨٨٢ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : أَصَبْنَا غَنَمًا لِلْعَدُوِّ فَأَنْتَهَبْنَاهَا فَنَصَبْنَا قُدُورَنَا ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُدُورِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِئَتْ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ » .

(٩٥) - ٣٨٨٢ - (٤) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي ، ثقة متقن صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سماك) بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي ، صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة ، فكان ربما يلحقن ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن ثعلبة بن الحكم) الليثي الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، عداؤه في الكوفيين ، شهد خيبر . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن النهبة ، وعن ابن عباس ، ويروي عنه : سماك بن حرب ، و (ق) .
وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ثعلبة : (أصبنا) أي : وجدنا معاشر الصحابة (غنماً) كثيراً (للعدو) والكفار (فانتهبناها) أي : أخذناها نهبةً وقهراً بلا قتال (فنصبنا) أي : فأقمنا (قدورنا) جمع قدر ؛ اسم لآلة الطبخ ، وأوقدنا ناراً تحتها لطبخ لحوم الغنم التي انتهبناها من الكفار (فمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور) المطبوخة من لحم تلك الغنم (فأمر) النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي : بالقدور ؛ أي : بإكفائها وكبها على الأرض (فأكفئت) القدور وكبت مع ما فيها على الأرض (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن النهبة) أي : المال المنهوب من صاحبه قهراً وغلبةً بلا قتال ولا غنيمة (لا تحل) لآخذها ولا

لغيره ؛ لأنها مال أخذ من صاحبه على الوجه الحرام .
قوله : (فأكفئت) بالبناء للمفعول ؛ أي : قلبت القدور وأريق ما فيها من
المرق ، وفي « الزوائد » : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، ولم يخرج له أحد من
بقية الكتب الخمسة شيئاً ، والله أعلم . انتهى « سندي » .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به للحديث الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٣) - (١٤٤٤) - بَابُ : سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ

(٩٦) - ٣٨٨٣ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .

(٣٣) - (١٤٤٤) - (باب : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

(٩٦) - ٣٨٨٣ - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - مصغراً - السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ، أخو إسرائيل ، نزل الشام مرابطاً ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) عبد الله (بن مسعود) الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ابن مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب المسلم - بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة - أي : شتمه (فسوق) أي : خروج عن الشريعة ؛ لأنه من أسباب الفسق (وقتاله) أي : قتله (كفر) أي : إنكاراً بنعمة

.....

الأخوة وفاعله من أهل الكفر ؛ لأنهم هم الذين يقصدون قتال المسلمين ، وتأويله بحمله على القتال مُستَحِلًّا يؤدي إلى عدم صحة المقابلة ؛ لكون السبب مستَحِلًّا كفرًا أيضًا ، فليتأمل . انتهى « سندي » .

قوله : « سباب المسلم » أي : سب المسلم وشتمه ؛ مثل : يا خائن ، يا حمار ، يا ثور ، يا كلب ، يا كبش ، يا بطة « فسوق » ؛ أي : خروج عن الملة إن استحلّه ، وخروج عن حيز الاستقامة والعدل إلى حيز الجهالة والظلم إن لم يستحل .

أي : فلا إيمان للسبب إن استحلّه ، وإلا . . فلا ، فيستحق التأديب بما يراه الإمام ؛ كما قاله الإمام مالك .

وقال الأبي : السباب مصدر سَابَّ ؛ من باب فاعل الرباعي ، يقال : سابه سباباً ومسابة ؛ كقاتله يقاتله قتالاً ومقاتلة .

ثم يحتمل : أنه بمعنى سب الثلاثي ، والمفاعلة ليست على بابها ، والإضافة حينئذ تصح أن تكون للفاعل ؛ أي : سب المسلم المسلم ، وأن تكون للمفعول ؛ أي : سب الرجل المسلم .

ويحتمل : أنه على بابه من المفاعلة ؛ أي : تشاتمهما فسق وخروج عن العدل إلى الظلم ، فيعارض حينئذ حديث : « المتسابان ما قالا . . فعلى البادئ ، ما لم يعتد المظلوم » لأنه نص في أن إثم تشاتمهما إنما هو على البادئ فقط ؟

ويجاب : بأن حديث الباب للمعنيين السابقين ، فيرد لذلك النص ، وإنما كان على البادئ ؛ لأنه المُتَسَبِّب ، والآخر إنما هو مكافئ ، ولهذا قال : « ما لم يعتد المظلوم » فيخرج حينئذ عن حد المكافأة ، وإثم المظلوم إنما هو تقديري ، فلا إثم عليه إن لم يتعد .

.....

قال : والسب في اللغة : هو الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه ،
والمُحَكَّمُ فيما هو سَبٌّ .. العُرْفُ .

ومن قال لرجل : يا شارب الخمر ، أو يا آكل الربا ، أو يا خائن ، أو يا حمار أو
يا ثور ، أو يا كلب ، أو يا خنزير ، أو يا فاسق ، أو يا فاجر ، أو يا بن الفاجرة ..
عُزِّرَ .

وإن قال له : يا فاجراً بفلانة .. حُدَّ ؛ إلا أن يدعي مخرجاً ؛ مثل : أن يراه
ناظراً لها أو مُقْبِلاً لها ، فيحلف على أنه أراد ذلك .. فيعزر .
وجعل الشيخ ابن عرفة الهجاء من السب .

ويستثنى من السب ما كان للتأديب ؛ وهو ما أشار إليه النووي بقوله :
فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة ، وفاعله فاسق ؛ كما أخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم ، وعقوبته التأديب ؛ لأنه إذاية ، وقال مالك : من آذَى
مسلماً .. أدب .

وقال القاضي : والفسوق لغةٌ : الخروج ؛ ومنه : فسقت الرطبة ؛ إذا خرجت عن
قشرها ، وشرعاً : الخروج عن حد العدل إلى الظلم ، وعن الطاعة إلى الجهالة ،
ومعنى : (سباب المسلم فسوق) أي : خروج عن امتثال الشرع وواجبه ، وسمي
الفاسق فاسقاً ؛ لخروجه عن ميزان الشرع ، وانسلاخه عن أعمال البر .

وقال القرطبي : ومعنى : (سباب المسلم فسوق) أي : خروج عن الذي يجب
عليه من احترام المسلم ، وحرمة عرضه وسبه . انتهى .

(وقتاله) أي : قتال المسلم لأجل إسلامه (كفر) أي : خروج عن الملة
وانسلاخ عن حكم الإسلام والإيمان إن استحل ذلك ، أو جحد لنعمة أخوة
الإسلام التي جعلها الله سبحانه بينهم ، أو كفر لإحسانه ونعمته ؛ ككفران

.....
الزوج ، أو يؤول بشؤمه إلى الكفر أو من عمل أهل الكفر إن لم يستحل ذلك ، فهو عاص لا يخرج من الملة .

وقال القاضي عياض : قوله : (وقتاله كفر) أي : قتاله من أجل إسلامه واستحلال ذلك منه . . كفر حقيقي .

وقيل : المعنى : قتاله من أعمال أهل الكفر ، أو يكون كفر طاعة وكفر نعمة ، وغمطهما حيث جعلهما سبحانه مسلمين وألف بين قلوبهما ، ثم صار هو بعد يقاتله .

وقيل : كفر بحق المسلم وجحد له بالمعنى ؛ لإظهاره إباحة ما أنزل الله من تحريم دمه وقتاله ، وتَرْك ما أمر به من محبته وإكرامه وصلته ، فهو كفر بفعله وعمله لا بقوله ولا باعتقاده ، وكل ذلك منهي عنه ، وفاعله جاحد حق أخيه المسلم وحق الله فيه ، وقد يكون القتال بمعنى المدافعة والمشارّة ؛ أي : دفع شره وأذاه ؛ كما في حديث المار بين يدي المصلي (فليقاتله) . انتهى بتصرف وزيادة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب (٥٢) حدثنا محمد بن غيلان ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب التحريم ، باب قتال المسلم ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



(٩٧) - ٣٨٨٤ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسَدِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٧) - ٣٨٨٤ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ (بن الزبير (الأسدي) الكوفي لقبُهُ التَّلُّ - بفتح المثناة وتشديد اللام - صدوق فيه لين ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (خ س ق) . انتهى « تقريب » . روى عن : أبي هلال الراسبي ، ويروي عنه : ابنا أبي شيبة أبو بكر وعثمان ، قالوا : كوفي لا بأس به ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال عثمان ابن أبي شيبة : هو ثقة صدوق ، وقال الساجي : ضعيف ، وقال البزار والدارقطني : ثقة ، وقال الشيرازي : التل لقب محمد بن الحسن الأسدي ، وبالجمل : فهو مختلف فيه يرد السند من الصحة إلى الحسن .

(حدثنا أبو هلال) محمد بن سليم الراسبي البصري مولى بني سامة بن لؤي ، نزل في بني راسب ، فنسب إليهم ، قيل : كان مكفوفاً . روى عن : ابن سيرين ، ويروي عنه : (عم) ، ومحمد بن الحسن الأسدي . وهو صدوق فيه لين ، من السادسة ، مات آخر سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (عم) .

(عن) محمد (بن سيرين) الأنصاري مولاهم البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن الحسن وهو مختلف فيه ، وفيه أبو هلال الراسبي ، وهو مختلف فيه أيضاً .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .
(٩٨) - ٣٨٨٥ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
شَرِيكِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
.....

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر »)
وقد بسطنا معنى هذا الحديث في الحديث الذي قبله ، فراجعه ، فلا عود ولا
إعادة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أصله في « الصحيحين » .
ودرجته : أنه صحيح بما قبله ، وإن كان سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث سعد بن أبي وقاص
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٨) - ٣٨٨٥ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في
آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شريك) بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبي عبد الله الكوفي
القاضي بواسط ثم بالكوفة ، قال ابن معين : ثقة صدوق ، ولكنه يخطئ كثيراً .
يروى عن : أبي إسحاق ، ويروي عنه : وكيع ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان
وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .

مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن سعد) بن أبي وقاص الزهري أبي القاسم المدني نزيل الكوفة ، كان يلقب ظل الشيطان ؛ لقصره ، ثقة ، من الثالثة ، قتله الحجاج قبل المئة وبعد الثمانين . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(عن) والده (سعد) بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين (٥٥ هـ) على المشهور . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) سعد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ») قد مر بسط الكلام في معناه في الحديث الأول ، فراجع . قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، رواه النسائي في المحاربة من طريق أبي همام الدلال عن إسرائيل عن أبي إسحاق به .

قلت : ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :

الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٤) - (١٤٤٥) - بَابُ : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

(٩٩) - ٣٨٨٦ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٤) - (١٤٤٥) - (بَابُ : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)

(٩٩) - ٣٨٨٦ - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الهذلي البصري ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(و) حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ) بن حسان الأزدي البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، إمام أئمة الجرح والتعديل ، ثقة حافظ ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ) النخعي أبي مدرك الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قَالَ) (عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ) : (سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ) هرم (بن عمرو بن جرير) بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(يحدث عن) جده (جرير بن عبد الله) بن جابر البجلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة إحدى وخمسين ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ : « أَسْتَنْصِتُ النَّاسَ فَقَالَ : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) لي (في حجة الوداع) يوم النحر بمنى ، قال النووي : والمشهور في الرواية : (حجة الوداع) بفتح الحاء المهملة ، والمسموع فيها من العرب . . الكسر ، قال : الهروي : والقياس فيها الفتح ؛ لأنها اسم المرة الواحدة ، لا الهيئة ، قالوا : فيجوز فيها الكسر بالسماع ، والفتح بالقياس .

وسميت حجة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ، وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم ، وأوصاهم أن يبلغ الشاهد فيها الغائب عنها .

(استنصت الناس) أي : اطلب منهم الإنصات والسكوت ، وأمرهم به ؛ ليسمعوا مني هذه الأمور المهمة ، والقواعد التي سأقررها لهم وأحملهم إياها ؛ والاستنصات : طلب الإنصات ؛ والإنصات : السكوت مع الإصغاء .

ومعنى (استنصت) : أشكت الناس ؛ ليستمعوا مني قواعد دينهم ، ووصيتي إليهم بمصالح دينهم (ثم) بعدما أشكتهم وأمرتهم بالاستماع (ف) سكتوا (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ترجعوا) ولا تنقلبوا (بعدي) أي : بعد فراقني من موقعي هذا ، ويكون معنى : (بعدي) خلافي ؛ أي : لا تخلفوني في أنفسكم بعد الذي أمرتكم به ، أو بعد وفاتي ؛ أي : لا تتردوا ولا تصيروا بعد وفاتي (كفاراً) مستحلين المقاتلة فيما بينكم ، حالة كونكم (يضرب بعضكم رقاب بعض) آخر ، مستحلين المقاتلة والمقاطعة بينكم ، فتكونون كافرين كفراً حقيقياً .

.....
ومفهوم هذا النهي : الأمر بملازمة الإيمان ، والاعتصام بشرائع الإسلام ،
والمباعدة عن صنوف الشرك والضلال .

والمعنى : لازموا عقيدة أهل الإيمان ، واعملوا بشرائع الإسلام ، ولا ترجعوا
بعد وفاتي على أعقابكم ، وتصيروا كفاراً مستحلين ضرب بعضكم رقاب بعض
فتنقلبوا خاسرين مرتدين عن الإسلام .

وقال القرطبي : ومعنى : « لا ترجعوا كفاراً بعدي » أي : لا تشبهوا بالكفار في
المقاتلة والمقاطعة ، وفيه ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم
ما سيقع بعده في أمته من الفتن والتقاتل ، ويدل أيضاً على قرب وقوع ذلك من
زمانه ؛ فإنه خاطب بذلك أصحابه ، وظهره أنه أرادهم ؛ لأنه بهم أغنى ، وعليهم
أحنى ، ويحتمل غير ذلك . انتهى منه .

وأول ما وقع فيهم ما جرى بينهم يوم الحرة ، وفي وقعة الجمل ، ولا تزال
الفتن مستمرة بينهم إلى فتنة الدجال .

وقال الخطابي : معناه : لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً .
انتهى ، وقيل : المراد بالحديث : أهل الردة .

وهذا القول إنما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم النحر إثر
قوله : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ... » الحديث ، متفق عليه .
ثم قال : « ليلبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً ... » إلى آخر
الحديث ، فهو شرح لما تقدم منه صلى الله عليه وسلم في تحريم بعضهم على
بعض ، ما أقاموا على الإسلام .

قال النووي : قوله : « لا ترجعوا بعدي كفاراً ... » إلى آخره ، قيل في معناه
سبعة أقوال :

.....

الأول : أن ذلك كفر شرعي في حق مستحل الضرب بغير حق ؛ لأنه استحل ما هو معلوم حرمة ضروره ؛ أي : لا تصيروا كفاراً باستحلال ضرب بعضكم بعضاً فتخرجوا عن الملة والإيمان .

والثاني : كفر النعمة وحق الإسلام ؛ والمعنى : لا تصيروا جاحدين لنعمة الإسلام وأخوتّه ، فيضرب بعضكم رقاب بعض .

والثالث : أنه ما يقرب إلى الكفر ويؤدي إليه ؛ أي : لا تفعلوا ما يؤول بكم إلى أن تصيروا كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

والرابع : أنه فعل كفعل الكفار ؛ أي : لا تصيروا أشباه الكفار يضرب بعضكم رقاب بعض ؛ نظير قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ الآية (١) ؛ أي : تشبهون بالكفار ، نزلت في لُبْسِ الأنصار السِّلَاحَ بعضهم لبعض ؛ لإفساد اليهود بينهم ، وتذكيرهم أيام جاهليتهم ، حتى ثار بعضهم إلى بعض في السلاح ، وهذا أظهر الأقوال ، وهو اختيار القاضي عياض والقرطبي .

والخامس : المراد : حقيقة الكفر ؛ ومعناه : لا تكفروا ، بل دوموا مسلمين مؤمنين .

والسادس : أن المراد بالكفار : المتكفرون بالسلاح ، يقال : تكفّر الرجل بسلاحه ؛ إذا لبسه ؛ أي : لا تصيروا متسلحين يضرب بعضكم رقاب بعض .

والسابع : لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً فتخرجوا عن الملة . انتهى بتصرف .

(١) سورة البقرة : (٢٨) .

.....
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب العلم ، باب
الإنصات للعلماء ، وفي مواضع أخر ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً » والنسائي في كتاب
تحريم الدم ، باب تحريم القتل .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .

فائدة

الأرجح في إعراب (يضرب) الرفع ، والجملة في موضع الحال من ضمير
(لا ترجعوا) ، وأما على رواية الجزم .. فلا يستقيم المعنى ؛ لأن الجزم في
جواب النهي بتقدير الشرط ، فينقلب النهي معه نفيّاً ، فإذا قلت : (لا تضرب
زيداً .. يكرمك) .. فالتقدير : (إن لا تضربه .. يكرمك) .

فإن لم يحسن النفي معه .. وجب الرفع ، فتقول : (لا تدن من الأسد ..
يأكلك) بالرفع ؛ إذ لا يصح : (إلا تدن من الأسد .. يأكلك) .

فلا يصح الجزم ؛ لعدم صحة المعنى ، والحديث نظير هذا المثال ، فلا
يصح الجزم فيه ؛ لأن المعنى حينئذ : إلا ترجعوا كفاراً .. يضرب بعضكم رقاب
بعض ، ولا يصح ذلك .

وعبارة السندي : (استنصت الناس) أي : قل لهم : أنصتوا ؛ ليسكتوا حتى
يسمعوا قولي ، وفيه اهتمام وتعظيم لما يقوله .

(لا ترجعوا بعدي كفاراً) - بالنصب - على أنه خبر رجوع ؛ لأنه من أخوات
صار ؛ أي : لا تصيروا كالكفار ؛ أي : مثل الكفار في المقاتلة والمقاطعة (يضرب
بعضكم رقاب بعض) استئناف لبيان صيرورتهم كفاراً ، أو المراد : لا ترتدوا عن

(١٠٠) - ٣٨٨٧ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
.....

الإسلام إلى ما كنتم عليه من عبادة الأصنام ، حالة كونكم كفاراً يضرب بعضكم
رقاب بعض ، والأول أقرب . انتهى منه .



ثم استشهد المؤلف لحديث جرير بن عبد الله بحديث ابن عمر رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٠) - ٣٨٨٧ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو
العثماني مولاهم الدمشقي ، لقبه دحيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات
سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه
كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس
وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني عمر بن محمد) بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني ،
نزيل عسقلان ، ثقة ، من السادسة ، مات قبل خمسين ومئة . يروي عنه : (خ م
د س ق) .

(عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدني ، ثقة ، من الثالثة .
يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) في حجة الوداع ؛ كما هو مصرح

« وَيَحْكُمُ أَوْ وَيُلْكُمُ ؛ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .

به في رواية مسلم في خطبة يوم النحر بمنى سنة عشر : (ويحكم) أي : ألزمكم الله الويح والرحمة ؛ لأنكم أشرفتم على الهلاك ، واستحق لكم الترحم (أو) قال صلى الله عليه وسلم بدل الويح : (ويلكم) أي : ألزمكم الله الويل والهلاك ؛ لأنكم استحق لكم الهلاك ، و (أو) للشك من الراوي ، فهما مفعولان لفعل محذوف وجوباً ؛ تقديره : استوجبتم الويح والترحم لكم ، أو ألزمكم الله الويل والهلاك لكم (لا ترجعوا) ولا تتردوا (بعدي) أي : بعد وفاتي فتصيروا (كفاراً) أي : أشبَّاهَ كفارٍ غيركم ، حالة كونكم (يضرب) ويقطع (بعضكم رقاب بعض) آخر وأعناقه ، مستحلين المقاتلة بينكم .

فائدة

في الويح والويل ، والويس والويب ؛ وهما بمعنى : الويل .
والويح في الأصل : الدعاء بالرحمة ، والويل : الدعاء بالهلاك ؛ أريد بهما هنا : الحث والتحريض على ملازمة الإيمان ، والتمسك بشرائع الإسلام والتحذير عن الرجوع إلى الكفر والارتداد على الأعقاب لا حقيقة الرحمة والهلاك .
وانتصابهما : إما على المصدر بفعل ملاق لهما في المعنى دون اللفظ ؛ لأنهما من المصادر التي لم تستعمل أفعالها ؛ والتقدير : استوجبتم ويحكم وهلكتم هلاككم ، وإما على المفعول ؛ والتقدير : أوجب الله ويحكم ، وألزم ويلكم .

وعلى كلا التقديرين : فالجملة في محل نصب مقول لـ (قال) ، كذا أفاده الجمل على « الجلالين » وقد بسطنا الكلام على (الويل) في تفسيرنا « حقائق الروح والريحان » ، فراجع .

(١٠١) - ٣٨٨٨ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا
أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المغازي ،
باب حجة الوداع ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً ... » إلى آخره ، وأبو داود
في كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصه ، والنسائي في كتاب
التحريم .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث جرير بحديث الصنايح رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(١٠١) - ٣٨٨٨ - (٣) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني
الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبي) عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات
سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات
سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قالوا : حدثنا إسماعيل) بن أبي خالد ، اسمه سعد ، وقيل : هرمز
البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست
وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ الصُّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ فَلَا تُقْتَلَنَّ بَعْدِي » .

(عن قيس) بن أبي حازم البجلي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة مخضرم ، من
الثانية ، مات بعد التسعين ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن الصنابح) - بضم أوله ثم نون وموحدة ومهملة - ابن الأعرس (الأحمسي)
الصحابي الفاضل الكوفي رضي الله تعالى عنه ، ومن قال فيه : الصنابحي .. فقد
وهم . يروي عنه : (ق) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) الصنابح : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا) حرف استفتاح
(إني فرطكم) أي : سابق لكم إلى الموت ، منتظر لكم (على الحوض ، وإني
مكاثر بكم) أي : مفاخر بكثرتكم على سائر (الأمم) يوم القيامة (فلا تقتلن)
- بضم التاء الأولى وفتح القاف وكسر التاء الثانية المشددة وضم اللام وتشديد
النون - مضارع مسند إلى واو الجماعة المحذوف ، متصل بنون التوكيد الثقيلة ؛
من التقتيل ؛ أصله : فلا تُقَتِّلُونَنَّ ، حذفت النون الأولى ؛ للجازم ، والواو لالتقاء
الساكنين ؛ نظير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَاكَ ﴾ ^(١) ؛ أي : لا يقتل بعضكم بعضاً
(بعدي) أي : بعد وفاتي .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد في « الصحيحين »
وغيرهما من حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمر السابقين ،
وليس للصنابح حديث في « ابن ماجه » سوى هذا ، وليس له رواية في شيء من
« الكتب الخمسة الأصول » .

(١) سورة القصص : (٨٧) .

.....
ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٥) - (١٤٤٦) - بَابُ : الْمُسْلِمُونَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١٠٢) - (٣٨٨٩) - (١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحَمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونُ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَابِسِ الْيَمَانِيِّ ،

(٣٥) - (١٤٤٦) - بَابُ : الْمُسْلِمُونَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١٠٢) - (٣٨٨٩) - (١) حَدَّثَنَا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار (القرشي مولا هم أبو حفص (الحمصي) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا أحمد بن خالد) بن موسى (الوهبي) الكندي أبو سعيد الحمصي ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة أربع عشرة ومئتين (٢١٤ هـ) . يروي عنه : (عم) .
(حَدَّثَنَا عبد العزيز) بن عبد الله (بن أبي سلمة الماجشون) - بكسر الجيم بعدها معجمة مضمومة - وهو لقب عبد العزيز ، المدني نزيل بغداد مولى آل الهدير ، ثقة فقيه مصنف ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الواحد بن أبي عون) المدني ، صدوق يخطئ ، من السابعة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(عن سعد بن إبراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فاضل عابد ، من الخامسة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن حابس) بن سعد الطائي (اليماني) ويقال : هو حابس بن ربيعة بن

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ .. فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ؛ فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ ؛ فَمَنْ قَتَلَهُ .. طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ » .

المنذر بن سعد الطائي اليماني ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، قتل بصفين ، وقيل : له صحبة . روى عن : أبي بكر الصديق ، وعن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما ، ويروي عنه : سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري ، ولكن لم يدركه ، وقال البخاري : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال صاحب « تاريخ حمص » في الطبقة التي تلي الصحابة : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحب أبا بكر ، وحدث عنه ، وقضى في خلافة عمر ، وقتل في صفين ، وقال يعقوب بن سفيان : كانت صفين في شهر ربيع الأول سنة (٣٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، إلا أنه منقطع ؛ لأن سعد بن إبراهيم لم يدرك حابساً .

(قال) أبو بكر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى الصبح) أي : صلاتها جماعةً أو فرداً .. (فهو في ذمة الله) تعالى وأمانه ؛ أي : في عهده وأمانه في الدنيا والآخرة ، وهذا غير الأمان الذي ثبت بكلمة التوحيد (فلا تخفروا الله) أي : فلا تنقضوا عهد الله (في عهده) أي : فيما عاهد عليكم من المفروضات ؛ صلاةً أو غيرها بترك تلك الفريضة التي عاهد عليكم (فمن قتله) أي : قتل ذلك المصلي بزعم أنه كافر .. (طلبه الله) أي : طلب الله ذلك القاتل الذي قتل من صلى الصبح (حتى يكبه) ويسقطه (في النار) الأخرية كِباً وإسقاطاً (على وجهه) إهانةً له .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث جندب بن عبد الله القسري ، أخرجه مسلم في « صحيحه » في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة بلفظ : « من صلى الصبح . . فهو في ذمة الله وأمانه » والترمذي من حديث جندب بن سفيان ، في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في فضل العشاء والصبح جماعة ، وقال : هذا حديث صحيح .
فدرجته : أنه صحيح ؛ وإن كان سنده منقطعاً ؛ لأن له شاهداً ، كما مر آنفاً ، فهذا الحديث : صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند بالانقطاع ، غرضه : الاستدلال به .

قوله : « فلا تخفروا الله في ذمته » من أخفر الرباعي ، قال في « النهاية » : يقال : خفرت الرجل : أجرته وحفظته ، وأخفرت الرجل ؛ إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ وَذِمَامَهُ ، والهمزة فيه ؛ للإزالة ؛ أي : أزلتْ خُفَارَتَهُ ؛ كَأَشْكَيْتَهُ ؛ إذا أزلتْ شِكَايَتَهُ ؛ وهو المراد في الحديث ؛ والمعنى : فلا تخفروا ؛ أي : لا تنقضوا عهد الله وأمانه الذي جعله لمن صلى الصبح بقتله ، فمن قتله ؛ أي : من قتل من أَمَّنَهُ الله . . طلبه الله بالانتقام منه ، فَيَكُبُّهُ يوم القيامة في نار جهنم .

فالحديث يدل على تحريم قتل من صلى الصلاة ولو واحدة أو منفرداً . انتهى مع زيادة وتصرف .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي بكر الصديق بحديث سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٣) - ٣٨٩٠ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ،
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ .. فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ » .

(حدثنا رَوْح بن عُبادة) - بفتح الراء وضم العين المهملة - ابن العلاء بن
حسان القيسي أبو محمد البصري ، ثقة فاضل له تصانيف ، من التاسعة ، مات
سنة خمس أو سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أشعث) بن عبد الملك الحمراني - بضم المهملة - أبو هانئ البصري
ثقة فقيه ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئة (١٤٢ هـ) ، وقيل : سنة
ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه
فاضل مشهور ، رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن سمرة بن جندب) بن هلال الفزاري حليف الأنصار الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه ، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين (٥٨ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات إن
كان الحسن سمع من سمرة ، ففي سماعه منه خلاف ، والمثبت مقدم على
النافي ؛ لما عنده من زيادة علم .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صلى الصبح) جماعةً كان أو
منفرداً .. (فهو) أي : فذلك المصلي (في ذمة الله عز وجل) وأمانه ، فلا يجوز
التعرض له بقتل أو غيره ، إلا بحد من حدود الله تعالى .

والمعنى : من صلى الصبح بإخلاص مع الجماعة .. فلا ينبغي لأحد أن

(١٠٤) - ٣٨٩١ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ،

يتعرض له بضر أو أذى ، فمن فعل ذلك . . فالله يطلبه بحقه ، ومن طلبه الله بحقه . . لم يجد مفراً ولا ملجأ . انتهى من « المفهم » .

وفي بعض الهوامش : قوله : (فهو في ذمة الله) أي : في أمانه في الدنيا والآخرة ، وهذا الأمان غير الأمان الذي حصل بكلمة التوحيد .

وإنما خص صلاة الصبح بالذكر ؛ لأن فيها كلفة لا يواظب عليها إلا خالص الإيمان ، فيستحق أن يدخل تحت الأمان .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث جندب بن عبد الله أخرجه مسلم مطولاً في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ؛ والترمذي أيضاً : في كتاب الصلاة كما مر .

ودرجته : أنه صحيح بغيره ؛ لأن في سنده اختلافاً في وصله وقطعه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٠٤) - ٣٨٩١ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي الخطيب المقرئ ، صدوق ، لكن تغير بأخرة فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، ولكنه يدللس ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزَّمِ يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ » .

(حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار أبو سلمة البصري ، ثقة ثبت عابد تغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا أبو المهزم) بضم الميم وتشديد الزاي المكسورة (يزيد بن سفيان) التميمي البصري ، متروك ، من الثالثة . يروي عنه : (د ت ق) .
(سمعت أبا هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا المهزم ، وهو متفق على تركه .

أي : سمعت أبا هريرة حالة كونه (يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن) أي : جنس المؤمن الصادق بالأنبياء والمرسلين (أكرم على الله) أي : أرفع درجة عند الله (عز وجل من بعض ملائكته) تعالى .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٨) (٣٩٧) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد ، والثالث للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٦) - (١٤٤٧) - بَابُ الْعَصَبِيَّةِ

(١٠٥) - ٣٨٩٢ - (١) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَّاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٦) - (١٤٤٧) - (باب العصبية)

(١٠٥) - ٣٨٩٢ - (١) (حدثنا بشر بن هلال الصواف) أبو محمد النميري - مصغراً - ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا عبد الوارث بن سعيد) بن ذكوان العنبري مولا هم التنوري - بفتح المثناة وتشديد النون - البصري ، ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أيوب) بن أبي تميمة كيسان السخيتاني - بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون - أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن غيلان بن جرير) المعولي الأزدي البصري ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زياد بن رِيَّاحٍ) - بكسر أوله ثم تحتانية - أَبِي قَيْسٍ البصري أو المدني ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م س ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ ؛
يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ أَوْ يَغْضِبُ لِعَصَبِيَّةٍ »

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل تحت راية
عمية) أي : راية أعمى المراد منها ، وجُهل المَقْصِدُ من الاجتماع تحتها ؛ هل
هو لنصر الحق ؛ كالقتال لإعلاء كلمة الله ، أو لنصر الباطل ؛ كالقتال للعصبيَّة
أو الوطنيَّة بلا قَصْدٍ نَصْرِ من معه الحق .

والعمية - بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان ، والميم مشددة أيضاً - قالوا
هي الأمر الأعمى الذي لا يتبين وجهه ، كذا قال النووي .

قلت : وقد ضبطها في « القاموس » على هذا الضبط ؛ وفسرها بالكِبَرِ
والضلال ، وزاد قوله : والعِمِّيَّةُ - كغنيَّة - : الغواية واللجاج ، ولكن لم يرد في
نسخ « مسلم » إلا الضبط الذي ذكره النووي ، وقد وُصف بها الراية ؛ والمراد :
وصف من اجتمع تحتها من الناس .

والمعنى : من قاتل تحت راية اجتمع أهلها على أمر مجهول لا يعرف أنه
حق أو باطل ، يدعون الناس إليه ، ويقاتلون لأجله ، من غير بصيرة فيه ، ولا
حجة عليه حالة كونه (يدعو) الناس (إلى) نصر (عصبيّة) أي : نصر أقاربه
أو نصر قبيلته أو نصر أهل وطنه أو نصر أهل لسانه ، من غير أن ينظر إلى من
معه الحق .

(أو) حالة كونه (يغضب لعصبيّة) أي : لأهل قرابته أو قبيلته ، قال النووي :
عصبة الرجل : أقاربه من جهة الأب ، سموا بذلك ؛ لأنهم يعصبونه ؛ أي :
يحيطون به عند الشدائد ؛ كإحاطة العصابة بالرأس ، ويعتصب بهم ؛ أي : يشتد
بهم على أعدائه .

والمعنى : يغضب ويقاتل ويدعو غيره إلى ذلك لا لنصرة الحق والدين ، بل

فَقَتَلْتُهُ جَاهِلِيَّةً .

(١٠٦) - ٣٨٩٣ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ

لمحض التعصب لقومه ولِهَوَاهُ ؛ كما يقاتل أهل الجاهلية ؛ فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية والوطنية والجنسية ، فمات على ذلك .

والفاء في (فقتلته) رابطة لجواب الشرط ؛ لكون الجواب جملة اسمية ، و(قتلته) مبتدأ ، خبره (جاهلية) على أنه صفة لموصوف محذوف هو الخبر في الأصل ؛ أي : فقتلته قتلة جاهلية ؛ والقتلة - بكسر القاف - : اسم هيئة من القتل .

والمراد من القتلة : الهيئة التي يكون عليها الإنسان عند القتل ؛ والتقدير : فقتلته كقتلة أهل الجاهلية .

والمعنى : من قاتل لعصبية أو نحوها ، فمات وهو على ذلك .. مات على هيئة كانت الجاهلية تموت عليها ؛ في كونهم يقاتلون للعصبية لا للحق .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة المسلمين ، والنسائي في كتاب تحريم الدم ، باب التغليظ في من قاتل تحت راية عمية ، وابن حبان في « صحيحه » ، وأحمد في « مسنده » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث وَائِلَةَ بْنِ الْأَسَقَعِ رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٦) - ٣٨٩٣ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ

الرَّبِيعُ الْيُحْمَدِيُّ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ كَثِيرِ الشَّامِيِّ ، عَنْ أَمْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا :
فُسَيْلَةُ قَالَتْ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الربيع اليُحْمَدِيُّ) - بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم - أبو خدّاش
- بكسر المعجمة آخره معجمة - البصري ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة خمس
وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) . يروي عنه : (خ ت ق) .

(عن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابن كثير الشامي) الرملي
الفلسطيني ، وقال بعضهم : عباد بن كثير بن قيس التميمي . روى عن :
فسيلة بنت وائلة بن الأسقع ، ويروي عنه : زياد بن الربيع اليحمدي ، قال
ابن معين : هو ثقة ، وقال مرة : ليس به بأس ، وقال أبو بكر ابن أبي شيبة
عن زياد بن الربيع : حدثنا عباد بن كثير الشامي وكان ثقة ، وقال النسائي :
ليس بثقة ، وقال علي بن الجنيد : متروك ، وقال ابن حبان : كان يحيى بن
معين يوثقه ، وهو عندي لا شيء في الحديث ؛ فهو مختلف فيه ، وقال في
« التقريب » : ضعيف ، من السابعة ، تأخر إلى حدود مئة وسبعين (١٧٠ هـ) .
يروي عنه : (د ق) .

روى (عن امرأة منهم) أي : من قومهم (يقال لها : فسيلة) - مصغراً - بنت
واثلة بن الأسقع ، مقبولة ، من الرابعة . يروي عنها : (د ق) .

(قالت) فسيلة : (سمعت أبي) وائلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن
ليث بن عبد مناة أبي الأسقع الليثي ، أسلم قبل تبوك وشهدها رضي الله
تعالى عنه (يقول : سألت النبي صلى الله عليه وسلم) فهو يروي عن : النبي
صلى الله عليه وسلم ، وأبي مرزئد - بالمثلثة - الغنوي ، وعن أم سلمة ،
ويروي عنه : ابنه فُسَيْلَةُ ، ويقال لها : خُصَيْلَةُ - مصغراً - ويقال : جَمِيلَةُ -
مكبراً - وأبو إدريس الخولاني ، قال ابن سعد : كان من أهل الصُّفَّةِ ، فلما

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَمِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعَيِّنَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ » .

قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : نَزَلَ الشَّامَ ، وَكَانَ يَشْهَدُ الْمَغَازِي بِدَمَشْقَ وَحَمَصَ ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سُمَيْعٍ عَنْ دُحَيْمٍ : مَاتَ بِدَمَشْقَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ (٨٣ هـ) وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَخَمْسِ سِنِينَ (١٠٥) وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدَمَشْقَ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عباد بن كثير ، وهو مختلف فيه ، وفيه فُسَيْلَةُ ، وهي مقبولة .

قال واثلة بن الأسقع : (فقلت) في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ أَمِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ) محبة خاصة بهم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالي : (لا) أي : ليس ذلك عصبية ممنوعة (ولكن من العصبية) الممنوعة (أن يعين الرجل قومه على الظلم) أي : على قتال الظلم ؛ كالقتال للعصبية أو الوطنية لا لإعلاء كلمة الله تعالى ؛ كما سبق في الحديث الأول .

وفي « النهاية » : والعصبي : هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم .
والعصبة : الأقارب من جهة الأب . انتهى من « العون » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب في العصبية بإسناد أحسن من إسناد ابن ماجه .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



.....

ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٧) - (١٤٤٨) - بَابُ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١٠٧) - ٣٨٩٤ - (١) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو خَلْفٍ الْأَعْمَى

(٣٧) - (١٤٤٨) - (باب السواد الأعظم)

(١٠٧) - ٣٨٩٤ - (١) (حدثنا العباس بن عثمان) بن محمد البجلي أبو الفضل (الدمشقي) المعلم ، صدوق يخطئ ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة مدلس ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا معان) بضم أوله وتخفيف المهملة (ابن رفاعة السلامي) - بتخفيف اللام - أبو محمد الدمشقي ، ويقال : الحمصي ، لين الحديث كثير الإرسال ، من السابعة ، مات بعد الخمسين والمئة . يروي عنه : (ق) . روى عَنْ : أَبِي خَلْفٍ الْأَعْمَى ، ويروي عنه : الوليد بن مسلم . وقال مهنا عن أحمد : لا بأس به ، وَقَالَ علي بن المديني : ثقة قد روى عنه الناس ، وقال عثمان الدارمي عن دحيم : ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان : لين الحديث ، وبالجمله : فهو مختلف فيه .

(حدثني أبو خلف الأعمى) حازم بن عطاء البصري ، نزيل الموصل ، خادم أنس ، متروك ، ورماه ابن معين بالكذب ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) . روى عن أنس حديث : « إن أمتي لا تجتمع على ضلالة . . . » الحديث ، ويروي عنه : معان بن رفاعة .

قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا .. فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ » .

(قال) أبو خلف : (سمعت أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا خلف الأعمى ، وهو متروك متفق على تركه .

(يقول) أنس : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتي لا تجتمع على ضلالة) ولا تتفق عليها .

قوله : « لا تتفق على ضلالة » أي : على الكفر أو الفسق أو الخطأ في الاجتهاد ، وهذا قبل مجيء الريح التي تأتي قرب القيامة (فإذا رأيتم اختلافاً) في العقائد أو الفروع .. (فعليكم) أي : فالزموا (بالسواد الأعظم) أي : بالأشخاص الكثيرة واقتدوا بهم ؛ لأنهم أقرب إلى عدم الاتفاق على الخطأ .

قوله : « بالسواد الأعظم » أي : بالجماعة الكثيرة ؛ فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع ، قال السيوطي في تفسير السواد الأعظم : أي : جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم .

والحديث يدل على أنه ينبغي العمل بقول الجمهور .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولا شاهد له ، فدرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لأن فيه أبا خلف الأعمى ، وهو متروك عندهم بالاتفاق ، فالحديث : ضعيف متناً وسنداً (٩) (٣٩٨) ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به .



.....
ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد الضعيف .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٨) - (١٤٤٩) - بَابُ مَا يَكُونُ مِنَ الْفِتَنِ

(١٠٨) - (٣٨٩٥) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ رَجَاءِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ ،
.....

(٣٨) - (١٤٤٩) - (بَابُ مَا يَكُونُ مِنَ الْفِتَنِ)

(١٠٨) - (٣٨٩٥) - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن رجاء الأنصاري) الكوفي ، لم أر من ذكر نسبه . روى عن : عبد الله بن شداد بن الهاد ، ويروي عنه : الأعمش ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د) .
(ق) .

(عن عبد الله بن شداد بن الهاد) واسمه أسامة الليثي أبي الوليد المدني ، وثقه النسائي وابن سعد ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، وكان معدوداً في الفقهاء ، مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا صَلَاةً فَأَطَالَ فِيهَا ؛ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ .. قُلْنَا أَوْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ ؟ قَالَ : « إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ ؛ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً ؛ سَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا ، »

(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي الصحابي المشهور من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان مائة عشرة (١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) معاذ : (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً) من الأيام (صلاة) من النوافل أحسن فيها الركوع والسجود والقيام (فأطال) القراءة (فيها) أي : في تلك الصلاة (فلما انصرف) وفرغ منها .. (قلنا) معاشر الحاضرين (أو قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم ، والشك من الراوي : (يا رسول الله ؛ أطلت اليوم الصلاة) على غير عادتك فلم تطولتها ؟ ف (قال) لنا في جواب سؤالنا : (إني) إنما طولتها لهذا التطويل البالغ النهاية لأنني (صليت) أي : لأنني صليت (صلاة رغبة) أي : صلاة دعوت فيها راغباً في إجابة دعوتي (و) صليت صلاة (رهبة) أي : صلاة راهباً فيها من رد دعوتي علي ؛ إني (سألت الله عز وجل) فيها (لأمتي ثلاثاً) من الخصال (فأعطاني) أي : أجابني (اثنتين) أي : دعوتين منها (ورد علي واحدة) من تلك الخصال الثلاثة .

(سألته ألا يسלט عليهم عدواً من غيرهم) أي : من فرق الكفرة ؛ والمراد : ألا يسלט عليهم بحيث يستأصلهم (فأعطانيها) أي : فأجابني عليها

وَسَأَلْتُهُ أَلَا يَهْلِكُهُمْ غَرَقًا فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَا يَجْعَلُ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ » .

(١٠٩) - ٣٨٩٦ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ ،
.....

(وسألته ألا يهلكهم غرقاً) - بفتحيتين - بأن يعمهم بالغرق (فأعطانيها) أي : فأجابني عليها (وسألته ألا يجعل بأسهم) أي : محاربتهم (بينهم ، فردها) أي : رد هذه الدعوة (علي) فلم يجبني ، وفيه أن الاستجابة بإعطاء عين المدعو له ليست كلية ، بل قد تتخلف مع تحقق شرائط الدعاء .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد لحديث معاذ بحديث ثوبان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :
(١٠٩) - ٣٨٩٦ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين
(٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا محمد بن شعيب بن شابور) - بالمعجمة والموحدة - الأموي مولا هم
الدمشقي نزيل بيروت ، صدوق صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة ، مات سنة
مئتين (٢٠٠ هـ) ، وله أربع وثمانون سنة . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا سعيد بن بشير) - مكبراً - الأزدي مولا هم ، أبو عبد الرحمن
الشامي ، أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة ثمان
أو تسع وستين ومئة (١٦٩ هـ) . يروي عنه : (عم) . انتهى من « التقريب » ،
وفي « التهذيب » : روى عن : قتادة ، والزهري ، وعمرو بن دينار ، ويروي عنه :

عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ الْجَرَمِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

محمد بن شعيب بن شابور ، وقال مروان بن محمد : سمعت ابن عيينة يقول : حدثنا سعيد بن بشير وكان حافظاً ، وقال عثمان الدارمي : سمعت دحيماً يوثقه ، وقال أبو زرعة : سألت عبد الرحمن بن إبراهيم عن قول من أدرك فيه ، فقال : كانوا يوثقونه ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : محله الصدق عندنا . انتهى منه ؛ فتحصل لنا مما ذكرنا أنه مختلف فيه ، إلا أن هذا الاختلاف لا يقدح في السند .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن قتادة (حدثهم) أي : حدث لسعيد بن بشير ومن معه .
(عن أبي قلابة الجرمي عبد الله بن زيد) بن عمرو البصري ، ثقة فاضل كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات بالشام هارباً من القضاء سنة مئة وأربع (١٠٤ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي أسماء الرحبي) - بفتح المهملتين - نسبة إلى رحبة دمشق ؛ قرية بينها وبين دمشق ميل ، عمرو بن مَرْثِدٍ الدمشقي ، ويقال : اسمه عبد الله ، ثقة ، من الثالثة ، مات في خلافة عبد الملك . يروي عنه : (م عم) .

(عن) أبي عبد الله (ثوبان) بن بجدد الهاشمي (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) صحبه ولازمه رضي الله تعالى عنه ، ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سبإياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سعيد بن بشير ، وهو مختلف فيه ، ولكن الحديث صحيح ؛ لأنه شاركه فيه مسلم ؛ كما سيأتي .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « زُوِيَْتُ لِي الْأَرْضُ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَصْفَرَ ، أَوِ الْأَحْمَرَ »

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : زويت) - بالبناء للمفعول - من زوى ؛ من باب رمى ؛ أي : جمعت (لي الأرض) وضم بعضها إلى بعض وطويت ؛ والمراد من الأرض : ما سيبلغها ملك أمته لا كلها ، يدل عليه ما بعده .

ويحتمل أن يكون المراد : زيتها حقيقةً ، ويحتمل أن المراد به : إدراكها ، فيكون مجازاً ؛ فإنه لما أدرك جميعها .. صار كأنها جمعت له حتى رآها .

(حتى رأيت مشارقها ومغاربها) أي : البلاد المشرقة والبلاد المغربة منها ؛ أي : طويت لي الأرض كلها ؛ مشارقها ومغاربها حتى كان أبعدا أقرب إلي من أقربها ، قال التوربشتي : يقال : زويت الشيء : جمعته وقبضته ؛ يريد : تقريب البعيد منها إليه حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها ؛ كهيئة مرآة في كف ناظرها ، فلذا قال : فرأيت مشارقها ومغاربها ؛ أي : جميعها . انتهى من « المرقاة » (٥٠ / ١١) . انتهى من « الكوكب » .

قال النووي : فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتدادها في جهتي المشرق والمغرب ، وهكذا وقع ، وأما في جهتي الجنوب والشمال .. فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب . انتهى .

أي : زوى الله لي الأرض مشارقها ومغاربها .

(وأعطيت) أي : بالبناء للمفعول ؛ أي : وأعطاني الله عز وجل (الكنزين) اللذين أعطيتهما الأمم من قبلي (الأصفر) بالنصب بدل من الكنزين ، بدل تفصيل من مجمل .

(أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي : (الأحمر) بدل (الأصفر)

وَالْأَبْيَضَ - يَعْنِي : الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ - وَقِيلَ لِي : إِنَّ مُلْكَكَ إِلَيَّ حَيْثُ زُويَ
لَكَ ،
.....

يعني بهما على كلا الروایتين : الذهب ؛ كما سيفسره ، والشك من الراوي أو ممن
دونه ، وقوله : (والأبيض) أي : الفضة ؛ معطوف على (الأصفر) .

(يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بالأصفر أو الأحمر : (الذهب ، و)
بالأبيض : (الفضة) والعناية تفسير من بعض الرواة .

وقد أعطاه الله تعالى مفاتيح الخزائن المفتوحة على الأمم الماضية ، قال
النووي : المراد بالكنزين : الذهب والفضة ؛ والمراد : كنز كسرى وقيصر ملكي
العراق والشام ، وفي « النهاية » : فالأحمر ملك الشام ، والأبيض ملك فارس .

وإنما قال لفارس : (الأبيض) لبياض ألوانهم ، ولأن الغالب على أموالهم
الفضة ؛ كما أن الغالب على ألوان أهل الشام (الحمرة) وعلى أموالهم الذهب .
انتهى من « العون » .

(وقيل لي) أي : قال لي ربي : (إن ملكك) يصل (إلى حيث) ومكان
(زوي) - بالبناء للمفعول - أي : طوي وكشف (لك) من الأرض من مشارقها
ومغاربها ، وقد ظهر ذلك ، ووجد كذلك في زمان الفتوح في خلافة عمر رضي الله
تعالى عنه ؛ فإنه سيق إليه تاج كسرى وحليته ، وما كان في بيوت أمواله ، وجميع
ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها ، وكذلك فعل الله بقيصر لما فتحت
بلاداه . انتهى من « المفهم » .

وقوله : « إلى حيث زوي لك » وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن الله تعالى قوى
إدراك بصره ، ورفع عنه الموانع المعتادة ، فأدرك البعيد من موضعه ؛ كما أدرك
بيت المقدس من مكة ، وأخذ يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه ، ويحتمل أن
يكون مثلها الله له فرآها ، والأولى أولى .

وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا : أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ
عَامَةً ، وَأَلَّا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، وَإِنَّهُ قِيلَ لِي :

وهذا الخبرُ قد وَقَعَ مُخْبَرُهُ كما قال صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك من
دلائل نبوته ؛ وذلك أَنَّ مُلْكَ أُمته اتَّسَعَ إلى أن بلغ أَقْصَى بَحْرِ طَنْجَةِ الذي هو
منتهى عِمارة المغرب إلى أَقْصَى المشرق مما وراء خراسان والنهرِ وكثيرٍ من
بلاد الهندِ والسندِ والصُّغْدِ ، ولم يَتَّسِعْ ذلك الاتساعُ مِنْ جِهَةِ الجنوبِ والشمالِ ،
ولذلك لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ أَرِيَهُ ، ولا أُخْبِرَ أَنَّ ملكَ أُمته
يبلغه . انتهى من « المفهم » .

(وإنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) لأُمتي ؛ كما هو مصرح به في رواية مسلم :
(ثلاثاً) من الخصال ؛ أحدها : (أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي جُوعًا) وقحطاً (فيهلكهم
به) أي : بذلك الجوع (عامة) أي : حالة كون ذلك الجوع سنةً عامَّةً ؛ أي :
شاملةً لكل الأمة ؛ أي : عامة لجميع بلدان المسلمين في وقت واحد ، وهكذا
وقع ، فلم يصب المسلمين قحط عام حتى الآن ، بل إذا وقع بأرض . . اقتصر بها
ولم يعم بلاد المسلمين قاطبةً ، قال القرطبي : أراد بالسنة : الجذب العام الذي
يكون به الهلاك .

ويسمى الجذب والقحط : سنةً ، ويجمع على سنين ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ
أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقَّصِمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ ^(١) ؛ أي : بالجذب المتوالي .

وثانيها : ما ذكره بقوله : (و) سألته أيضاً : (أَلَّا يَلْبِسَهُمْ) أي : أَلَّا يَلْبِسَ أُمَّتِي
ويخلطهم ويجعلهم (شيعاً) أي : فرقاً مختلفة المذاهب والعقائد (ويذيق) الله
(بعضهم بأَسَ بعض) آخر ؛ أي : ضررُهُ بالمحاربة ؛ أي : سألته أَلَّا يجمعهم
متحاربين فيما بينهم (وإنه) لم يجب لي ذلك ؛ لأنه (قيل لي) أي : لأن

(١) سورة الأعراف : (١٣٠) .

إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً . . فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَإِنِّي لَنْ أَسْلِطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعاً فَيُهْلِكَهُمْ فِيهِ ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يُفْنِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً

ربي قال لي في ذلك : يا محمد (إذا قضيت قضاءً) في أمتك بالمخالفة والمحاربة فيما بينهم . . (فلا مرد له) أي : لا راد لذلك القضاء ولا محالة من وقوعه (و) لكن استجيب لي السؤال الأول ؛ حيث قال لي ربي : (إنني لن أسلط على أمتك جوعاً فيهلكهم) الله تعالى (فيه) أي : بسبب ذلك الجوع ويستأصلهم ، ولفظ : (في) بمعنى الباء السببية .

وترك المؤلف السؤال الثالث ، وذكره في مسلم بقوله : (و) سألته : (ألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم) الجار والمجرور صفة (عدواً) أي : عدواً كائناً من غير أنفسهم .

وإنما قيده بهذا القيد ؛ لما ذكر في حديث سعد المذکور في « مسلم » : أنه صلى الله عليه وسلم كان قد دعا الله تعالى ألا يجعل بأس أمته فيما بينهم ، فمُنِعَ من ذلك فلم يستجب له ، وكما ذكره المؤلف آنفاً بقوله : (وإنه قيل لي : إذا قضيت قضاءً . . فلا مرد له) ، وذكر المؤلف إجابة هذا الثالث بقوله : (ولن أجمع عليهم) أي : على أمتك أعداءهم (من بين أقطارها) أي : من بين أقطار الأرض ونواحيها فيستبيح ذلك العدو بيضتهم وجماعتهم ، قال القرطبي : وبيضته المسلمين : معظمهم وجماعتهم ودولتهم .

والمعنى : أن الله تعالى لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستبيح ذلك العدو ويأخذ جميع ما حازوه من البلاد والأرض ، ولو اجتمع وتوافق عليهم - أي : على أمتك - كل من في أقطار الأرض وجوانبها من أعدائهم .

وقوله : (حتى يُفْنِي) - بضم الياء - من الإفناء ؛ أي : حتى يعدم ويهلك (بعضهم) أي : بعض أمتك (بعضاً) آخر منهم ؛ غاية لقوله : (ولن أجمع

وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،

عليهم) أي : ولن أجمع على استئصال أمتك مَنْ سِوَاهُمْ من الأعداء ، حتى يُفْنِي وَيُهْلِكَ بعضُ أمتك بعضاً آخر منهم .

وقوله : (و) حتى (يقتل بعضهم) أي : بعض أمتك (بعضاً) آخر منهم عطف تفسير لقوله : (حتى يفني بعضهم بعضاً) والمعنى : لَنْ أُسَلِّطَ عَلَى أَمْتِكَ عَدُوّاً مِنْ سِوَاهُمْ ، وَلَكِنْ يَتَعَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيَتَقَاتِلُونَ فيما بينهم ؛ لكونهم شِيعَةً متفرقةً .

وفي رواية مسلم زيادة : (و) حتى (يسبي بعضهم) أي : بعض المسلمين ويأسر (بعضاً) آخر منهم .

وهذه الجملة - أعني : جملة الغاية - تحتل معنيين ؛ الأول : أن يكون الضمير في (بعضهم) عائداً على المسلمين ؛ والمعنى حينئذ : أن أعداء المسلمين لا يستطيعون أن يستبيحوا بيضتهم ، ولكن قد يكون المسلمون أنفسهم يتقاتلون فيما بينهم فيهلك بعضهم بعضاً ويأسر بعضهم ، وبهذا التفسير جزم الطيبي .
والاحتمال الثاني : أن يكون الضمير في قوله : (بعضهم) عائداً على أعداء المسلمين ؛ فيكون المراد : أنهم كلما اجتمعوا لاستئصال المسلمين . . لم يتمكنوا من ذلك حتى تصير عاقبتهم إلى المقاتلة فيما بينهم ، ويهلك بعضهم بعضاً . . . إلى آخره .

فظاهرُ (حتى) الغايةُ ، فيقتضي ظاهرُ الكلام أنه لا يسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم ، إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم لبعض ، وسبي بعضهم لبعض .

وحاصل هذا : أنه إذا كان ذلك من المسلمين . . تفرقت جماعتهم ، واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو ، فقويت شوكة العدو ، واستولى عليهم ؛ كما شاهدناه في أزماننا هذه في المشرق والمغرب ؛ وذلك أنه لما اختلف ملوك

وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي . . فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ مِمَّا
أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَيْمَةً مُضِلِّينَ ، وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَسَتَلْحَقُ
قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ،
.....

الشرق وتجادلوا . . استولى كفار الترك على جميع عراق العجم .
ولما اختلف ملوك الغرب وتجادلوا . . استولت الإفرنج على جميع بلاد
الأندلس والجزر القريبة منها ، وها هم قد طمعوا في جميع بلاد الإسلام ،
فنسأل الله أن يتدارك المسلمين بالعفو والنصر واللفظ .
ولا يصح أن تكون (حتى) هنا بمعنى (كي) لفساد المعنى ، فتدبره . انتهى
من « المفهم » .

(وإذا وضع السيف) أي : وقع القتل به (في أمتي) أي : من بعضهم لبعض ،
وهذا من كلامه صلى الله عليه وسلم أيضاً ؛ أي : إذا ظهرت الحروب بينهم
بالسيف . . (فلن يرفع) ذلك السيف (عنهم إلى يوم القيامة) وقد وضع السيف
فيهم بقتل عثمان رضي الله عنه ، فلم يزل ذلك إلى الآن ، ويبقى فيهم إلى يوم
القيامة ؛ فإن لم يكن في بلد . . يكون في بلد آخر ، وقد ابتدئ في زمن معاوية ،
وهلم جراً ، لا يخلو عنه طائفة من الأمة ، والحديث مقتبس من قوله تعالى : ﴿ أَوْ
يَلْسَكُ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ^(١) . انتهى من « العون » .

(وإن مما أتخوف على أمتي) شر (أئمة مضلين) للناس عن السنة يدعون
الخلق إلى البدع والخرافات (وستعبد قبائل من أمتي الأوثان) والأصنام من بعد
وفاتي حقيقة ، ولعله يكون فيما سيأتي ، أو معنى ، ومنه : (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ
وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ) . انتهى من « العون » .

(وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين) منها : ما وقع بعد وفاته

(١) سورة الأنعام : (٦٥) .

وَإِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَالِينَ كَذَّابِينَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ،
وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ

صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه .

(وإن بين يدي الساعة) أي : قدامها (دجالين كذابين قريباً من ثلاثين) نفراً
(كلهم يزعم) ويدعي (أنه نبي) ولا نبي بعدي وأنا خاتم النبيين ؛ كما في
رواية أبي داود .

قوله : (دجالين) قال الحافظ : من الدجل ؛ وهو التغطية والتمويه ، ويطلق
على الكذب أيضاً ، وعلى هذا فقوله : (كذابين) تأكيد لما قبله . انتهى .

ووقع في حديث حذيفة عِنْدَ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ : (سيكون في أمتي دجالون
كذابون سبعة وعشرون ؛ منهم : أربع نسوة ، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي)
وهذا يدل : على أن رواية (الثلاثين) بالجزم على طريق جَبْرِ الْكَسْرِ ، ويؤيده
قوله في حديث الباب : (قريباً من ثلاثين) وقوله : (قريباً) بالنصب صفة لما
قبله ، وقوله : (كلهم يزعم أنه نبي) هذا ظاهر في أن كلاً منهم يدعى النبوة ،
وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث : (وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي) .
ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها ،
وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط ، لكن يَدْعُو إلى الضلالة كَغُلَاة
الرافضة والباطنية . انتهى من « تحفة الأحوزي » باختصار .

(ولن تزال طائفة) وجماعة (من أمتي) مستمرين (على الحق) والسنة
مواظبين عليه (منصورين) على ذلك الباطل (لا يضرهم من خالفهم) من أهل
البدع .

وقوله : (على الحق) خبر (لن تزال) أي : ثابتين على الحق علماً وعملاً
ظاهرين منصورين على من خالفهم من العدو ؛ لثباتهم على دينهم .

حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : لَمَّا فَرَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .. قَالَ : مَا أَهْوَلُهُ !

(١١٠) - ٣٨٩٧ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

وقوله : (حتى يأتي أمر الله عز وجل) متعلق بقوله : (لن تزال) .
قال في « فتح الودود » : أي : الريحُ التي يُقبضُ عندها روحُ كل مؤمن ومؤمنة .

(قال أبو الحسن) تلميذ المؤلف علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان القزويني : (لما فرغ) المؤلف (أبو عبد الله) ابن ماجه (من) رواية (هذا الحديث .. قال : ما أهوله !) أي : شيءٌ جعلَ هذا الحديثَ مُخَوِّفًا مُفْزِعًا مُزْعَجًا .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن ، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في أمته ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

فدرجته : أنه صحيح ؛ للمشاركة فيه وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث معاذ بحديث زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٠) - ٣٨٩٧ - (٣) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ ،
عَنْ حَبِيبَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ
.....

(حدثنا سفيان بن عيينة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ،
ثم المكي ، ثقة حافظ إمام فقيه حجة متقن إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، من
رؤوس الطبقة الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن) محمد بن مسلم (الزهري) المدني ، ثقة إمام ، من الرابعة ، مات
سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .
(عن عروة) بن الزبير ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين
(٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن زينب ابنة أم سلمة) رضي الله تعالى عنهما بنت أبي سلمة أمية
ابن عبد الأسد المخزومية ، ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ماتت سنة ثلاث
وسبعين (٧٣ هـ) وحضر ابن عمر جنازتها قبل أن يحج ويموت بمكة . يروي
عنها : (ع) .

(عن حبيبة) بنت عبيد الله بن جحش الأسدية ، أمها أم حبيبة بنت
أبي سفيان ، لها صحبة ، وهاجرت إلى الحبشة مع أبويها ، ويقال : إنها ولدت
في أرض الحبشة رضي الله تعالى عنها . يروي عنها : (م ت س ق) .

(عن) والدتها (أم حبيبة) بنت أبي سفيان ، اسمها رملة الأموية ،
أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ، مشهورة بكنتيتها ، ماتت سنة اثنتين أو أربع ،
وقيل : سنة تسع وأربعين (٤٩ هـ) وقيل : وخمسين . يروي عنها : (ع) .

(عن زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين رضي الله
تعالى عنها ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ، يقال : ماتت سنة عشرين في

أَنَّهَا قَالَتْ : أَسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ ، »

خلافة عمر رضي الله تعالى عنه . يروي عنها : (ع) .

وهذا السند من ثمانياته ، ومن لطائفه : أنه اجتمع فيه أربع صحابيات يروي بعضهن عن بعض ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أنها) أي : أن زينب بنت جحش (قالت : استيقظ) أي : انتبه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوماً (من نومه وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (محمر وجهه) أي : متغير لونه إلى حمرة ؛ لفزعه في منامه (وهو) أي : والحال أنه (يقول) بلسانه : (لا إله إلا الله ، ويل للعرب) أي : هلاك لهم (من شر قد اقترب) أي : قرب وقوعه عليهم ، هذا الكلام ظاهر في أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به عن شر وفتنة اقترب إصابتها للعرب ولم يبين صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك ، ولا عَيْن تلك الفتنة .

وقد اختلف شراح هذا الحديث في تعيينها : فمنهم : من ذهب إلى أنه إشارة إلى قتل عثمان رضي الله تعالى عنه حيث تتابعت بعد ذلك الفتنة .

وقال القرطبي : هذا تنبيه على الاختلاف والفتن والهرج الواقع في العرب ، وأول ذلك قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وما جرى بعده بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ، ولذلك أخبر عنه بالقرب ، ثم لم يزل كذلك إلى أن صارت العرب بين الأمم كالقصعة الواقعة بين الأكلة ؛ كما قال في الحديث الآخر : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم ؛ كما تتداعى الأكلة على قصعتها » رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان .

قال ذلك مخاطباً للعرب ؛ كما خاطبهم بقوله أيضاً : « إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » كما سيأتي . انتهى من « المفهم » .

فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ عَشْرَةً ،

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خص العرب بذلك ؛ لأنهم كانوا حينئذٍ معظم من أسلم .

(فتح) أي : فرج (اليوم) أي : الآن (من ردم) أي : من سد (يأجوج ومأجوج) وفي « مسلم » زيادة : (مثل هذه الفرجة) أي : الفتحة التي ترونها بين إبهامي وسببتي (وعقد) سفيان بن عيينة (بيده) بالافراد ؛ كما في نسخة مسلم ؛ أي : عَدَّ سفيانُ وَحَسَبَ بعقد أصابعه الأربعة غير السبابة (عشرة) لبيان تلك الفرجة ؛ أي : أشار بها إلى عشرة من العدد ؛ لأنه جعل طرف السبابة على باطن نصف الإبهام ؛ فالأصابع الثلاثة : الخنصر والبنصر والوسطى .. لكل منها ثلاث عقد ، فتكون إشارة إلى تسعة ، ويحسب من الإبهام العقدة العليا ؛ لأن السفلى مقبوضة مع السبابة ، فلا تحسب ، فإذا ضمنت العقدة العليا من الإبهام إلى عقد الأصابع الثلاثة .. تكون جملة العقد عشرة ، فتكون كل واحدة منها إشارة إلى واحد .

وقول المؤلف : وعقد النبي صلى الله عليه وسلم بأصابع (يديه عشرة) ؛ أي : عقد بالأصابع العشر عشرة .. تحريف ، والصواب ما في النسخة القديمة : (بيده) بالافراد ؛ كما في حلنا ، ويشهد له ما في رواية مسلم : (بيده) بالافراد في جميع نسخه .

قوله : (من ردم يأجوج) هو السد الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج ؛ سداً لطريق خروجهم إلى ما وراء الجبلين ؛ والردم : سد الثلثة بالحجر ، والردم بمعنى المردوم .

ويأجوج ومأجوج - يهميزان ولا يهميزان - : قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، والصحيح أنهم أمة من بني آدم ، وما روي من خلاف هذا .. فإنه

.....
لا أصل له في الروايات الصحيحة ، وإنما هو منقول من بعض أهل الكتاب ،
فمن همزهما . . جعلهما من أجيج النار ؛ وهو ضوءها وحرارتها ، وقيل : من
الأجاج ؛ وهو الماء الشديد الملوحة ، وسموا بذلك ؛ لكثرتهم وشدتهم ، وقيل :
هما اسمان أعجميان غير مشتقين .

أما كثرتهم . . فقد ذكر القزويني في كتابه المسمى بـ « عيون المعاني » أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يأجوج أمة لها أربع مئة أمير ، لا يموت أحدهم
حتى ينظر ألف فارس من ولده ، وكذلك مأجوج ، وإذا خرجوا . . فمقدمتهم
بالشام ، وساقبتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ، ويأكلون كل
فيل وخنزير ، ومن مات منهم . . أكلوه » .

وأما شدتهم . . فصنف منهم كالأرز ، طول أحدهم مئة وعشرون ذراعاً ،
وصنف منهم في طول شبر ، لهم مخالب وأنياب كأنياب السباع ، ولهم تداعي
الحمام ، وتسافد البهائم ، وعواء الذئاب ، وشعور تقيهم الحر والبرد ، وأذان
عظام ؛ أحدهما وبرة يُشتون فيها ، وأخرى جلدة يُصَيِّفون فيها ، فيمنعهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ، يحفرون السد حتى كادوا ينقبونه ،
فيعيده الله تعالى كما كان ، حتى يقولوا ننقبه غداً إن شاء الله تعالى ، فينقبون
فيخرجون ، ويتحصن الناس منهم بالحصون ، فيرمون السهام إلى السماء ، فتُرَدُّ
إليهم مُلَطَّخة بالدماء ، حتى يهلكهم الله بالنَّغْفِ في رقابهم ؛ وهو الدود ، قاله
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . انتهى من « المفهم » ، والله أعلم .

ويحتمل أن يكون قوله : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج . . » إلى
آخره . . محمولاً على الحقيقة ؛ على أن سد ذي القرنين كان سالماً إلى ذلك
اليوم ، فحدث فيه ثلثة يومئذ .

.....
ويحتمل أن يكون محمولاً على المجاز ، فيكون كناية عن ظهور علامات
الفتن .

ويحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ذلك السد
بعينه ، ورأى أنه قد انكسر بمقدار حلقة ، وكان تعبير تلك الرؤيا أن العرب
تصيبهم مصيبة .

ويشكل على الاحتمال الأول ما رواه الترمذي في تفسير سورة الكهف رقم
(٣١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في السد ، قال : « يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه . . قال الذي عليهم :
ارجعوا ، فستخرقونه غداً ، فيعيده الله كأشد ما كان ، حتى إذا بلغ مدتهم ،
وأراد الله أن يبعثهم على الناس . . قال الذي عليهم : ارجعوا ، فستخرقونه غداً
إن شاء الله تعالى ، واستثنى ، قال : فيرجعون ، فيجدونه كهيئته حين تركوه ،
فيخرقونه ، فيخرجون على الناس . . » الحديث ، وهذا يدل على أن يأجوج
ومأجوج يحفرون كل يوم ، ولا يزالون يفعلون ذلك ، إلى حين خروجهم بقرب
القيامة .

ويمكن الجواب عنه : بأن هذه الرواية وإن حسنها الترمذي ، ولكنه قال :
حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (١٠٥/٣) : وإسناده جيد قوي ، ولكن
متنه في رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من
نقبه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار :
(أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه - اللحن باللسان ، يقال : لحنه ، من
باب فهم ، لحسة بفتح اللام وضمها . انتهى « مختار » - ويقولون : غداً نفتحه ،

قَالَتْ زَيْنَبُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟! قَالَ : « إِذَا كَثُرَ
الْخَبَثُ » .

ويلهمون أن يقولوا : إن شاء الله ، فيصبحون ، وهو كما فارقه ، فيفتحونه) ،
وهذا متجه ، والله أعلم . انتهى من « الكوكب » .

(قالت زينب) بنت جحش رضي الله تعالى عنها : (قلت : يا رسول الله ؛
أنهلك وفينا الصالحون ؟!) - بفتح النون وكسر اللام - على البناء للفاعل ،
وكأن زينب رضي الله تعالى عنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن
الأمر إن تمادى على ذلك . . اتسع الخرق ؛ بحيث يخرجون ، فكان عندها علم
بأن في خروجهم على الناس إهلاكاً عاماً لهم ، فسألت عن ذلك ، ف (قال) لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، تهلكون (إذا كثر الخبث) - بفتحيتين
وبالهاء المعجمة وبالموحدة - وفسروه بالزنا وبأولاد الزنا ، وبالفسوق وبالفجور ؛
وهو أولى ؛ لأنه قابله بالصلاح .

قال ابن العربي : فيه الدلالة على أن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه
خبثه ، وكذلك إذا غير عليه ، لكن حيث لا يجدي ذلك ، ويصر الشرير على عمله
السيئ ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد ، فيهلك حينئذ القليل والكثير .

نعم ؛ يحشر كل أحد على نيته . انتهى « فتح الباري » (١٣ / ١٠٩) .
وهو في معنى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا وَتَنَزَّاهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً ﴾ ^(١) . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع ؛ منها :
كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، ومنها : كتاب الفتن ، باب
ويل للعرب من شر قد اقترب ، ومسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب

(١) سورة الأنفال : (٢٥) .

(١١١) - ٣٨٩٨ - (٤) حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ،

اقترب الفتن ، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها ،
والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج ، وقال : وهذا
حديث حسن صحيح ، وعبد الرزاق في « مصنفه » ، وأحمد في « مسنده » ، وابن
أبي شعبة في « مصنفه » .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي أمانة رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(١١١) - ٣٨٩٨ - (٤) (حدثنا راشد بن سعيد) بن راشد القرشي أبو بكر
(الرملي) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) .
يروي عنه : (ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الدمشقي ، ثقة كثير التدليس والتسوية ،
من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه :
(ع) .

(عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب) ثقة ، من السادسة . يروي عنه :
(س ق) .

(عن علي بن يزيد) بن أبي زياد الألهاني أبي عبد الملك الدمشقي صاحب
القاسم بن عبد الرحمن ، ضعيف منكر الحديث ، من السادسة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَتَكُونُ فِتْنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ؛ إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ » .

(١١٢) - ٣٨٩٩ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ،

(عن القاسم أبي عبد الرحمن) صاحب أبي أمامة ، صدوق يغرب كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .
(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه علي بن يزيد ، وهو ضعيف منكر الحديث .

(قال) أبو أمامة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون) قرب الساعة (فتن) كثيرة (يصبِح الرجل فيها) أي : في تلك الفتن حالة كونه (مؤمناً) أي : يدخل في أول النهار حالة كونه مؤمناً في تلك الفتن (ويمسي) أي : ويدخل في آخر النهار حالة كونه (كافراً) فيها ؛ أي : بسبب تلك الفتن (إلا من أحياه الله) تعالى أي : أحيا الله قلبه (بـ) نور (العلم) والإيمان وثبته عليه .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف جداً (١٠) (٣٩٩) ؛
لضعف سنده جداً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث معاذ بن جبل بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٢) - ٣٨٩٩ - (٥) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَقُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ،

الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) حدثنا (أبي) أيضاً عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روي (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية . يروي عنه : (ع) ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(عن حذيفة) بن اليمان حُسَيْلٍ - مصغراً - العبسي - بموحدة - حليف الأنصار الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : (كنا) معاشر الأصحاب (جلوساً) أي : جالسين (عند عمر) بن الخطاب في زمن خلافته (فقال) لنا عمر : (أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقصته (في الفتنة) التي تأتي في آخر الزمان وقبله ، (قال حذيفة : فقلت) لعمر : (أنا) أحفظها (قال) عمر لحذيفة : (إنك لجريء) إذاً وشجاع على حفظه وإخباره وقوي عليه ؛ أي : قال له :

قَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ . .
تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » ،

إنك إذا لجريء بوزن فعيل ؛ من الجرأة ؛ أي : جسور مقدام ، قاله على جهة الإنكار كأنه أنكر عليه هذا الادعاء ؛ فإن ذاكرة المرء تتعرض للذهول عن بعض الأشياء ، فالاحتياط أن يقول : إني أذكر جوهر اللفظ ، ولا أدعي أنني أذكر كله بلفظه ، كذا في « القسطلاني » .

وقيل : إن عمر مدحه على جرأته في ادعاء أنه يحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الفتن كما سمعه منه ؛ لأن ذلك يدل على اهتمامه وشدة اعتناؤه بحفظ الحديث .

ثم (قال) عمر لحذيفة : و (كيف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإخبار عن الفتن ؟ - وهو جزء من كلام عمر - (قال) حذيفة في جواب استفهام عمر : قلت له (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول) في الإخبار عن الفتن : (فتنة الرجل) مبتدأ ؛ أي : افتتان المرء (في) شؤون (أهله) وزوجته (و) في شؤون (ولده و) في شؤون (جاره) بانهماكه فيها ؛ بحيث يؤدي ذلك إلى الإخلال بطاعات الله تعالى أو بتقصيره في أداء حقوقهم ، ثم ذكر خبر المبتدأ بقوله : (تكفرها) أي : تكفر ما صدر منه من الصغائر في حال افتتانه بهذه الأمور (الصلاة) أي : الصلوات الخمس وغيرها (والصيام) أي : صيام رمضان وغيره (والصدقة) أي : الصدقة المفروضة ؛ كالزكاة وغيرها (والأمر بالمعروف) أي : أمر الناس بفعل مأمورات الشرع (والنهي) أي : نهى الناس (عن المنكر) أي : عن منكرات الشرع ؛ أي : يكفر ثواب هذه العبادات صغائر ذلك الافتتان ؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات .

وهذا الحديث وإن كان ظاهره عاماً في الصغائر والكبائر جميعاً ، ولكنه

فَقَالَ عُمَرُ : لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ،

مخصوص بالصغائر ؛ بدليل الآيات والأحاديث الأخرى التي تدل على أن الحسنات إنما تكفر الصغائر .

(فقال عمر) لحذيفة رضي الله تعالى عنهما : (ليس هذا) الحديث الذي ذكرته من افتتان الرجل في أهله وولده وجاره ، واسم الإشارة مفعول مقدم لقوله (أريد) وأقصد ؛ أي : لم أرد بالفتنة التي ذكرته لكم هذه الفتنة التي ذكرت لها لنا (إنما أريد) وأقصد بالفتنة التي ذكرت لها لكم الفتنة الكبرى العامة (التي تموج) وتضطرب وتحرك اضطراباً منتشراً عاماً لجميع الناس وتموج تموجاً (كموج البحر) أي : ترتفع كارتفاع موج البحر عند هيجانه بالرياح العاصفة إذا عصفته الريح ؛ من ماج البحر ؛ إذا اضطرب وتحرك وارتفع .

قوله : (فتنة الرجل في أهله) قالوا : فتنته فيهم : أن يأتي من أجلهم بما لا يحل له من القول أو الفعل مما لم يبلغ الكبائر ؛ أو المراد : كل ما يعرض له معهم من شر أو حزن أو شبهة ، وفتنته في ماله : أن يأخذه من غير مأخذه ، أو يصرفه في غير مصرفه ، وفتنته في نفسه وولده : فرط محبته له ، وشغله بهم عن كثير من الخير .

وفتنته في جاره : أن يتمنى أن يكون حاله مثل حاله إن كان متسعاً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۖ ﴾ ^(١) . انتهى « نووي » .

قوله : (إنما أريد التي تموج كموج البحر) أي : إنما أريد الفتنة العامة التي تموج وتحرك وتنتشر موجاً واضطراباً ؛ كموج البحر واضطرابه وتحركه ، يقال : ماج البحر ؛ إذا تحرك ماؤه وارتفع ، شبهها بموج البحر في شدتها

(١) سورة الفرقان : (٢٠) .

فَقَالَ : مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً ، قَالَ :
فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ ، قَالَ : لَا ، بَلْ يُكْسَرُ ، قَالَ : ذَاكَ أَجْدَرُ أَلَّا يُغْلَقَ ، قُلْنَا
لِحَدِيثِهِ : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ ؛

وتواليها وتدافعها ، كنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة ، وما ينشأ
من ذلك من المشاتمة والمضاربة والمقاتلة والمسايفة .

(فقال) حذيفة لعمر : (ما لك ولها) أي : ولتلك الفتنة العامة المنتشرة
علاقة (يا أمير المؤمنين ؟) أي : ما بينك وبينها علاقة ؛ لأنها لا تظهر في
حياتك ؛ أي : ليس لها علاقة بك ولا لك بها علاقة (إن بينك) يا عمر
(وبينها) أي : وبين تلك الفتنة التي تموج كموج البحر (باباً مغلقاً) أي :
باباً مقفلاً ؛ لأنها لا تظهر في حياتك ؛ أي : باباً سد بالغلق ؛ يعني : أن بينها
وبين حياتك باباً مغلقاً ، فلا تقع وأنت حي ، وكان حذيفة يعلم أن عمر هو
الباب نفسه ، ولكن لم يصرح بذلك تأدباً معه ، ولكن فهم عمر ذلك ؛ أي :
كونه نفس ذلك الباب .

(قال) عمر لحذيفة : أ (فيكسر) ذلك (الباب) الذي بيني وبينها (أو
يفتح) بالمفتاح ؟ (قال) حذيفة : قلت لعمر : (لا) يفتح الباب (بل يكسر)
وكأنه كنى بالكسر عن قتل عمر ، وبالفتح عن موته الطبيعي (قال) عمر :
(ذاك) الكسر (أجدر) وأحق وأولى وأقرب إلى (ألا يغلق) ذلك الباب بعد
ذلك الكسر (أبداً) كما هو مصرح به في رواية مسلم .

قال شقيق بن سلمة : (قلنا) معاشر الحاضرين عند حذيفة (لحذيفة) عندما
روى هذا الحديث : (أكان عمر يعلم من) هو ذلك (الباب ؟ قال) حذيفة :
(نعم) يعلم عمر من هو ذلك الباب علماً يقينياً (كما يعلم) عمر (أن دون
غِدٍ) وقبله (الليلة) المستقبل ؛ أي : مجيئها قبل غِدٍ ؛ وإنما علم عمر ذلك

إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ ، فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ ، فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ :
سَلُهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : عُمَرُ .

الباب ؛ ل (أني حدثته حديثاً) صحيحاً (ليس بالأغاليط) والأكاذيب ، ومثل
هذا الحديث لا يخفى .

قال ابن بطال : قوله : (ذلك أجدر ألا يغلق أبداً) إنما قال ذلك ؛ لأن العادة
أن الغلق إنما يمكن في الصحيح ، أما إذا انكسر . . فلا يتصور غلقه حتى يجبر
ويصلح ، وقال الحافظ في « الفتح » (٦٠٦/٦) : وقد وافق حذيفة أبو ذر على
رواية معنى هذه المقالة فيما روى الطبراني بإسناد رجاله ثقات : (أنه لقي عمر ،
فأخذ بيده فغمزها ، فقال له أبو ذر : أرسل يدي يا قفل الفتنة . . .) الحديث ،
وفيه : أن أبا ذر قال : (لا تصيبكم فتنة ما دام فيكم ، وأشار إلى عمر) .

وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر :
(يا غلق الفتنة ، فسأله عن ذلك ، فقال : مررت ونحن جلوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا غلق الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب
شديد الغلق ما عاش) . انتهى .

قال شقيق بن سلمة : (فهبنا) نحن معاشر الحاضرين عند حذيفة ؛ أي :
خفنا خوف إجلال واستحياء (أن نسأله) أي : أن نسأل حذيفة (من) هو ذلك
(الباب) الذي بينهم وبين الفتنة .

قال شقيق : (فقلنا لمسروق) بن الأجدع : (سله) أي : اسأل حذيفة من هو
ذلك الباب الذي كان بينهم وبين الفتنة (فسأله) أي : فسأل مسروق من هو ذلك
الباب الذي كان بينهم وبين الفتنة ؟ (فقال) حذيفة في جوابه : ذلك الباب هو
(عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع منها في كتاب

(١١٣) - ٣٩٠٠ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ وَوَكَيْعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
.....

الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر ، ومسلم في كتاب الفتن أيضاً ، وفي
كتاب الإيمان ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب رقم (٧١) ، وقال : هذا حديث
صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث معاذ بن جبل بحديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهم ، فقال :

(١١٣) - ٣٩٠٠ - (٦) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء بن كريب
الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعبد الرحمن) بن محمد بن زياد (المحاربي) أبو محمد الكوفي ، لا
بأس به ، وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة
(١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ووكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة
ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

كلهم روى (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة مقرر ،
من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ : اُنْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ .. إِذْ نَزَلَ مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خِبَاءَهُ ،

(عن زيد بن وهب) الجهني أبي سليمان الكوفي ، ثقة مخضرم فاضل ، لم يصب من قال : في حديثه خلل ، من الثالثة ، مات بعد الثمانين ، وقيل : سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة) العائذي - بعين مهملة وتحتية - وقيل : الصائدي الكوفي ، ثقة ، من الثانية . روى عن : عبد الله بن عمرو ، ويروي عنه : زيد بن وهب الجهني ، له في الكتب الستة حديث واحد في الفتن ، وفيه الحث على طاعة الأمير في طاعة الله ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال العجلي : تابعي ثقة كوفي . يروي عنه : (م د س ق) .

(قال) عبد الرحمن : (انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص) القرشي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : وصلت إلى عبد الله بن عمرو (وهو) أي : والحال أن عبد الله (جالس في ظل الكعبة والناس) أي : والحال أن الناس أيضاً (مجتمعون عليه) محيطون به واقفون عليه (فسمعت) أي : فسمعت عبد الله بن عمرو حالة كونه (يقول : بينا نحن) أي : بينا أوقات نحن ماشون (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) من أسفاره ، ولم أر من عين هذا السفر من شراح الأصول .. (إذ نزل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (منزلاً) في الطريق للاستراحة من تعب السفر (فمنا) معاشر المشايين معه (من يضرب) ويبني ويصلح (خباءه) أي :

وَمِنَّا مَنْ يَنْتَظِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِيهِ (الصَّلَاةَ جَامِعَةً)

خيمته ؛ والخباء : بيت من صوف أو وبر لا من الشعر . انتهى « سندي » .

(ومنا من ينتضل) أي : يرمي بالسهم تدريباً وتجارب قدر تعلمه وفروسيته ؛
والمناضلة : المراماة بالسهم ، يقال : انتضلوا وتناضلوا ؛ إذا تراموا بالسهم تدريباً
ومسابقةً ، ويقال : انتضلوا بالكلام والأشعار (ومنا من هو في) رعي (جشره)
ودوابه .

وفي « المنجد » : الجشر - بفتحيتين - والجشار - بضم الجيم - : هي الدواب
التي ترعى في مكانها ، ولا ترجع إلى أهلها بالليل ، بل تبيت مكانها ، وقال
أبو عبيد : الجشر : القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ، لا
يأوون إلى البيوت ، يقال : جشر الدواب يجشرها ؛ من باب نصر ، جشراً -
بسكون الشين المعجمة - إذا خرج الرجل بدوابه يرعاها أمام بيته ؛ كما في
« تاج العروس » .

والمعنى : ومنا من كان مع دوابه ليرعاها حول ذلك المنزل .

و(إذ) في قوله : (إذ نادى مناديه) بمعنى (إذا) الفجائية مع تقدير الفاء
العاطفة على (نزل) والتقدير : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً ،
فافترق القوم في حوائجهم ، ففاجأنا نداء مناديه صلى الله عليه وسلم ينادي
بقوله : (الصلاة جامعة) بنصب الجزأين : الأول : على الإغراء ، والثاني : على
الحال ؛ أي : أدركوا الصلاة حالة كونها جامعة للناس .

قال القرطبي : وكأنه حضر وقت صلاة مفروضة ، فلما جاؤوا وصلوا معه . .
خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسكت الراوي عن ذلك ، وإلا . . فمن المحال أن ينادي منادي الصادق
بالصلاة ولا صلاة . انتهى .

فَاجْتَمَعْنَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، »

قال الأبي : والأظهر أن المراد بالصلاة : الصلاة لغة ؛ أي : الدعوة جامعة ، وهو كلام جرى العرف به في نداء القوم لأمر مهم .

وكان الشيخ ابن عرفة يحملها على أنها صلاة الفرض ، فأخذ منه جواز ما يفعله المؤذنون اليوم من التحضير عند فراغهم من الأذان ، وأنه ليس ببدعة ، خلافاً لما ذهب إليه بعض متأخري التونسيين ؛ من أنه بدعة ، وكان الشيخ يستحسن هذا الأخذ ، وفيه نظر ؛ لأنه وإن سلم أنها صلاة الفرض .. فإنه لم يتكرر ذلك ، وإنما يستعمل في الدعاء لأمر مهم . انتهى من « الأبي » .

ويمكن أيضاً أن يكون هذا قبل مشروعية الأذان ، وقد ثبت أن المسلمين قبل مشروعية الأذان كانوا ينادون : (الصلاة جامعة) . انتهى منه .

(فاجتمعنا) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال) في خطبته : (إنه) أي : إن الشأن والحال (لم يكن نبي) من الأنبياء (قبلي إلا كان حقاً) أي : واجباً (عليه) أي : على ذلك النبي (أن يدل) ويرشد (أُمَّتُهُ عَلَى) جميع (ما يعلمه) كونه (خيراً لهم ، وينذرهم) أي : يخوفهم عن جميع (ما يعلمه) كونه (شراً لهم) وإنما كان ذلك حقاً واجباً عليه ؛ لأنه من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان لهم (وإن أمتكم هذه) التي هي أنتم منها ؛ يعني : المحمدية (جعلت عافيتها) أي : سلامتها من الفتن واستقامتها واجتماع كلمتها (في أولها) يعني بأول الأمة : زمانه وزمان الخلفاء الثلاثة إلى قتل عثمان ، فهذه الأزمنة كانت أزمنة اتفاق هذه الأمة ، واستقامة أمرها ، وعافية دينها ، فلما قتل عثمان .. هاجت الفتن ؛

وَأَنَّ آخِرَهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا ، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنٌ يُرْقِقُ بَعْضَهَا
بَعْضًا ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ
فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ
.....

كموج البحر ، وتتابع ، وكقطع الليل المظلم ، ثم لم تزل ولن تزال متوالية إلى
يوم القيامة (وإن آخروهم) أي : آخر هذه الأمة المحمدية (يصيبهم بلاء) أي :
فتن واختلاف (وأُمُورٌ تنكرونها) من البدع والخرافات .

وعلى هذا المعنى الذي ذكرناه آنفاً ؛ فأول آخر هذه الأمة المعني في
هذا الحديث مقتل عثمان ، وهو الآخر بالنسبة إلى ما قبله من زمان الاستقامة
والعافية ، وقد دل على هذا قوله : « وأُمُورٌ تنكرونها » والخطاب لأصحابه ، فدل :
على أن منهم من يدرك أول ما سماه آخر ، وكذلك كان . انتهى من « المفهم » .
(ثم) بعد أول هذا الآخر (تجيء فتن) كثيرة فيهم (يرقق) - بضم الياء
وبالقافين أولاهما مشددة مكسورة - من الترقيق ؛ أي : يصير (بعضها بعضاً)
آخر رقيقاً ؛ أي : خفيفاً سهلاً بالنسبة إلى ما سيقع بعدها ؛ لعظم ما بعده ؛ أي :
فالثاني يجعل الأول خفيفاً ، قال القاضي : هذه رواية الجمهور .

وفي رواية : (يرفق) - بفاء ثم قاف ، على وزن ينصر - أي : يَمُدُّ بعضها
بعضاً ؛ من قولهم : رفقه ؛ إذا نفعه وأعانته .

وفي رواية الطبري عن الفارسي : (فيَذْفِقُ) - بدال ثم فاء ثم قاف ، على وزن
يَضْرِبُ - أي : يَذْفَعُ ويَضْبُتُ من الدَّفْقِ ؛ وهو الدفع ، ومنه : الماء الدافق ؛ يعني :
أنها كموج البحر الذي يَذْفَعُ بعضه بعضاً .

(فيقول المؤمن : هذه) الفتنة الحالية بي الآن (مُهْلِكَتِي) أي : معدمتي
(ثم تنكشف) وتنفرج عنه ، وتزول تلك الفتنة التي خاف منها الهلاك (ثم
تجيء فتنة) أخرى غير الأولى التي سلم منها (فيقول المؤمن : هذه) الثانية

مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ..
فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ
أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ ،
.....

هي (مهلكتي) أي : معدمتي (ثم تنكشف) وتنفرج عنه هذه الثانية ويسلم منها .

والحاصل : أن المتأخرة من الفتن المتوالية أعظم من المتقدمة وأشد ، فتصير المتقدمة عندها سهلة رقيقة ، قاله السندي .

قال القرطبي : شبه المؤمن في هذه الفتن بالعائم الغريق بين الأمواج ، فإذا أقبلت عليه موجة .. قال : هذه مهلكتي ، ثم تروح عنه تلك ، فتأتيه أخرى ، فيقول : هذه الأخيرة هي مهلكتي إلى أن يغرق بالكلية ، وهذا تشبيه واقع حساً .
(فمن سره) وبشره (أن يزحزح) - بالبناء للمجهول - أي : أن يبعد وينحى (عن النار) الأخروية ويؤخر منها (ويدخل الجنة) - بالبناء للمجهول أيضاً - من الإدخال .. (فلتدركه) - بفتح الفاء وسكون اللام وضم التاء وكسر الراء وسكون الكاف - لأنه مجزوم بلام الأمر ، فهو من الإدراك ؛ أي : فلتلحقه (موتته) وفي رواية : (منيته) والمعنى واحد ؛ أي : فلتأخذه منيته (وهو) أي : والحال أنه (يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس) أي : وليبذل إلى الناس ليفعل بهم الأمر (الذي يحب أن يأتوا) أي : يحب أن يفعل الناس معه ويبذلوا (إليه) أي : إلى نفسه من النصيحة والإحسان إليه .

قال القرطبي : وليجئ إلى الناس بحقوقهم ؛ من النصح والنية الحسنة بمثل الذي يحب أن يجاء إليه به ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم ، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

(والناس) هنا : الأئمة والأمراء ، فيجب عليه لهم السمع والطاعة

وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَمِينِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ .. فَلْيُطْعَمْهُ مَا اسْتَطَاعَ ؛ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ .. فَأَضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ » ،
.....

والنصرة والنصيحة ؛ مثل ما لو كان هو الأمير .. لكان يحب أن يجاء له به . انتهى .

قال النووي : هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع حكمه ، وهذه قاعدة مهمة ، فينبغي الاعتناء بها ، وأن الإنسان يلزمه ألا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه . انتهى منه .

(ومن بايع إماماً) أي : عاهده على الإمامة له (فأعطاه) في بيعته (صفقة يمينه) أي : صفحة كفه في معاهدته والتزام طاعته (وثمره قلبه) أي : صدق نيته في بيعته ؛ يعني : بايعه بيده ، وأحبه بقلبه .. (فليطعه ما استطاع) وقدر على طاعته فيه ؛ والمعنى : فيما استطاع فيه حساً وشرعاً .

قال القرطبي : وهذا الحديث يدل على أن البيعة لا يكتفى فيها بمجرد عقد اللسان فقط ، بل لا بد فيها من الضرب باليد ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(١) .

ولكن ذلك للرجال فقط ؛ على ما يأتي ، ولا بد من التزام البيعة بالقلب وترك الغش والخديعة ؛ فإنها من أعظم العبادات ، فلا بد فيها من النية والنصيحة ، والصفقة في الأصل : الضرب بالكف على الكف ؛ وهو التصفيق ، وقد تقدم في كتاب الصلاة .

(فإن جاء) وظهر رجل (آخر ينازعه) أي : ينازع الأول ويخاصمه ويعارضه في الإمامة .. (فاضربوا عنق) ذلك (الآخر) ومعناه : ادفعوا الثاني ؛ فإنه خارج

(١) سورة الفتح : (١٠) .

قَالَ : فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : أَنْشُدَكَ اللَّهَ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيَّ أُذُنِيهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي .

على الإمام ، فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال . . فقاتلوه ، فإن دعت المقاتلة إلى قتله . . جاز قتله ولا ضمان فيه ؛ لأنه ظالم متعد في قتاله ، كذا في « شرح النووي » .

(قال) عبد الرحمن : (فأدخلت رأسي من بين الناس) فدنوت ؛ أي : قربت منه أي : من عبد الله بن عمرو (فقلت) له أي : لعبد الله : (أنشدك الله) أي : أسألك حالفاً بالله (أنت سمعت هذا) أي : هل أنت سمعت هذا الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) واستحلاف عبد الرحمن لعبد الله بن عمرو زيادة في الاستيثاق لا أنه كذبه ولا اتهمه (قال) عبد الرحمن : (فأشار) عبد الله (بيده إلى أذنيه ، فقال : سمعته أذناي) هاتان ، وأنت الفعل ؛ لأن الأذن مؤنث معنوي ؛ أي : سمعت أذناي هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تكلم به (ووعاه) أي : وعى هذا الحديث وحفظه (قلبي) من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الحديث قد رواه المؤلف مختصراً ؛ كما اختصره أبو داود ؛ وقد رواه مسلم بتمامه مطولاً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول مطولاً ؛ كما مر آنفاً ، وأبو داود مختصراً أيضاً في كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب ذكر ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والرابع للاستئناس ، وأربعة للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٩) - (١٤٥٠) - بَابُ التَّثْبُتِ فِي الْفِتْنَةِ

(١١٤) - (٣٩٠١) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ
قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ حَزْمٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

(٣٩) - (١٤٥٠) - (بَابُ التَّثْبُتِ فِي الْفِتْنَةِ)

(١١٤) - (٣٩٠١) - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين
(٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .
(ومحمد بن الصباح) بن سفيان الجرجرائي أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من
العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .
(قالوا) أي : قال كل من هشام ومحمد : (حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم)
سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة
(١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .
(حدثني أبي) أبو حازم الأعرج التمار المدني القاضي ، ثقة عابد ، من
الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .
(عن عمار) بن عمرو (بن حزم) - بحاء مهملة وزاي ساكنة - الأنصاري
المدني ، ثقة ، استشهد بالحرّة ، وقيل : مع ابن الزبير ، من كبار الثالثة . يروي
عنه : (د ق) .
(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص القرشي السهمي رضي الله تعالى
عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغْرِبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةٌ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ فَأَخْتَلَفُوا وَكَانُوا »

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف بكم وبزمان) أي : كيف حياتكم في زمان يغربل فيه الناس ، وكيف حياتكم فيه ، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك أن يأتي) زمان (يغربل الناس فيه) والشك من الراوي ؛ أي : يقرب أن يأتي زمان (يغربل) بالبناء للمجهول (الناس) نائب فاعل له ، والضمير في قوله : (فيه) عائد على الزمان (غربلة) بالنصب على المفعولية المطلقة ؛ أي : سيأتي زمان يغربل ويميز فيه خيار الناس عن أراذلهم ؛ كالدقيق الذي يغربل ويميز صافيه من النخالة والقشور بالغربال والمناخل (وتبقى) فيه (حثالة من الناس) أي : أراذل منهم .

وفي رواية أبي داود : (تبقى حثالة من الناس) ، وفي « المرقاة » للقاري : الحثالة - بضم الحاء المهملة وبالثاء المثناة - : هي ما سقط من قشر الشعير والأرز والبر ، والرديء من كل شيء .

والمعنى : يذهب خيارهم ، ويبقى أراذلهم .

والحال أنه (قد مرجت) واختلطت وفسدت (عهودهم وأماناتهم) يعني : إذا تعاهدوا .. لا يفون بالعهد ، وإذا أوثمنوا .. لا يؤدون الأمانة ؛ أي : لا يكون أمرهم مستقيماً ، بل يكون كل واحد منهم في كل لحظة على طبع ، وفي أخرى على طبع .

والمعنى : إذا تعاهدوا .. ينقضون العهود إن شاءوا ، ويفون إن شاءوا ، وإذا أوثمنوا .. يؤدون الأمانات إن شاءوا ، ويخونون إن شاءوا .

(فاختلفوا) في أمر دينهم ودنياهم (وكانوا) في اختلافهم واختلاطهم

هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالُوا : كَيْفَ بَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ؟
قَالَ : « تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ ، وَتَقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ
وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِكُمْ » .

(هكذا) أي : كالأصابع المشبَّكة المختلفة (وشبك) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بين أصابعه) أي : بين أصابع يديه تمثيلاً وتصويراً لاختلافهم واختلاطهم ؛ أي : يمرج بعضهم ببعض ويلتبس أمر دينهم وديناهم ، فلا يعرف الأمين من الخائن ، ولا البر من الفاجر ، كذا في « المجمع » .

والحاصل : أن في ذلك الزمان غلب الفساد ، وشاع الجهل ، فلا ينجع فيه النصيح ، ولا يقبل قول الناصح ، فحينئذٍ : يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انتهى من « البذل » .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف)
توصي (بنا) وبأي عمل تأمرنا (يا رسول الله إذا كان ذلك) الزمان وأدركناه ؟
ف (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : إذا كان
ذلك الزمان (تأخذون) أي : تفعلون (بما تعرفون) كونه من معروفات الشرع
(وتدعون) أي : تتركون ب (ما تنكرون) أي : بما تعرفون كونه من منكرات الشرع
(وتقبلون) أي : تهتمون (على) إصلاح ونصيحة من كان من (خاصتكم)
أي : ممن يختص بكم من الأهل والخدم ، أو على إصلاح الأحوال المختصة
بكم (وتذرون) أي : تتركون (أمر عوامكم) أي : تتركون إصلاح ونصيحة من
لم يكن من خواصكم ؛ يعني : أمر عامة الناس ؛ لأن في ذلك الزمان لا ينجع
النصح ولا تقبل النصيحة ولا الإرشاد .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ،
باب الأمر والنهي عن السعي في الفتنة .

(١١٥) - ٣٩٠٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ الْمُشَعَّثِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ
.....

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٥) - ٣٩٠٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ (بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي الجهضمي البصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي عمران الجوني) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي البصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الرابعة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن المُشَعَّثِ) - بتشديد المهملة المفتوحة بعدها مثلثة - ويقال : المُنْبَعَث - بسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة ثم بمثلثة آخره - (ابن طريف) قاضي هراة ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (د ق) .

(عن عبد الله بن الصامت) الغفاري البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات دون المئة بعد السبعين . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري الربذي رضي الله تعالى عنه مشهور

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَمَوْتًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى يَقُومَ الْبَيْتُ بِالْوَصِيفِ » ،
.....

بكنيته ، تقدم إسلامه ، تأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو ذر : (قال لي) كما في « أبي داود » (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف) تكون (أنت يا أبا ذر وموتاً) أي : مع موت (يصيب الناس) بالمدينة لا بالحمى ؛ كما في بعض الروايات ؛ بل بسبب القحط ، أو وباء من عفونة هواء ؛ أي : ريح أو غيرها (حتى يَقُومَ) بالبناء للمفعول مع تشديد الواو المفتوحة (البيت) نائب فاعل له ؛ من التقويم (بالوصيف ؟) أي : بالعبد ، قيل : المراد بالبيت : القبر ؛ أي : يُباع موضع القبر بعبدٍ وصيفٍ ؛ لارتفاع سعر مواضع القبور ؛ لكثرة الموتى ، أو حتى يبلغ أجره الحافر قيمة العبد ؛ لكثرة الأموات وقلة الحُفَّار واشتغالهم بالمعيشة ، وقيل : المراد بالبيت : المتعارف ؛ أي : السَّكَن .

والمعنى : أن البيوت تكون رَخِيصَةً ؛ لكثرة الموت وقلة مَنْ يسكنها ، فيباع البيت بعبدٍ ، مع أن البيت عادةً يكون أكثر قيمةً من العبد . انتهى « سندي » .

قال الخطابي : البيت ها هنا : القبر ، والوصيف : الخادم ؛ يريد : أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت أو يدفنه ، إلا أن يعطى وصيفاً أو قيمته ، والله أعلم .

وقد يكون معناه : أن يكون مواضع القبور تضيق عنهم ، فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف . انتهى .

وقد تعقب التوربشتي على هذا المعنى الثاني حيث قال : وفيه نظر ؛ لأن

يَعْنِي : الْقَبْرَ ، قُلْتُ :

الموت وإن استمر بالأحياء أو فشا فيهم كل الفشو . . لم ينته بهم إلى ذلك ، وقد وسع الله عليهم الأمكنة .

وأجيب : بأن المراد بموضع القبور : الجبانة المعهودة بالمدينة ، وقد جرت العادة بأنهم لا يتجاوزون عنها ؛ كذا في « المرقاة » .

قلت : وقع في رواية « المصابيح » و« المشكاة » : « كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد ، حتى أنه يباع القبر بالعبد ؟ » .

فهذه الرواية تؤيد المعنى الثاني ، وهذا المعنى هو المتعين ؛ لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً ، والله أعلم .

ولفظ البغوي في « المشكاة » مع العلامة الأردبيلي في « الأزهار شرح المصابيح » : (عن أبي ذر قال : كنت رديفاً خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على حمار ، فلما جاوزنا بيوت المدينة . . قال : كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تعفف يا أبا ذر ، قال : كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى إنه يباع القبر بالعبد ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تَصَبَّر يا أبا ذر ، قال : كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتلٌ تَغْمُرُ الدماءُ أحجار الزيت ؟ قال : قلتُ : الله ورسوله أعلم ، قال : تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ ، قال : قلت : وألبس السلاح ؟ قال : شاركتَ القوم إذاً ، قلتُ : فكيف أَصْنَعُ يا رسول الله ؟ قال : إن خشيت أن يَبْهَرَكَ شعاعُ السَّيْفِ . . فألق ناحيةً ثوبك على وجهك ؛ لِيَبُوءَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ . .) الحديث .

قال بعض الرواة : (يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت : (القبر) قال أبو ذر : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : أختار من

مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ، أَوْ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « تَصَبَّرْ » ، قَالَ :
« كَيْفَ أَنْتَ وَجُوعاً يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ
تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ ، وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ ؟ » ،
قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَوْ مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ، قَالَ :

الأحوال (ما خار الله لي ورسوله) أي : ما اختار الله لي ورسوله (أو قال)
أبو ذر في جواب استفهام الرسول صلى الله عليه وسلم : (الله ورسوله أعلم) ما
أكون عليه ، وفي « العون » : الله أعلم بحالي وحال غيري في تلك الحال وسائر
الأحوال . انتهى .

والشك من بعض الرواة .

ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَصَبَّرْ) قال القاري : بتشديد
الموحدة المفتوحة ؛ أمر من باب التفعّل ؛ أي : تَكَلَّفَ الصبر على ما أصابك
وغيرك من كثرة الموت ، وفي نسخة : (تَصَبَّرْ) مضارع صبر الثلاثي ؛ على أنه
خبر بمعنى الأمر ؛ أي : اضْبِرْ على ما أصابك وغيرك من تلك الحال التي هي
كثرة الموت .

ثم (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف) تكون (أنت
وجوعاً) أي : مع جوع (يصيب) جميع (الناس) وأصابك أيضاً (حتى تأتي)
أنت (مسجدك) للصلاة (فلا تستطيع) أي : فلا تقدر أنت لشدة الجوع بك (أن
ترجع إلى فراشك) في بيتك (و) إذا رجعت إليه . . ف (لا تستطيع أن تقوم من
فراشك) وترجع (إلى مسجدك ؟ قال) أبو ذر : (قلت) لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في جواب سؤاله : (الله ورسوله أعلم) بما يكون خيراً لي (أو)
قال أبو ذر - الشك من الراوي - : (ما خار الله لي ورسوله) أي : ما اختار الله
لي من الأحوال . . فهو خير لي ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ » ، ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ أَنْتَ وَقَتْلًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تُغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ بِالْدَّمِ ؟ » ، قُلْتُ : مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ، قَالَ : « الْحَقُّ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا أَخْذُ بِسَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « شَارَكْتَ »

(عليك بالعفة) أي : الزم العفة ؛ أي : التعفف عن الحرام في مأكلك ومفرشك وفعلك .

(ثم قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف) تكون (أنت وقتلاً) أي : مع قتل (يصيب الناس) من أهل المدينة (حتى تُغْرَقَ) - بالبناء للمفعول - أي تُطْلَى وتُستَر (حجارة الزيت بالدم ؟) أي : كأنها طليت بدم الناس ؛ لكثرة ما يجري من دمهم هناك ؛ لكثرة قتلهم ، قيل : هي محلة بالمدينة ، وقيل : موضع منها ، قال التوريشتي : هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد بن معاوية ، والأمير على تلك الجيوش العاتية . . مسلم بن عُقْبَةَ الْمُرِّي ، المُسْتَبِيحُ لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان نزوله بعسكره في الحرة الغريبة من المدينة ، فاستباح حرمتها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام ، وقيل : خمسة ، فلا جرم أنه انماع في النار ؛ كما ينماع الملح في الماء ، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين ، وخسر هنالك المبطلون ، كذا في « المرقاة » .

قال أبو ذر : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما خار الله لي ورسوله) فهو خير لي ، ثم (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحق بمن أنت منه) أي : بأهلك وعشيرتك الذين أنت منهم ، وخرجت من عندهم والزمهم ، وقيل : المراد بمن أنت منه : الإمام ؛ أي : الزم إمامك ومن بايعته .

(قال) أبو ذر : (قلت : يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك) الضرب بي ؟ ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شاركت

أَلْقَوْمَ إِذَا ، وَلَكِنْ أَدْخُلَ بَيْتَكَ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَإِنْ دَخَلَ بَيْتِي ؟ قَالَ :
« إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ . . فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ ،
فَيَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » .

القوم (المتضاربين في الإثم والظلم (إِذَا) - بالتنوين - أي : إذا أخذت سيفك
ووضعتة على عاتقك وضربت به الناس .

قال ابن الملك رحمه الله : قوله : « شاركت » لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء ،
وإلا . . فالدفع واجب . انتهى .

قال القاري : والصواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلماً ، إن لم يترتب
عليه فساد ، بخلاف ما إذا كان العدو كافراً ؛ فإنه يجب الدفع مهما أمكن . انتهى
منه .

(ولكن ادخل بيتك) هارباً ممن يطلبك (قلت) له صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ فإن دخل) علي ذلك الطالب لي في (بيتي ؟) وفي نسخة : بناء
(دخل) للمفعول على أن النائب الظرف ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ف (إن خشيت أن يبهرك) - بفتح الهاء - أي : يغلبك (شعاع السيف)
أي : بريقه ولمعانه ، وهو كناية عن أعمال السيف . . (فألق) أي : فارم (طرف
ردائك على وجهك) أي : لئلا ترى السيف ولا تفرع ولا تجزع ؛ أي : فغط
وجهك حتى يقتلك .

والمعنى : لا تحاربهم وإن حاربوك ، بل استسلم نفسك للقتل .

(فيبوء) أي : يرجع ذلك القاتل (بإثمه) أي : بذنبه الخاص به (و) بـ (إثم)
قتله لـ (ك) إلى ربه (فيكون من أصحاب النار) أي : من الملازمين لها في
الآخرة إن استحل قتلك فيما إذا كان مسلماً ، أو بقدر ذنب قتلك وذنب نفسه
إن لم يستحل .

(١١٦) - ٣٩٠٣ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ،
.....

والقصد من إخباره صلى الله عليه وسلم بهذه الوقائع لأبي ذر على احتمال أن أبا ذر لعله يدركها ، وإلا . . فأبو ذر مات قبل وقعة الحرة ؛ فإنه مات في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ، وأما وقوع الجوع والموت بالمدينة . . فيحتمل أنه أدركها أبو ذر ؛ لأنه وقع قحط وموت بها في عام الرمادة وغيره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في « سننه » عن مسدد عن حماد بن زيد ، فذكره بإسناده ومثله في كتاب الملاحم ، والنهي عن السعي في الفتنة .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٦) - ٣٩٠٣ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عوف) بن أبي جميلة العبدى الهجرى أبو سهل البصرى ، المعروف بالأعرابي ، واسم أبي جميلة بندويه . روى عن : الحسن البصرى ، ويروي عنه : محمد بن جعفر ، ثقة ، من السادسة روى بالقدر وبالتشيع ، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومئة (١٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنِ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا أَسِيدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا » ،

(عن الحسن) بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار - بالتحانية وبالمهملة - الأنصاري مولا هم ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أسيد) بفتح الهمزة مكبراً (ابن المتشمس) - بضم الميم وفتح المثناة والمعجمة وتشديد الميم المكسورة بعدها مهملة - ابن معاوية التميمي ، ابن عم الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي ، ثقة ، من الثانية ؛ كما في « التقريب » ، وذكره أبو نعيم الأصبهاني فيمن شهد فتح أصبهان مع أبي موسى ، وقال ابن أبي خيثمة في « تاريخه » : سمعت ابن معين يقول : إذا روى الحسن البصري عن رجل فسماه . . فهو ثقة يحتج به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وذكره ابن المديني في المجهولين الذين روى عنهم الحسن البصري ، وليس كذلك ؛ كما قد عرفت . انتهى من « التهذيب » . روى عن : أبي موسى الأشعري في ذكر الهرج ، وقيل : روى عن الأحنف عن أبي موسى ، ويروي عنه : (ق) هذا الحديث . انتهى منه .

(قال) أسيد : (حدثنا أبو موسى) الأشعري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وقيل : الحسن ؛ لأن فيه : أسيد بن المتشمس ، وهو مختلف فيه ؛ لما قال فيه ابن المديني ، والأول أرجح ؛ لكثرة قائله ؛ كما في « التقريب » .

قال أبو موسى : (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بين يدي الساعة) أي : قدام القيامة وقربها (لهرجاً) أي : لكثرة القتل ظلماً ، قال ابن حجر : ذكر صاحب المحكم لـ (الهرج) معاني كثيرة ؛ مجموعها تسعة : شدة القتل ،

قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ » ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَبْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ » ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟!

وكثرة القتل ، والاختلاط ، والفتنة في آخر الزمان ، وكثرة النكاح ، وكثرة الكذب ، وكثرة النوم ، وما يرى في النوم غير منضبط ، وعدم الإلتقان للشيء . انتهى « فتح الباري » (١٩/١٣) .

(قال) أبو موسى : (قلت : يا رسول الله ؛ ما الهرج ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال أبي موسى : الهرج : هو كثرة (القتل ، فقال بعض المسلمين) الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ إنا) معاصر الصحابة (نقتل الآن) أي : في العصر الحاضر (في العام الواحد من المشركين كذا وكذا) أي : مئة ومئتين وما فوقهما .

ولفظ : (كذا) اسم مبهم المعنى مركب اللفظ من حرف جر واسم إشارة في محل نصب مفعول به لـ (نقتل) مبني على سكون مقدر على الأخير ، منع من ظهوره اشتغال المحل بسكون الحكاية ؛ لتركبه تركيب خمسة عشر .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لذلك البعض الذي سأله : (ليس) الهرج الذي ذكرته لكم (بقتل المشركين ، ولكن) الهرج الذي ذكرته لكم هو أن (يقتل بعضكم) أي : بعض المسلمين (بعضاً) آخر (حتى يقتل الرجل) منكم (جاره وابن عمه وذا قرابته) كابن عمته وخالته وخاله (فقال بعض القوم) الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله) أ (ومعنا عقولنا) في (ذلك اليوم) الذي يكثر فيه الهرج ؟!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا ، تُنَزِعُ عُقُولَ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ » ، ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ : وَائِمُ اللَّهِ ؛ إِنِّي لَا أَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ ، وَائِمُ اللَّهِ ؛ مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِنْ أَدْرَكْتَنَا فِيمَا عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للقوم السائلين له : (لا) أي : لا عقلَ معكم في ذلك اليوم ؛ أي : لا يكون ذلك الهَزَجُ مع عقولكم ، بل (تُنَزِعُ عقولَ أكثر) أهل (ذلك الزمان) لشدة الحرص ، والرغبة في الدنيا ، وكثرة الجهل للأحكام الشرعية فيهم (ويخلف له) أي : يخلف في ذلك الزمان (هباء) حثالة وأراذل (من الناس لا عقول) كاملة (لهم) أي : سفهاء لا تمييز لهم بين الحسن والقبيح في الشرع ؛ لغلبة جهلهم على عقولهم .

(والهباء) في الأصل : الذرات والغبار التي تظهر في الكوة من الدار ؛ بسبب شعاع الشمس وضوئها الطالع من الكوة .

(ثم) بعدما روى هذا الحديث (قال) أبو موسى (الأشعري) بالسند السابق : (وائم الله) أي : اسم الله قسمي (إني لأظنها) أي : لأظن تلك الحالة (مدركتي) أي : لمُدْرِكَةُ إِيَّايَ (وإياكم) لا تزال تلك الحالة عَنَّا (وائم الله) قسمي (ما لي ولكم) أيُّها الصحابة (منها) أي : من تلك الحالة (مَخْرَجٌ) أي : خروج (إن أَدْرَكْتَنَا) أي : ما أَدْرَكْتَنَا تلك الأيام التي يكثر فيها الهرج (فيما عَهْدَ إِلَيْنَا) أي : ونحن على ما عهد إلينا (نبينا صلى الله عليه وسلم) من امثال المأمورات واجتناب المنهيات (إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ) من تلك الأيام سالمين من مخالفة الشرع (كما دخلنا فيها) أي : تلك الأيام ممثلين لأوامر الله ، ومجتنبين لمنهياته ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أحمد في « مسنده » ، من

(١١٧) - ٣٩٠٤ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ مُؤَدَّنُ مَسْجِدِ جُرْدَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي عُدَيْسَةُ بِنْتُ أَهْبَانَ

حديث أبي موسى ، ورواه مسدد في « مسنده » عن يزيد عن يونس عن الحسن ، فذكره بإسناده وزيادة في متنه ، ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » ، ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق الحسن عن أبي موسى بزيادة ؛ كما أورده في « زوائد العشرة » .

فدرجته : أنه صحيح أو حسن ؛ لصحة سنده أو حسنه ، على الخلاف الذي ذكرناه في السند ، وغرضه : الاستشهاد به ثانياً لحديث عبد الله بن عمرو .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٧) - ٣٩٠٤ - (٤) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا صفوان بن عيسى) الزهرى أبو محمد البصرى القسام ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) وقيل قبلها بقليل ، أو بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا عبد الله بن عبيد) مصغراً بلا إضافة (مؤذن مسجد جُرْدَانَ) الحميرى البصرى ، وفي « التهذيب » : مؤذن مسجد المَسَارِح . روى عن : عُديسة بنت أَهْبَانَ بن صيفي ، الصحابي الفاضل ، ويروي عنه : (ت س ق) ، وصفوان بن عيسى ، وعثمان بن الهيثم ، ثقة ، من السابعة .

(قال) عبيد الله بن عبيد : (حدثتني عُديسة) بالتصغير وبالمهملة (بنت أَهْبَانَ) بن صيفي الغفارية - بكسر المعجمة - مقبولة ، من الثالثة . روت

قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَا هُنَا الْبَصْرَةَ . . دَخَلَ عَلَى أَبِي فَقَالَ :
يَا أَبَا مُسْلِمٍ ؛ أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَدَعَا جَارِيَةً
لَهُ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ ؛ أَخْرِجِي سِيفِي ، قَالَ : فَأَخْرَجَتْهُ ، فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبْرِ
فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ فَقَالَ : إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن : أبيها ، وعن علي ، ويروي عنها : (ت ق) ، وعبد الله بن عبيد المؤذن ،
وأبوها أَهْبَان - بضم الهمزة وسكون الهاء - ابن صَيْفِي - بفتح الصاد المهملة
وتحتانية ساكنة وفاء - الغفاري - بمعجمة مكسورة وتخفيف فاء - أبو مسلم
الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في
ترك القتال في الفتنة .

(قالت) عديسة : (لما جاء علي بن أبي طالب) رضي الله تعالى عنه
(ها هنا) أي : (البصرة) بدل من (ها هنا) ، أو عطف بيان منه . . (دخل علي
أبي) أَهْبَان بن صَيْفِي الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، يكنى أبا مسلم ،
مات بالبصرة .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قالت عديسة : (فقال) عليّ منادياً لأبي : (يا أبا مسلم) وهو كُنْيَةُ والدي ؛
كما مر آنفاً ، (ألا تعينني) وتساعدي (عليّ) قتال (هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ) البغاة ؟
(قال) أبي (بلَى) أعينك على قتالهم (قال) الراوي وهو عديسة : (فدعا)
أبي ونادى (جاريةً له) أي : مملوكة لأبي (فقال) أبي لها : (يا جارية ؛
أخرجي) لي (سيفي) من الخزانة (قال) الراوي : (فأخرجته) أي : فأخرجت
الجارية السيف من الخزانة فأعطته لوالدي (فسَلَّ) أي : فأخرج أبي السيف
(منه) أي : من غلافه (قدر شِبْرٍ) يَدٍ (فإذا هو) أي : السيف (خشب فقال)
أبي لعلي بن أبي طالب : (إن خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم) يعني

عَهْدَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتْ أَلْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَّخِذُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ ؛ فَإِنْ شِئْتُ خَرَجْتُ مَعَكَ ، قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ .

به : النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو عطف مرادف على ما قبله (عهد) وأوصى (إلي) قال في « القاموس » : عهد إليه : أوصاه (إذا كانت الفتنة) أي : وجدت المقاتلة (بين المسلمين) .

والفاء في قوله : (فأَتَّخِذُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ) زائدة في المفعول ؛ لأن الجملة الفعلية مفعول لعهد ، والأوفق للقاعدة العربية رواية الترمذي ، ولفظها : (إن خليلي وابن عمك محمداً صلى الله عليه وسلم عهد إليّ أن أَتَّخِذُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ) لا من حديد ، بأن المصدرية بدل الفاء ؛ أي : أوصاني باتخاذ سيف من خشب لا من حديد ؛ لئلا يحصل القتل به ؛ لأن المقصود به : إيقاف المقاتلة لا إيجاد القتل .

وعبارة « التحفة » : لأن المراد باتخاذ السيف من الخشب : الامتناع عن القتال ، ولكن عبارة المؤلف صحيحة بجعل الفاء زائدة في جواب (إذا) الشرطية ، وجملة (إذا) الشرطية ، من فعل شرطها وجوابها في محل نصب مفعول عهد ؛ لأن لفظ المؤلف : (إن خليلي وابن عمك عهد إليّ : إذا كانت الفتنة بين المسلمين . . فأَتَّخِذُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ) والتقدير : إن خليلي وابن عمك يا علي عهد إليّ باتخاذ سيف من خشب لا من حديد ، وقت وقوع الفتنة والمقاتلة بين المسلمين .

ثم بعدما أخذ سيف خشب ، قال أهبان بن صيفي لعلي بن أبي طالب : (فإن شئت) يا علي الإعانة لك على هؤلاء القوم (خرجت معك) إلى قتالهم بهذا السيف الذي هو من خشب ف (قال) علي له : (لا حاجة لي فيك) أي : في إعانتك لي بيدك (ولا في) إعانتك لي بـ (سيفك) الذي هو من خشب ؛ لأنه لا منفعة فيه .

(١١٨) - ٣٩٠٥ - (٥) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ ،

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن محمد بن مسلمة ، وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٨) - ٣٩٠٥ - (٥) (حدثنا عمران بن موسى) القزاز (الليثي) أبو عمرو البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا عبد الوارث بن سعيد) بن ذكوان العنبري مولا هم أبو عبيدة التنوري - بفتح المثناة وتشديد النون - البصري ، ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن جحادة) - بضم الجيم وتخفيف المهملة - ثقة ، من الخامسة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن ثروان) - بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة - أبي قيس الأودي الكوفي ، صدوق ربما خالف ، من السادسة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرْحَبِيلَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، »

(عن هزيل) مصغراً (ابن شرحبيل) الأودي الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية . يروي عنه : (خ عم) .

(عن أبي موسى الأشعري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بين يدي الساعة) وقدامها وقربها من أشراتها (فتناً) أي : فتناً عظماً ، ومحناً جساماً (كقطع الليل المظلم) - بكسر القاف وفتح الطاء وقد يسكن - أي : كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها .

قال الطيبي رحمه الله : يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أي : في تلك الفتن (مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً) أي : يصبح محرماً لدم أخيه وعرضه ، ويمسي مستحلاً له .

والظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء : تقلب الناس فيها وقتاً دون وقت لا بخصوص الزمانين ، فكأنه كناية عن تردد أحوالهم ، وتذبذب أقوالهم ، وتنوع أفعالهم من عهدٍ ونقضٍ ، وأمانةٍ وخيانةٍ ، ومعروفٍ ومنكرٍ ، وسنةٍ وبدعةٍ ، وإيمانٍ وكفرٍ .

(القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي) أي : كلما بعد الشخص عنها وعن أهلها .. خير

فَكَسَرُوا قَسِيَّكُمْ وَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَأَضْرَبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ ؛ فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ . . فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ » .

له من قربها واختلاط أهلها ؛ لما سيؤول أمرها إلى محاربة أهلها .

قال النووي : معناه : بيان عظيم خطرهما ، والحث على تجنبها والهرب منها ، ومن التسبب في شيء منها ، وإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها ؛ أي : كلما بعد الإنسان من مباشرتها . . يكون خيراً . .

والفاء في قوله : (فكسروا قسيكم) فاء الإفصاح ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر ؛ تقديره : فإذا رأيتم الأمر كذلك . . فكسروا قسيكم - بكسرتين وتشديد التحتانية - جمع لقوس ، وفي العدول عن الكسر إلى التفسير مبالغة ؛ لأن باب التفعيل للتكثير (وقطعوا) فيها من التقطيع (أوتاركم) جمع وتر - بفتحيتين - قال القاري : فيه زيادة من المبالغة ؛ إذ لا منفعة لوجود الأوتار بعد كسر القسي ، أو المراد به : لئلا ينتفع بها الغير (واضربوا بسيوفكم الحجارة) أي : حتى تنكسر أو حتى تذهب حدتها .

قال النووي : قيل المراد : كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال ، وقيل : هو مجاز ؛ والمراد : ترك القتال ، والأول : هو الأصح ، وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح .

(فإن دخل) - بالبناء للمفعول - أي : إن دخل (على أحدكم) البيت . . (فليكن) ذلك الأحد (كخير ابني آدم) في الاستسلام للقتل ، وهو هابيل ، قتله أخوه قابيل ؛ أي : فليكن قتيلاً كهابيل ، ولا يكن قاتلاً كقابيل ؛ يريد : أن الصبر على الموت فيها أحسن من الحركة ؛ لكون الحركة تزيد في الفتنة . انتهى من « العون » و« البذل » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ،

(١١٩) - ٣٩٠٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ أَوْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ شَكَّ أَبُو بَكْرٍ ،

باب في النهي عن السعي في الفتنة ، والترمذي في كتاب الفتنة ، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والطبراني في « المعجم الكبير » ، والبيهقي في « الكبرى » ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٩) - ٣٩٠٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ (بن زاذان السلمي مولا هم أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن حماد بن سلمة) بن دينار ثقة عابد ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن ثابت) بن أسلم البناني البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(أو) روى حماد عن (علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير (بن جدعان) التيمي البصري ، أصله حجازي ، وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ، ينسب أبوه إلى جد جده ، ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) ، ولكن لا يضر في السند ؛ لأنه إنما ذكره على سبيل الشك ؛ كما ذكره المؤلف بقوله : (شك أبو بكر) في ذكره

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَأَخْتِلَافٌ ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ .. فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا فَأَضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ » ، فَقَدْ وَقَعَتْ وَفَعَلْتُ

(عن أبي بردة) عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي تابعي كوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(قال) أبو بردة : (دخلت على محمد بن مسلمة) بن سلمة الأنصاري الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، وهو أكبر من اسمه محمد من الصحابة ، مات بعد الأربعين وكان من الفضلاء . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(فقال) محمد بن مسلمة : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنها) أي : إن القصة (ستكون) وتوجد فيكم أيتها الأمة (فتنة) أي : مقاتلة (وفرقة) أي : افتراق في العقائد (واختلاف) في المذاهب (فإذا كان) الشأن كائناً (كذلك) أي : مقاتلةً وافتراقاً واختلافاً .. (فأت) أيها المسلم (بسيفك أحداً) - بضميتين - جبل معروف في المدينة (فاضربه) أي : فاضرب بسيفك أحداً ؛ أي : بحجر من أحجاره (حتى ينقطع) سيفك وينكسر حده ؛ سداً لأسباب المقاتلة (ثم اجلس في بيتك) ولا تخرج إلى الناس ؛ خوفاً من المقاتلة والفتنة (حتى تأتیک) في بيتك (يد خاطئة) أي : عاصية فتقتلك ، وهي التي تقتل المؤمن ظلماً ؛ أي : حتى تقتل ظلماً (أو) تأتیک (منية) أي : موت (قاضية) أي : قاض نافذ عليك قدر الله وقضائه وأجله .

قال محمد بن مسلمة : (فقد وقعت) تلك الفتنة الآن (وفعلت) أنا ولازمت

مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لنا وأمرنا به ؛ وهو الجلوس في البيت ، والعزلة عن الناس خوفاً من الوقوع في الفتنة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه ابن أبي شيبة في « مسنده » ، وأحمد بن منيع في « مسنده » مطولاً .

ودرجته : أنه صحيح ؛ إن كان من طريق حماد عن ثابت ؛ لصحة سنده حينئذ ، وإن كان من طريق علي بن زيد . . فصحيح بغيره ؛ لضعف سنده حينئذ ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٠) - (١٤٥١) - بَابُ إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا

(١٢٠) - (٣٩٠٧) - (١) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ سُحَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ التَّقَى بِأَسْيَافِهِمَا . . إِلَّا كَانَ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ

(٤٠) - (١٤٥١) - (بَابُ إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا)

(١٢٠) - (٣٩٠٧) - (١) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .
(حدثنا مبارك بن سحيم) - بمهملتين مصغراً - أبو سحيم البصري نزيل مكة ، مولى عبد العزيز بن صهيب ، متروك متفق على ضعفه ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) . روى عن موله عبد العزيز ، ويروي عنه : سويد بن سعيد .
(عن عبد العزيز بن صهيب) البناني - بموحدة ونونين - البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه مبارك بن سحيم ، وهو متروك .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من) ف (ما) مهمة ؛ لمقارنتها ب (من) الزائدة (مسلمين) مبتدأ وعلامة رفعه ألف مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المحل بالياء المجلوبة لأجل حرف الجر الزائد ، وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه بعد النفي ، وجملة قوله : (التقيا بأسيا فهما) صفة للمبتدأ ، وهو المسوغ بالابتداء أيضاً ، و (إلا) للاستثناء المفرغ ، وجملة : (كان القاتل والمقتول)

فِي النَّارِ» .

(١٢١) - ٣٩٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،

أي : كل منهما (في النار) خبر المبتدأ ؛ والتقدير : ما مسلمان التقيا واقتتلا بسيفيهما .. إلا كائن كل منهما في النار ، وكان القاتل في النار ؛ لقتله المسلم ظلماً ، وكان المقتول في النار ؛ لقصده قتل صاحبه أولاً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما بعده من حديث أبي موسى ، وإن كان سنده ضعيفاً ، فهذا الحديث : صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢١) - ٣٩٠٨ - (٢) (حدثنا أحمد بن سنان) بن أسد بن حبان - بكسر المهملة بعدها موحدة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي مولا هم الواسطي ، ثقة متقن حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سليمان) بن طرخان (التيمي) أبي المعتمر البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) عن (سعيد بن أبي عروبة) مهران الشكري مولا هم أبي النضر البصري ،

عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا . . فَأَلْقَاتِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا أَلْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟! قَالَ : « إِنَّهُ أَرَادَ قَتَلَ صَاحِبِهِ » .

ثقة حافظ له تصانيف ، ولكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس في قتادة ، من السادسة ، مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي أبي الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكمه ، رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي موسى) الأشعري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا التقى المسلمان) وتقاتلا (بسيفيهما . . فالقاتل والمقتول) كل منهما (في النار ، قالوا) أي : قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ هذا القاتل) إنما يستحق النار لقتله المسلم ظلماً (فما بال المقتول) وشأنه يدخل النار ؟! أي : فبأي شيء يستحق النار ؛ لأنه لم يحصل منه قتل المسلم ظلماً ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : (إنه) أي : إن المقتول (أراد) أولاً (قتل صاحبه) ولكن غلبه صاحبه فعجز عن قتله ، فهو معاقب على نيته وإن لم يقع منه فعل ، فتساويا في استحقاق النار ، ولو استسلم

نفسه للقتل أولاً .. لم يدخل النار ، فيكون كخير ابني آدم هابيل .
قال السندي : (هذا القاتل) يستحق النار ؛ لقتله ، فيكون الخبر محذوفاً ،
والأقرب أن (هذا) إشارة إلى ذات القاتل ، فهو مبتدأ ، و (القاتل) خبره ،
وصحت الإشارة باعتبار استحضار الواقعة .

أي : هذا هو القاتل ، فلا إشكال في كونه في النار ؛ لأنه ظالم أراد قتل
صاحبه ؛ أي : مع السعي في أسبابه حتى قتله ، وأما المقتول .. فقد أراد قتل
صاحبه ؛ أي : مع السعي في أسبابه ؛ لأنه توجه بسيفه ، فليس هذا من باب
المؤاخذه بمجرد نية القلب بدون عمل ؛ كما زعمه بعضهم ، فاستدل به على أن
العبد يؤاخذ بالعزم .

ثم استدل كثير على أن مرتكب الكبيرة مسلم ، فسامها مسلمين مع كونهما
مباشرين بالذنب ، وهذا الذي قالوا : إن من ارتكب الكبيرة مسلم قول حق ،
لكن في كون هذا الحديث دليلاً عليه نصاً ، فهو ظاهر ؛ لأن التسمية في حيز
التعليق لا تدل على بقاء الاسم عند تحقق الشرط ؛ مثل : إذا أحدث المتوضئ
أو المصلي .. بطل وضوءه أو صلاته . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب المحاربة ، وله
شاهد في « الصحيحين » كما سيأتي للمؤلف من حديث أبي بكرة .
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً مما ذكر ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أنس ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي بكرة الثقفي رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٢) - ٣٩٠٩ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ .. فَهُمَا عَلَى جُرْفٍ جَهَنَّمَ ؛ »

(١٢٢) - ٣٩٠٩ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج البصري ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبي عتاب - بمثناة مشددة ثم موحدة - ثقة ثبت ، من الخامسة وكان لا يدلس ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن رباعي) بكسر أوله وسكون الموحدة (ابن حراش) - بكسر أوله آخره معجمة - أبي مريم العبسي الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي بكر) الثقفى الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه ، اسمه نفيح - مصغراً - ابن الحارث ، مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال : إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه) أي : لأجل قتل أخيه المسلم (السلاح) كالسيف والرماح .

والفاء في قوله : (فهما على جُرْفٍ) وطرفٍ حفيرة (جهنم) رابطة لجواب إذا

فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . . دَخَلَهَا جَمِيعًا .

الشرطية وجوباً ؛ لكون الجواب جملة اسمية ؛ والتقدير : إذا حمل أحد المسلمين السلاح ؛ أي : آلة القتل لأجل قتل أخيه . . (فهما) أي : فحامل السلاح وأخوه الذي حمل السلاح لأجل قتله . . كائنان يوم القيامة (على جرف جهنم) أي : على جانبها القريب السقوط في داخلها ؛ والجرف - بضم الجيم والراء أو مع سكون الراء - مستعار من جرف النهر ؛ وهو طرفه الذي أكله السيل .

وفي رواية : (على حرف جهنم) - بفتح الحاء المهملة والراء الساكنة - أي : على جانب جهنم ، وكلاهما كناية عن قربهما إلى جهنم .

(فإذا قتل أحدهما صاحبه . . دخلها) أي : دخلا جهنم حالة كونهما (جميعاً) أي : مجتمعين على الدخول فيها ؛ والمعنى : دخل القاتل والمقتول جهنم ؛ يعني : أنهما مستحقان لها ؛ أما القاتل . . فبالقتل الحرام ، وأما المقتول . . فبالقصد الحرام ؛ والمستحق للشيء قد يعفى عنه ، وإن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

فأما من اعتقد استحلال دم المسلم بغير سبب ولا تأويل . . فهو كافر ، وهذا ؛ أي : كونهما في النار . . محمول على مَنْ لا تأويل له ، ويمكن قتالهما عصبية أو وطنية ، وليس المراد : خلودهما في النار ، وإنما المراد : دخولهما فيها ؛ لارتكابهما معصية المقاتلة بغير مجوز شرعي ، قاله القاضي عياض .

قال النووي : واعلم : أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليست داخلة في هذا الوعيد ؛ ومذهب أهل السنة والحق : إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه باغ ، فوجب عليه قتاله ؛ ليرجع إلى أمر الله تعالى ، وكان بعضهم مصيباً ،

(١٢٣) - ٣٩١٠ - (٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ،
.....

وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ ؛ لأنه لاجتهادٍ ، والمجتهد إذا أخطأ .. لا إثم عليه ، وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب ، هذا مذهب أهل السنة ، وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا ، فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتقنوا الصواب ، ثم تأخروا عن مساعدته . انتهى منه ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفتن ، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، ومسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب إذا تواجه المسلمان ، والنسائي في كتاب التحريم ، باب تحريم القتل .
فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٣) - ٣٩١٠ - (٤) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل الحدثاني نزولاً ، صدوق ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) ، وقال ابن معين : صالح الحديث أو ثقة ، وقال أبو حاتم : كان صدوقاً ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا مأمون ، وقال مسلمة في « تاريخه » : سويد ثقة ثقة ، وقال العجلي : ثقة من أروى الناس عن علي بن مسهر ، وضعفه بعضهم ، فهو مختلف . انتهى « تهذيب » .

(حدثنا مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله

عَنْ عَبْدِ الْحَكَمِ السَّدُوسِيِّ ، حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ شَرِّ النَّاسِ »

الكوفي ، نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الحكم) بن ذكوان (السدوسي) البصري مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً وهو هذا الحديث : (فيمن أذهب ...) .

(حدثنا شهر بن حوشب) الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه (م عم) ، وفي « التهذيب » : قال حنبل عن أحمد : ليس به بأس ، وقال عثمان الدارمي : بلغني أن أحمد كان يثني على شهر ، وقال الترمذي : قال أحمد : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر ، وقال الترمذي عن البخاري : شهر حسن الحديث ، وقوى أمره ، وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ، وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت ، وقال العجلي : تابعي شامي ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة على أن بعضهم قد طعن فيه ، وقال يعقوب بن سفيان : شهر وإن قال ابن عون : تركوه فهو ثقة ... إلى آخر ما في « التهذيب » ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شهر بن حوشب ، وهو مختلف فيه ، وأيضاً سويد بن سعيد مختلف فيه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من شر الناس) وأخسهم وأنقصهم

مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ » .

(منزلةً) ودرجةً (عند الله) سبحانه وتعالى (يوم القيامة .. عبد أذهب) وضع (آخرته) وأحبط ما أعد له فيها (ب) أخذه (دنيا غيره) كأن قتل غيره ؛ ليأخذ دنياه ، فأذهب بذلك آخرته ، أو أنه أعان ظالماً وجر إليه الدنيا ، فذهب به دينه . وفي « الزوائد » : هذا إسناد حسن ؛ سويد بن سعيد مختلف فيه ، قلت : وكذا شهر بن حوشب . انتهى من « السندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس بن مالك .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد :
من الأبواب : أربعون باباً .
ومن الأحاديث : مئة وخمسة وعشرون حديثاً ، منها : عشرة للاستئناس ،
وسبعة وثلاثون للاستدلال ، وثلاثة للمتابعة ، والباقي للاستشهاد .

والله وليُّ النّوفيق

إلى هنا انتهى المجلد الثالث والعشرون من هذا الشرح الميمون

ويليه المجلد الرابع والعشرون بإذن خالق البحار والعيون ،

وأوله : تتمة كتاب الفتن (١)

قال مؤلفه وفقه الله وأرضاه في دنياه وأخراه : أنهيت بفضل الله وكرمه هذا المجلد يوم الأحد بتاريخ (٢٨) شوال (١٤٣٥ هـ) وقت الغروب ، الموافق لـ (٢٤) آب أغسطس سنة (٢٠١٤ م) .

وكان الرجوع لتأليف هذا السفر يوم الاثنين (١٧) رمضان من سنة (١٤٣٥ هـ) .



لا إله إلا الله قبل كل شيء ، ولا إله إلا الله بعد كل شيء ، ولا إله إلا الله يبقى ويفنى كل شيء .

اللهم يا رب كل شيء ، بقدرتك على كل شيء ، لا تسألني عن شيء ، واغفر لي كل شيء .

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير .



فهرس الأحادث الضعيفة

م	الرقم العام للحديث	حكمه	غرضه	موضعه
٣٩٠	٣٧٩٥	ضعيف	استثناسي (١)	٣١ - ٣٢
٣٩١	٣٨٠٦	ضعيف السند والمتن	استثناسي (٢)	٧٨ - ٧٩
٣٩٢	٣٨٠٩	ضعيف السند والمتن	استثناسي (٣)	٨٥ - ٨٧
٣٩٣	٣٨٢٨	ضعيف	استثناسي (٤)	١٣٧ - ١٣٩
٣٩٤	٣٨٢٩	ضعيف	استثناسي (٥)	١٣٩ - ١٤١
٣٩٥	٣٨٣٥	ضعيف	استثناسي (٦)	١٥٤ - ١٥٦
٣٩٦	٣٨٥٨	ضعيف	استثناسي (٧)	٢١٢ - ٢١٣
٣٩٧	٣٨٩١	ضعيف	استثناسي (٨)	٣١٤ - ٣١٥
٣٩٨	٣٨٩٤	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٩)	٣٢٢ - ٣٢٣
٣٩٩	٣٨٩٨	ضعيف جداً	استثناسي (١٠)	٣٤٣ - ٣٤٤



محتوى المجلد الثالث والعشرين

٧	تتمة كتاب الدعاء
١١	باب : الجوامع من الدعاء
٢٠	باب : الدعاء بالعتفو والعافية
٣١	باب : إذا دعا أحدكم .. فليبدأ بنفسه
٣٣	باب : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل
٣٧	باب : لا يقول الرجل : اللهم ؛ اغفر لي إن شئت
٤٠	باب : اسم الله الأعظم
٥٦	باب : أسماء الله عز وجل
٧٦	باب : دعوة الوالد ودعوة المظلوم
٨٠	باب : كراهية الاعتداء في الدعاء
٨٣	باب : رفع اليدين في الدعاء
٨٨	باب : ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى
١٠٥	باب : ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه
١٢٠	باب : ما يدعو به إذا انتبه من الليل
١٣٠	باب : الدعاء عند الكرب
١٣٥	باب : ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته
١٤٢	باب : ما يدعو به إذا دخل بيته

- باب : ما يدعو به الرجل إذا سافر ١٤٤
- باب : ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر ١٤٧
- باب : ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء ١٥٤

كتاب تعبير الرؤيا

- ١٥٩
- باب : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ١٥٩
- باب : رؤية النبي ﷺ في المنام ١٧٧
- باب : الرؤيا ثلاث ١٩٠
- باب : من رأى رؤيا يكرهها ١٩٥
- باب : من لعب به الشيطان في منامه . . فلا يحدث به الناس ٢٠٣
- باب : الرؤيا إذا عبرت . . وقعت ؛ فلا يقصها إلا على واد ٢٠٩
- باب : علام تعبر به الرؤيا ؟ ٢١٢
- باب : من تحلم حلمًا كاذبًا ٢١٤
- باب : أصدق الناس رؤيا . . أصدقهم حديثًا ٢١٧
- باب : تعبير الرؤيا ٢١٩

كتاب الفتن

- ٢٦١
- باب : الكف عمن قال : لا إله إلا الله ٢٦١
- باب : حرمة دم المؤمن وماله ٢٧٥

باب : النهي عن النهبة	٢٨٣
باب : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	٢٩٣
باب : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	٣٠٠
باب : المسلمون في ذمة الله عز وجل	٣١٠
باب : العصبية	٣١٦
باب : السواد الأعظم	٣٢٢
باب : ما يكون من الفتن	٣٢٥
باب : التثبت في الفتنة	٣٥٩
باب : إذا التقى المسلمان بسيفيهما	٣٨١



فهرس الأحاديث الضعيفة	٣٩٣
محتوى المجلد الثالث والعشرين	٣٩٥



